

مقياس : ————— هذا الخط يساوي ٢٠٠ كيلو متر على الخريطة



خريطة رحلة حسنين بك من السلوم الى الابيض

مقتطف يونيو ١٩٢٥

امام الصفحة الاولى

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٥ - الموافق ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٣

اول رائد مصري حديث

[قرأنا المقالة التي نشرتها المجلة الجغرافية الوطنية (الاميركية) من قلم الرائد المصري الهام احمد حسنين بك والخطبة النفيسة التي تلاها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ونشرت في اعمالها فترجمنا منها الملخص التالي وابقينا الكلام فيه بصيغة المتكلم والحقنا به خلاصة ما كتبتهُ المجلتان في هذا الصدد]

ان رحلتي التي قطعتُ بها صحراء ليبيا من السلم على شاطئ البحر المتوسط الى الأبيض قاعدة كردفان بالسودان (انظر الخريطة) رحلتها في النصف الاول من سنة ١٩٢٣ . وقد بدا في الشوق الى هذه الرحلة سنة ١٩١٦ فان الكولونل تلبت وكان ضابطاً ممتازاً في الجيش المصري وقد استقال منه عاد الى الخدمة حالما استعرت نار الحرب العالمية فذهبت معه موفداً الى السيد ادريس السنوسي في الزويتنة . وكان من اغراض هذه البعثة الاتفاق معه كزعيم للسوسية على منع البدو من مهاجمة تخوم مصر الغربية وكنت قد تعرفت به في مصر وهو راجع من الحج سنة ١٩١٥ لانه كان صديقاً لابي . فاخبرته حينئذ عن رغبتني في زيارة الكفرة التي لم يصل اليها من الاجانب الا رجل واحد وهو الرحالة الالماني رولفس وذلك سنة ١٨٧٩ . فابدى سروره من رغبتني هذه وطلب مني ان اخبره حينما انوي الرحلة ووعدني بكل مساعدة . ثم زرته ثانية سنة ١٩١٧ وقلت له اني لا ازال مصمماً على الذهاب الى الكفرة وسافعل حالما تضع الحرب اوزارها . فزاد في ترغيبني وكرر وعده لي وكان معي حينئذ المستر فرنسيس رود وهو من اصدقائي الذين صادقتهم في كلية بليول بجامعة اكسفورد فبحثنا في امر الرحلة واتفقنا على ان نقوم بها كلانا ولما انقضت الحرب اتتني مسرر روزتا فوربس (وهي الآن مسرر مكغراث) بكتاب

من المستر رود طالبة ان ترافقنا في تلك الرحلة . فجعلنا نرسم خطة سفرنا ولكن لما حان وقت السفر حدث ما منع المستر رود من مرافقتنا فرحلنا انا ومسز فوربس وحدنا . قمنا من جداييه في نوفمبر سنة ١٩٢٠ ومعنا قافلة اعدھا لنا السيد ادريس وبلغنا الكفرة في ١٤ يناير سنة ١٩٢١ . ثم رجعنا الى الجغبوب مارين بيئر الذکر ومنها الى واحة سيوه فالاسكندرية (انظر الخريطة المقابلة وتفصيل هذه الرحلة في مقتطف يناير ١٩٢١) ورحلتي هذه الى الكفرة زادت رغبتي في الارتحال فاني رأيت حينئذ ان وراء الكفرة قفراً مترامياً لم تطأه رجل مستكشف وبلغتني اخبار عن واحات مجهولة لا يعلم عنها شيء الا بالاحاديث المتسلسلة . واحات مجهولة هذا مما يشخذ الهمم ويزيد الشوق الى ارتياد المجاهل !



حسنين بك على جواده العربي بركة ورجال القافلة المساجون

فرجعت الى مصر عازماً على العودة وان لا اقنع بالوصول الى الكفرة بل احث الركاب الى ما وراءها حتى ابلغ بلاد السودان واعود من هنالك بطريق انحرطوم . وهناك امر آخر زاد رغبتي في السفر وهو اننا في الرحلة الاولى لم يكن معنا من الآلات العلمية الا بارومتر انرويد وبوصلة مضبوطة ولذلك لم يكن في الامكان الوصول الى ارضاد علمية وغاية ما وصلنا اليه معلومات عن الطريق دونتها بما كان لدي من الوسائل الضئيلة ولذلك عزمت ان اتجهز في الرحلة التالية بما يلزم من الآلات لمسح البلاد التي نمر فيها لعلني اتمكن من ان اضيف شيئاً الى ما يعرف عن صحراء ليبيا جغرافياً وطبوغرافياً

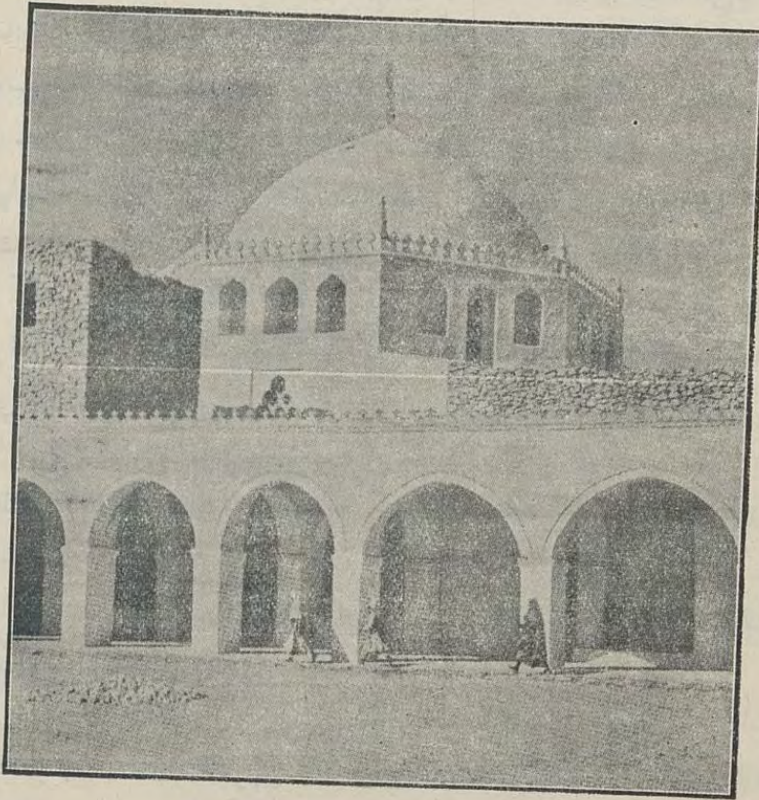
فرسنت الخطة التي كنت عازماً على اتباعها ورفعتها الى جلالة مولاي الملك فؤاد الاول فقابل جلالته مشروعي بالاستحسان والتنشيط التام وأمر ان أعطى اجازة طويلة. ولولا تعطفه وتشجيعه لما تكلم مشروعي بالنجاح الذي تكلم به

بلغت السلوم في الحادي والعشرين ديسمبر سنة ١٩٢٢ وقبلتي الجغبوب مقام السنوسية العلمي ومدفن السنوسي الكبير وهي على ٣٠ ميلاً من السلوم جنوباً. وقبلما غادرت السلوم بلغني ان الجمالة الذين استأجرتهم ليذهبوا معي الى الجغبوب اتفقوا على نهب ما معي في الطريق فغيرت خطة سفري واستأجرت جمالة آخرين ليذهبوا معي الى سيوه ناولاً ان اذهب الى الجغبوب منها. وقامت قافلتني من السلوم في الثاني من يناير سنة ١٩٢٣ ولحقت بها بعد يومين. ومن السلوم الى سيوه تسعة ايام وكنت اهتم في اثناء الطريق بتغطية الصناديق التي فيها الآلات العلمية حتى تظهر كأنها من الامتعة العادية التي يحملها البدو في رحلاتهم. ورأيت في اليوم الخامس ظبياً يرعى على مقربة من الطريق فقصدته وللحال سمعت ضجة من رجالي كأنهم ينهونني عن اللحاق به فلم افهم ما غرضهم من ذلك لاسيما واني اعلم شدة قرمهم الى اللحم وحسبت انهم خافوا ان اضل الطريق. وبعد قليل تمكنت من اطلاق بندقيتي على الظبي فوقع صريعاً فحملته وعدت به الى القافلة فاسرع الجمالة الى لقائي فرحين متهللين. ثم علمت ان من ثقاليدهم ان ما يصيب القافلة من نجاح او فشل يتوقف على الطلقة الاولى التي تطلق من بندقية بعد الشروع في السير فاذا اصاب فالرحلة ناجحة واذا اخطأت فالفشل نصيبها فاجسوا شراً من تعرضي للظبي لئلا اخطئ فيقتل بهم ما يحذرونه ولو علمت ذلك قبلاً لما كنت اقل منهم حذراً ولا بقيت اطلاق بندقيتي الى ان نبلغ الفاشر في ختام الرحلة

واستأجرت جمالة آخرين من سيوه للذهاب الى الجغبوب وهي على اربعة ايام من سيوه فالتقينا في منتصف الطريق بالسيد ادريس السنوسي آتياً الى مصر فاعطاني مكاتيب توصية الى ابن عمه السيد محمد العابد في الكفرة والى وكلائه في الجغبوب وجالو والكفرة. ولمعرفي القديمة بالسيد ادريس الشأن الاكبر في نجاح هذه الرحلة والرحلة التي سبقتها الى الكفرة سنة ١٩٢١. ولما ودعته دعا لي ولرجالي بالتوفيق فاصر رجالي على السير في الطريق الذي جاء فيه تبركاً ولو كان اطول من غيري فوافقتهم على ذلك ولما بلغنا الجغبوب رحب بنا السيد حسين وكيل السيد ادريس وسائر الاخوان

[وهنا استطراد حسنين بك الى ذكر السنوسية وتاريخها ثم قال]

لم استطع ان اغادر الجغبوب الا بعد اكثر من شهر لما وجدتُه من الصعوبة في استئجار الجمال فاقت فيها ٣٤ يوماً كانت ايام سكينه وسرور وغادرتها والسعد في خدمتي حسب رأي اهل البادية لان يوم مغادرتها كان يوم زوبعة رملية (هبوب) . ولعلمهم جروا في اعتقادهم هذا على قول من قال اذا لم يكن لك ما تريد فأرد ما يكون . والمسافة من الجغبوب الى جالو سبعة ايام لكننا اضطررنا ان نقطعها في اثني عشر يوماً بسبب تلك



قبة الجامع في واح الجغبوب تنوي تحتها رفات السنوسي الكبير

الزوبعة . يطلع النهار والسماء صافية الاديم لا دليل على زوبعة ولا على ريح والصحراء منبسطة امامنا كأنها تبسم لنا فتسير القافلة متهادية ثم يهب نسيم عليل ينعش النفوس وبعد قليل يزيد جراءة فنلتفت واذا وجه الصحراء قد تغير كأن انابيب من البخار انتشرت افواهاها تحته وشرعت تقذف بخارها فيثب الرمل به ويدور على نفسه و يصعد في الهواء كأن في

الارض قوة دافعة تدفع رملها وتدفع ما فيه من الحصى فتصيب الارجل والانفاذ .
وتعلو اعاصير الرمال وتلطم الوجوه والرؤوس . ويطبق الجو حتى لا نرى من القافلة الا
أقرب جماها إلينا ثم لا تلبث الريح أن تصير رمالاً وحصباء تعمي العيون وتلطم الرؤوس
والأبدان والسعيد من هبت تلك الريح في ظهره لا في وجهه لأن الرمل ينخس
الوجوه كالإبر ولا يستطيع المسافر أن يغمض عينيه لأن الضلال في تلك الفدافد شر
من الزوبعة

لكن العاصفة لم تكن متصلة الاوصال بل كان فيها فواصل كأنها هبات تأتي ثلاثاً او
رباعاً وبينها فترات تطول بضع ثوانٍ فاذا بدأت الهبة ادار المرء وجهه وبسط كوفيته
امامه ليقية منها واذا جاءت الفترة ابعد الكوفية وتنفس والتفت ليرى طريقة واستعد
للبهة التالية كأن وحشاً هائلاً من الوحوش الخرافية كان يتنفس فيقذف الرمل في
وجوه الناس او كأن اصابع جبار مرّت على اوتار مشدودة « فحنت كأنها مرزاة ثكلى
ترن وتعلو »

واذا لقي المرء زوبعة رملية (هبوباً) فلا سبيل له الا ان يواصل السير لانه اذا
اعترضها شيء ثابت عموداً كان او جملاً او انساناً تراكم رملها حوله وصار به كنيباً
فاذا كان السير في الزوبعة الرملية اليماً فالوقوف فيها موتاً زوأمًا

وقد يطول امد الزوبعة خمس ساعات او ستاً وحينئذٍ لا بدّ للقافلة من متابعة
السير بتأنٍ وحذر لئلاّ تضل الطريق واذا بلغت اشدها مشيت الجمال مشياً وبديداً عالمة ان
في الوقوف عن السير الموت المحتوم بدليل انها تقف عن السير وتترك ظلالها يقع المطر
ومن شأن الزوبعة انها تسفي الرمل وتدخله في كل خروب رحلك فيصل الى الثياب
والزاد والآلات والادوات وتشعر به وتنفسه وتأكله وتشربه وتكرهه وتغتاز منه وادق
اجزائه يدخل مسام بدنك فتشعر بحكة مؤلمة

بعد ما جزنا بئر ابو سلامه وهي على مرحلة من الجغبوب سرنا في ارض فيها بقايا اشجار
متحجرة فكنا نرى منها من وقت الى آخر قطعاً منصوبة في الصحراء اعلاماً للسابلة
كأنها اجزاء شجر ماثلة نقلتها الطبيعة من عالم النبات الى عالم الجماد واذا سقط واحد منها
فالعرف العام بين البدو يقضي بنصبها ثانية لاهتداء القوافل
بلغنا جالوفي الخامس من شهر مارس وهي اهم الواحات هناك لجودة ثمرها ولانها محطة

قوافل التجار الآتية من ودّاي ودارفور بطريق الكفرة ومعها ريش النعام والجلود من وداي ودارفور تأتي بها الى جالو لتُنقل منها الى مصر شرقاً او بنغازي شمالاً
واكثر التجار من قبيلة المجابرة وهم كبار التجار في صحراء ليبيا ويفتخر الواحد منهم ان



حسين بك والشودوليت امامه

اباه مات على الباسور (رحل البعير) كما يفخر ابن الجندي بان اباه قضى في حومة الوغى
والقوافل نتهياً وتصلح ما فيها من خل وهي في جالو استعداداً للسير الى الكفرة

ففي رحلتي الاولى اليها سنة ١٩٢١ اهتم السيد ادريس بتدبير لوازم السفر كرمًا منه فكان لذلك شأن كبير في نفوس البدو فاضعف ما فيهم من شكوك ومنعهم من التعرض لنا بسوء اما الآن فاضطرت ان ادير امر الجمال وكانت كثيرة لكثرة ما معنا من الامتعة ولا سيما الآلات العلمية التي عليها يتوقف نجاح الرحلة . والرحلة السابقة كانت في الفصل المناسب من السنة اما هذه فاخرتني العوائق عن جعلها في ذلك الفصل !

اقمت في جالو عشرة ايام استعد لقطع قفر لا ماء فيه وقبول الدعوات لولائم وجوه جالو وايلام الولائم لهم . واهم من ذلك الارصاد التي رصدتها هناك فرصدت الشمس والنجوم لمعرفة مكان الواحة بالتدقيق ودونت درجات البارومتر والترمومتر لمعرفة الارتفاع وكان رولنس قد وجد سنة ١٨٧٩ ان ارتفاع جالو مثل ارتفاع سطح البحر فثبت لي من المقابلة بالارصاد التي رصدتها في سيوه ان جالو صارت الآن أعلى مما كانت في زمن رولنس ستين متراً ورأيت تعليل ذلك ميسوراً بما تسفيه الرمال فاني وجدتها قائمة حول جذوع الاشجار والى جانب الجدران تكاد تدفنها حتى اضطر بعض السكان ان ينقلوا بيوتهم الى اماكن مرتفعة فان البيت الذي كنت فيه حيث دونت قراءات البارومتر كان يعلو فوق بيوت القرية ١٥ متراً الى ٢٠

وكنتم الزم الحذر التام في ارسادي لان البدو يسيئون الظن اذا راوا آلة كثيرة الاجزاء كالتيودوليت وشأنهم ان يقولوا حينئذ انني اقصد تخطيط البلاد لاجل التغلب عليها وفتحها . واول مرة رأني شيخ من شيوخهم استعمل التيودوليت سألني في ذلك فأجبته على الفور جواباً اقنعه وهو اني ابحت عما نثبت به بداءة شهر رمضان

وكان معي رجل اسمه عبد الله كنت اعتمد عليه في اخفاء اعمالنا العلمية عن الذين يوجسون منها شرّاً وكانت هذا الرجل آية في تسكين الخواطر . كنت مرة استعمل التيودوليت وانا في جالو فقيل لنا ما انتم فاعلمون فاجابه عبد الله اننا نصور البلد فقال الرجل وكيف تصورونها وانتم بعاد عنها فاجابه عبد الله ان الآلة تجذب الصورة فتطير اليها . فقال الرجل كيف تجذب الآلة الصورة فقال عبد الله اسأل المغنطيس كيف يجذب الحديد . فسكت الرجل كأنه أغم

وفي الخامس عشر من مارس شرعنا في السير ووجهتنا الكفرة وكان في القافلة ٣٩ رجلاً و٢١ رجلاً وفرس وكاب وكان الحر شديداً والقفر امامنا كبساط لا حدة له رمال فيها

حصباء مبعثرة هنا وهناك . فسرنا قاصدين آبار الطيغن املين ان نصل اليها في ثمانية ايام او تسعة . ورأينا في طريقنا عصائب من الطيور قاطعة شمالاً وهي معية من العطش فقدمنا لها الماء فجعلت تجثم على ايدينا وهي تحسوه

مرت الايام في هذا القفر على هذه الصورة ننهض بعيد الفجر لان البرد اشد من ان تكفي دُثُرنا لتدفئة اجسامنا ويكون واحد قد اضرم النار فبادر اليها وانا ملتف بجردى وكوفيتي تعطي اذني والتفت الى ما حولي فاذا كل واحد ملتف بجردى كل وما تصل اليه يده من الثياب واذا كان الماء كافياً اغلي الشاي وادبرت كؤوسه على الرجال فيشربونه ويشرعون في اعمالهم . يذهب رجالان لا طعام الجمال تماًراً يابساً فتقضمه هو ونواه ويتذاكر الجمالة احياناً في امر حملاتها اذا رأوا منها ما يستدعي ذلك اما بالتخفيف عن واحد والتثقل على آخر او بتغيير حزمها . ويقوض بعضهم الخيام وهي ثلاث تنصب في زوايا مثلث والجمال في وسطه . وانا اكون قد التفت الى البارومتر والترمومتر ودونت درجاتهما في يوميتي العلمية ووضعت شرائط جديدة في آلات التصوير الشمسي واصوات الرجال خافتة لان الكوفيات حول افواههم . ويكون الطعام قد تهيأ فننظر عصيدة او ارزاً وما من احد يحجم من اكلة الصباح وهو في القفر كما يحجم وهو في المدن . وتنبع العصيدة بثلاث كؤوس من الشاي تُشرب حسواً . اذا اردت ان يعمل رجالك عملهم في القفر بهمة ونشاط اطعمهم الى الشبع واسقمهم الشاي ودعهم يشربونه على هينتهم البخل عليهم او استعجلهم فيصبك منهم الضرر بدل النفع

بعد الاكل يشعر كل احد بالدفع فتحمل الجمال والتفت انا الى الدليل فيرسم لي خطاً على الرمل يقول اننا نسير فيه فالتحقق جهته بالحك وهو ينظر الي حاسباً ما افعله سخافة لا تنفع ولكنها لا تضر . والغالب ان لا داعي لهذا التحقيق لان هذا الدليل واسمه ابو حسن لا يخطئ السير كأنه حمام الزاجل ولا يتردد الا في الظهيرة قائلاً « انه متى كانت الشمس عالية وخيالي بين قدمي بدور رأسي » ويضل احياناً بين غروب الشمس وطلوع النجوم وقد رأيت دليلاً مرة حاد عن الطريق تسعين درجة في ذلك الوقت ستأتي البقية

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٣)

لم يميز على سقوط دولة بني امية في الشام ثمانون عاماً ، الاً وكان بين يدي العرب مترجمات عن اكثر ما كتب « ارسطوطاليس » وتعليقات الذين اشتهروا من زعماء « الافلاطونية الجديدة » وبعض كتب « افلاطون » والجزء الاكبر من كتب « جالينوس » واجزاء أخر نقلت عن كتب بعض الاطباء والذين علقوا عليها ، وطائفة غيرها من كتب حكماء اليونان وكتاب الهند وفارس

لم يأت بعد هذه الحركة العلمية من مثيل لها في التاريخ الاً حركة النهضة العلمية في ايطاليا بعد سقوط القسطنطينية في يد محمد الفاتح

وينقسم تاريخ الترجمة عند العرب الى قسمين عظيمين : يبتدىء اولها بقيام دولة العباسيين الى قيام المأمون بن هرون الرشيد . اي منذ سنة ١٣٢ الى سنة ١٩٨ من التاريخ الهجري ترجم في ذلك العهد كثير من الكتب نقلها كتّاب ومترجمون نالوا الخطوة الكبرى عند خلفاء بن العباس ، وكان كل منهم يشتغل مستقلاً بنفسه ، واكثرهم من المسيحيين والاسرائيليين ، وبعض الذين اعتنقوا الاسلام من اهل الوثنية والديانات الأخرى . ويبدأ ثانيهما بقيام المأمون والذين عقبوه على كرسي الخلافة من العباسيين . واخص ما يمتاز به هذا العصر تأسيس تلك الاكاديمية الكبيرة التي اقامها المأمون في بغداد ، فجمعت بين جدرانها فئة صالحة من المشتغلين بالعلم والفلسفة والترجمة ، وكان اكبر همهم ان يصيغوا الكتب التي ينقلونها ، او التي نقلت ، في قالب يستطيع به طلاب العلم من العرب الوقوف على اسرار العلم والحكمة

كان اول عهد للترجمة في العالم العربي مقروناً باسم « عبد الله بن المقفع » وهو من ابناء فارس ، زرادشتي الديانة ، اعتنق الاسلام على يد محمد بن علي ، ابي السفاح وكان من المقربين في بطانته . على ان نهاية ابن المقفع كانت محزنة ، فقد مات مقتولاً بامر الخليفة المنصور قتله سفيان بن معاوية حاكم البصرة ، وكان بينه وبين بن المقفع ثرة ، فقسا في قتله . وكان ذلك سنة ١٤٢ أو ١٤٣ من الهجرة

وفي زمن الخليفة المنصور نقلت كتب عديدة الى العربية عن اليونانية والسريانية والفارسية . على ان الكتب التي نقلت عن الفارسية والسريانية لم تكن في اصلها الا تراجم عن اليونانية

واشهر ترجمات ابن المقفع كتاب « كيلة ودمنة » او كما كان يدعى في البهلوية والسنسكريتية القديمة . « اساطير الحكيم بيدبا » . ترجم ابن المقفع هذا الكتاب وكان قد نُقل لكسرى انوشروان الى اللغة البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة ، نقله الحكيم « برزويه » بعد ان سافر الى بلاد الهند في طلبه واستنسخه من الخزانة الملكية وطائفة أخرى من كتب الهند

ولقد فقد الاصل البهلوي . غير ان المبشر « بوذ » النسطوري كان قد ترجم الكتاب الى السريانية سنة ٥٧٠ م . وطبعت هذه الترجمة بعناية المستشرقين « بيكل » Bickell « وبنفي » Benfey سنة ١٨٧٦ . وكذلك فقد الاصل السنسكريتي القديم ولم يبق منه الا آثار نشر بعضها في كتاب « بانشاتنرا » Panchatantra وهو يحتوي على الاساطير الخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والسابعة عشرة ، وبعض منها في كتاب « ماها هارتا » — Mahaharta — وهو يحتوي على الاساطير الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة

ويجمع المستشرقون على ان ترجمة « بوذ » النسطوري لكتاب « بيدبا » المنقولة الى السريانية عن الفارسية المأخوذة بدورها عن الاصل السنسكريتي هي الترجمة الحالية من آثار الوضع والحذف والاضافة . اما النسخة العربية التي نقلها ابن المقفع فظاهر فيها من آثار الادخال ما يظهر في كل التراجم السريانية التي ظهرت في اواخر العصر السرياني ، وفي كل التراجم التي اخذت عن النسخة العربية الى الفارسية الحديثة والى اللغات اللاتينية والعبرية والاسبانية والانجليزية والفرنسية والالمانية واليونانية . على انه لولا الترجمة العربية لما نال هذا الكتاب ذلك الصيت البعيد . واسلوب ابن المقفع في كيلة ودمنة يعد مثال الاساليب العربية المنقاة

عاش ابن المقفع اكثر عمره في زمان الخليفة المنصور العباسي . ويقول المسعودي (جزء ٨ ص ٢٩١ — ٢٩٢ طبع لينزج) ان ذلك الزمان كان خصيبا في الترجمة والانتاج الادبي ، فنقل فيه عدة مقالات عن ارسطوطاليس ، وكتاب المجسطي لبطليموس في الفلك وكتاب اقليدس في الهندسة ومواد أخرى عن اليونانية

وفي سنة ١٥٦ الهجرية وفد هندي الى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات ، وأخرى في علم الفلك . اما الثانية فكانت مقالة « سدهانتا » Sidhanta التي عرفها من بعد العرب باسم كتاب « السند هند » وترجمها « ابراهيم الفزاري » فكان نقلها الى العربية بدءاً عصر جديد في درس هذا العلم عند العرب

اما المقالة الرياضية التي وفد بها ذلك الهندي مع كتاب « السند هند » فكان لها اثر كبير في درس الرياضيات . ولولم يكن لها من اثر الا ادخال الارقام الهندية واتخاذها اساساً للعدد في العربية لكفى بذلك اثرأ خالداً . فقد تطور على اثرها علم العدد عند العرب وسار بتلك الخطى الخثيشة التي كان يعوقها دائماً استعمال العرب لغير الهندية من الارقام المعقدة المبهوشة

وهنا يحق لنا ان نتساءل — « ماذا كان من اثر ذلك في العقل العربي ؟ وماذا ترك من الآثار » . يخطر على البال عند هذا السؤال علم الجبر . على ان لعلم الجبر تاريخاً يتقدم وجود العرب فهذا نتكلم فيه باختصار لنعرف تاريخه وكيف انتقل الى العرب وماذا كان اثرهم فيه . نتساءل في اي عصر وفي اية بقعة من بقاع الارض وجد علم الجبر ومن هم اول الذين كتبوا فيه وكيف نشأ وبأية وسيلة من الوسائل وفي اي وقت من التاريخ ذاع ذلك العلم

كان الاعتقاد السائد من القرن السابع عشر ان رياضي اليونان القدماء لا بد من ان يكونوا قد كشفوا تحليلاً دقيقاً لطبيعة علم الجبر على الصورة التي عرف بها في العصر الحديث ، وبه استطاعوا ان يحلوا تلك المعضلات التي لا يسعنا الا الاعجاب بثبات قدم كتابهم في معالجتها ، وانهم اخفوا طرق التحليل وظهروا النتائج فقط

على ان هذه الفكرة قد تبددت الآن . فقد دلت المستكشفات الحديثة على ان رياضي القدماء كان عندهم طريقة للتحليل ، ولكنها اقتصرت على الهندسة ، وانهم لم يعرفوا من الجبر على صورته الحديثة شيئاً . غير انه ان لم يثبت لدينا ان متقدمي اليونان كانوا على علم بالتحليل الجبري ، فاننا نجد من عصورهم الاخيرة آثاراً تدل على ان مبادئ التحليل الجبري كانت معروفة لديهم

في اواسط القرن الرابع الميلادي ، وهو عصر بلغت فيه الرياضيات احط دركاتها ، قنع المشتغلون بذلك العلم بان يعلقوا على ما كتب الذين تقدموهم . على انه بالرغم من ذلك بدأ علم الجبر يتبوء المكان اللائق به بين العلوم والمعارف الانسانية

في ذلك الحين كتب الرياضي «ذيوفانتس اليوناني» Diophantus كتاباً في علم العدد ، كان يتكون من ثلاث عشرة مقالة ، لم يصل إلينا منها إلا المقالات الست الأولى ، ومقالة ناقصة ، يظن أنها المقالة الثالثة عشرة من الكتاب الأصلي . غير أن هذا الكتاب لا يكون مقالة تامة في علم الجبر ، ولكنه يضع أساساً ثابتاً يمكن أن يقوم عليه ذلك العلم . فإن المؤلف بعد أن كتب قليلاً في المعادلات البسيطة والتي من الدرجة الثانية عاد إلى الكلام في مسائل رياضية أخرى ، ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بعلم الجبر قد يصحح أن يقال إن «ذيوفانتس» هو واضع علم الجبر في اللغة اليونانية وبين اليونان . غير أن الدلائل تدل على أن المبادئ الأولى التي بثها في كتابه كانت معروفة من قبل ، وإنه اتخذها قاعدة بني عليها كثيراً فيما كتب ، وإنه ابتكر فيها مبتكرات ذات بال . ومن الثابت أن هذا العلم ظل واقفاً عند الحد الذي تركه فيه «ذيوفانتس» حتى نقلت مقالاته إلى إيطاليا في بدء النهضة العلمية

وعلفت السيدة «هيباشيا» Hypatia ابنة «ثيود» Theon على كتاب «ذيوفانتس» . غير أن هذا التعليق فقد الآن ، كما فقدت مقالاتها على كتاب أبولونيوس في القطوع المخروطية . وهي سيدة من ذوات النبوغ ذهبت ضحية الجهل والتعصب الديني في أوائل القرن الخامس الميلادي

ويدعى هذا الكاتب عند العرب «ذيوفنطس» : وجاء في أخبار الحكماء ص ١٢٦ أن — «ذيوفنطس اليوناني الاسكندراني فاضل كامل مشهور في وقته وتصنيفه وهو صناعة الجبر كتاب مشهور مذكور أخرج إلى العربية وعليه عمل أهل هذه الصناعة . » فكان ذيوفنطس كان من نوابغ مدرسة الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي كان أول ما كشف كتاب «ذيوفانتس» الذي المعنا إليه مكتوباً باللغة اليونانية في أواسط القرن السادس عشر الميلادي في مكتبة قصر الفاتيكان . والراجح أن يكون قد نقل إليها عند ما سقطت القسطنطينية في يد محمد الفاتح . وترجمه الكاتب «زيلاندر» Xylander سنة ١٥٧٥ إلى اللاتينية وأذاعه في العالم اللاتيني . على أن الترجمة اللاتينية لم تكن أول ترجمة ظهرت لذلك الكتاب فإن العرب كانوا أول من ترجمه

أن كتاب «ذيوفانتس» إن كان ذا شأن كبير في تاريخ علم الرياضيات ، فإن أوربا الحديثة لم تلتق ذلك العلم بداءة ذي بدء عنه . بل عن طريق العرب . فإن العرب كانوا بعد اليونان أول من عرف للعلوم قيمتها الحقيقية في الزمن الذي كانت فيه أوربا

غارقة في ظلمات الجهالة. حملوا امانة العلم وادوها للذين من بعدهم كاملة غير منقوصة بل مزودة بثمار العقل العربي . ولقد ثبت من التقاليد التاريخية انهم صرفوا اكبر عناية في جمع ما كتب رياضيو اليونان وترجموا كتبهم وكتبوا عليها تعليقات وشروحا ذات اثر كبير في تقدم علم العدد . يكفي في الدلالة على ذلك انه لولا ما كتب العرب في تلك العلوم لما عرفت اوربا شيئاً عن هندسة اقليدس

ينسب العرب اكتشاف الجبر عادة الى احد رياضيتهم المسمى « محمد بن موسى » الذي عاش في اواسط القرن التاسع الميلادي في عهد الخليفة المأمون العباسي والمحقق تاريخياً ان محمد بن موسى الف مقالة في الجبر فان ترجمة لاتينية لتلك المقالة كانت قد اذيعت في عصر النهضة العلمية . غير انها فقدت الآن . على ان القدر قد حفظ نسخة من الاصل العربي لا تزال في مكتبة بودلي بجامعة اكسفورد يقال فيها « انها نسخت سنة ١٣٤٢ ميلادية . وانها اول مقالة كتبت في علم الجبر وان الخليفة المأمون العباسي اخذ بيد مؤلفها وحثه حتى يجمع في كتاب واحد ما تناثر خلال كتب الرياضة من مبادئ الحساب الجبري » . وكانت هذه الفقرة سبباً في ان يعتقد الباحثون في تاريخ العلوم ان محمد بن موسى جمع كتابه هذا من عدة مؤلفات كانت متداولة بين ايدي طلاب العلم في البلاد العربية او من مؤلفات وصلت اليهم من لغات اخري غير العربية على ان محمد بن موسى كان متضلعا من علم الفلك ، عارفاً بما وصل اليه اهل الهند في علم العدد والحساب فالراجح ان يكون قد اخذ عن الهند . ولقد ثبت بما لا سبيل الى ادحاضه ان اهل الهند كانوا على علم بالجبر ، بل عرفوا كيف يحلون المسائل غير المحدودة — لذلك يمكن ان يقال ترجيحاً ان الجبر العربي منشأه الهند اصلاً . ولقد عرفنا كيف ان العرب مدينون لذلك الهندي الذي وفد الى بغداد بمقاله « السند هند » في الفلك وتلك المقالة الرياضية التي اقتبسوا منها الارقام الهندية

الآن ان العرب لم يقفوا عند حد النقل عن الامم الاخرى . فان التحليل الجبري ما كاد يقع في أيديهم حتى اخذ كتابهم في الزيادة اليه وتتميته . فان « محمد ابا الوفا » الذي عاش خلال العقود الاربعة الاخيرة من القرن العاشر الميلادي كتب تعليقات على المؤلفات الرياضية التي خلفها من تقدموه وكذلك على ترجمة كتاب « ذيوفانتس » . وكان آخر عهد للعرب بالتأليف في علم الجبر سنة ١٠٣١ ميلادية . على انهم تركوا علم الجبر كما خلفه محمد بن موسى وابو الوفا ، ولم يتحدث ترجمة كتاب « ذيوفانتس » من اثر

بينهم . ولعل ذلك راجع الى ان الكتاب لم ينقل الا في عصر كان العقل العربي قد اخذ يتمشى فيه مرة اخرى الى الغيبات

وفد ذلك الهندي الذي حمل مقالة « السند هند » والمقالة الرياضية الى بغداد سنة ١٥٦ هـ وكان من اثرها ما وصفنا . اما كبار فلكي العرب فلم يظهروا الا بعد ذلك بنصف قرن ونيف . وكان اولهم « ابو معشر » البغدادي تلميذ الكندي وقد توفي سنة ٢٧٢ من الهجرة . (٨٨٥ م) وذكر ابن خلكان في الجزء الاول ص ١٤٠ من تراجمه ان اسمه ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم . وان من تصانيفه كتاب المدخل والزيج وكتاب الالوف . اما في العالم اللاتيني فيعرف باسم « ابو مازار » Aboumazar ومن بعده محمد بن جابر بن سنان المتوفى سنة ٣١٧ من الهجرة (٩٢٩ م) ويعرف في المؤلفات اللاتينية باسم « البتاغنيوس » Albategnius لانه كان يلقب « البتاني » نسبة الى بلد « بتان » في ما بين النهرين

نقل ابن القفطي ان البتاني صايب من حران ابتداء الرصد سنة ٢٦٤ (٨٧٧ م) الى سنة ٣٠٦ (٩١٨ م) . وامضى ذلك العهد في مدينتي الرقة على الفرات ، وفي انطاكية بسوريا . وله من الكتب زيج المشهور المسمى الزيج « الصايب » — اصله العربي محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، وطبعه من ترجمة لاتينية « افلاطون تيبرتينوس » Plato Tibartinus في نورمبرج سنة ١٥٣٧ تحت عنوان De Scientia Stellarum واعيد طبعه في بولونيا Bologna سنة ١٦٤٥ . ومن بين مؤلفاته التي لم تطبع تعليقات على كتاب المجسطي ، وشرح مقالات بطليموس ، ومقالة له في الفلك والجغرافية . واصح زيج بطليموس الزمني لانه لم يكن مضبوطاً وزيج اضبط ما وجد من نوعه عند العرب . وله عدة مستكشفات رياضية وفلكية ظلت العمدة في علم الفلك عهداً طويلاً في القرون الوسطى وفي مدارس اوربا على الاخص . وكان يلقب ببطليموس العرب لثبات قدمه في علم الفلك وتضلعه منه . وذكر ابن خلكان انه توفي سنة ٣١٧ هـ . عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له « قصر الحضر » . وقال بان الزيج نسخان اولى وثانية وان الثانية اضبط واجود . ولا يعلم أية نسخة من النسخين هي المحفوظة في مكتبة الفاتيكان

وكذلك ذكر ابن خلكان ان له كتاباً اسمه « معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك » . ورسالة في « مقدار الاتصالات » وكتاب شرح اربعة ارباع الفلك ، ورسالة

في تحقيق أقدار الاتصالات ، وانه شرح اربع مقالات بطليموس ، وترجمه بن خلكان باسم « ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب النجم »
وبعد ان اسس المنصور الخليفة العباسي مدينة بغداد سنة ١٤٨ بعد الهجرة (٧٦٥م)
استقدم الطبيب النسطوري « جورجيس بن بختيشوع » من مدرسة « جنديسابور »
وعينه طبيباً ملكياً . ومنذ ذلك الحين توارث الاطباء النسطوريون وظيفة التطبيب في
قصور الخلفاء زماناً ، واسسوا مدرسة طبية في بغداد

ولما مرض « جورجيس » في بغداد واذن له الخليفة بالرجوع الى « جنديسابور »
عين مكانه تليذه « عيسى بن صهاربخت » وقد الف كتاباً في فن الادوية (الاقرباذين)
وقدم من بعد ذلك على بغداد « بختيشوع » بن « جورجيس » وكان طبيباً للخليفة
هرون الرشيد سنة ١٧١ هـ . (٧٨٧م) . ومن بعده قدم ابنه جبرائيل ، فارسل ليقوم
على تطبيب جعفر البرمكي ، وزير هرون الرشيد . وكتب جبرائيل مدخلاً لعلم المنطق ،
ورسالة للمأمون في التغذية والمشارب ، وملخصاً في الطب اخذ عن « ديوسقورس »
وجالينوس وبولص الاجانيطي ، وكتب في وصايا طبية كثيرة ، ورسالة في الروائح وغير
ذلك . ومن المعروف ان الطب الهندي كان اول ما ادخل في مدرسة جنديسابور ،
ومن ثم امتزج بالطب اليوناني . ولكن اليوناني تغلب اخيراً

ومن الذين اشتهروا من الاطباء في بغداد « يحيى بن ماسرجس » وقد ترأس مدرسة
الطب في بغداد زماناً وله مترجمات كثيرة ومؤلفات . ويقول العلامة « أوليري » انه
مترجم كتاب « سنتاغما » Syntagma الى اللغة السريانية

وظل الطب عند العرب واقفاً عند حد النقل والترجمة تأليفاً ، وعند تجارب مدرسة
الاسكندرية عملياً . ولقد اشرنا من قبل الى تلك الاساطير التي تخالطت بالطب والكيمياء
في مصر بمدرسة الاسكندرية . فان هذه الاساطير قد ظلت مؤثرة اثرها المعلوم عند
العرب طول ايام مدنيتهن . وكان هذا الامر سبباً في ان العقل العربي لم يثب الى
الابتكار في علم الطب مبكراً ، شأنه في كثير من المعارف التي زاوها . فان الابتكار في
الطب لم يأت الا في عصور متأخرة من المدنية العربية

وفي اواخر القرن الثالث الهجري تقع على ابي العباس احمد بن الطبيب السرخسي ،
وكان تليذاً للكندي ، ويقال انه كتب مقالة في الروح ، ومختصر الايساغوجي ، والمدخل
الى صناعة الطب (راجع المسعودي جزء ٢ ص ٧٢ طبع لينزج)

وحق عصر السرخسي كانت المباحث الطبية محصورة غالباً في يد المسيحيين واليهود ، حتى أنك لتجد مؤلفاً يقال له يوحنا او يحيى بن سيرايون ولم اقف على كنيسته العربية ، في اواخر القرن التاسع الميلادي يكتب في الطب باللغة السريانية مختصرات ترجم احداها الى العربية عدة ترجمات وطبعة من بعد ذلك في اللاتينية « جيران الكريمني » ويعتبر ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ابا الطب العربي . توفي سنة ٣١١ او ٣٢٠ هـ (٩٢٣ — ٩٣٢ م .) — ويلقبه كتاب اللاتينية « بالرازيس » Rhazes وكان مؤلفاً موسيقياً ، فضلاً عن انه كتب في الفلسفة والادب والطب . وغالباً ما يشير في مؤلفاته الطبية الى ثقافة من كتاب الهند واليونان

وقد تلقى الرازي العلم بعد ان كبر . ولما نبغ تولى رئاسة الاطباء في مارستان بغداد ومن الامثال الجارية على السنة العرب ، وتدل على منزلة الرازي قولهم — « كان الطب معدوماً فاحياه جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعه الرازي ، وكان ناقصاً فكماله بن سينا » واشتغل الرازي بالكيمياء وكشف فيها ما سماه « زيت الزاج » — وهو « الحامض الكبريتيك » ، والكحول . استخضر الاول باستقطار كبريتات الحديد واسمه في العربية « الزاج الاخضر » فلما استقطره خرج منه سائل سماه « زيت الزاج » . ولا تزال الطريقة التي اتبعها الرازي في استخراج ذلك الحامض متبعة في استخراج حتى اليوم . واما الكحول فقد استخضره باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة

وألف في استخراج الذهب من المعادن مؤلفاً كان لا يعتقد انه حق وعلم صحيح . ولكن الراجح انه ما ألف فيه الا ابتغاء الرزق والمال يستعين به على تجاربه الكيماوية والى كتب كثيرة لم يبق منها الا القليل . ويقال انها كانت مئتي مؤلف . والباقي منها كتاب « الحاوي » وهو اهمها ، كتبه في الامراض ووصفها ومداواتها . وكتاب « الطب المنصوري » وكتاب « الجدري والحصبة » وكتاب « الفصول في الطب » وكتاب « الكافي » وقد ترجم الى العربية وهو موجود الآن في جامعة اكسفر د ، وكتاب « برء الصناعة » ، وكتاب « الطب الملوكي »

وكان الخليفة المنصور اكبر مشجع للأطباء النسطوريين على ان يسكنوا بغداد ويعلموا فيها . وكان له ضلع كبير في ترجمة الكتب العلمية والفلسفية عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية . غير ان اهتمام الخليفة المأمون بهذا الامر كان اكبر وحمايته للعلماء والحكام اثبت واكثر تشجيعاً

عمر الخيام ورباعياته

— ٢ —

لقد عرف الشرق والغرب ما كان عليه الخيام من ثبات القدم في الفلسفة وطول الباع في الشعر وكان الادباء الانكليزي اول من اشاد بذلك في ربوع الغرب ولقد اوردنا في مقالنا الاول ما قاله المؤرخون الفرس وخصصنا بالذكر ما ورد في كتاب «المقالات الاربع» للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي وقلنا أن كل من اراد البحث عن الخيام فليرجع الى ذلك الكتاب النفيس في بابهِ

اما المؤرخون العرب فقد ذكروه بأنه كان امام خراسان واعلم اهل زمانه واكثرهم تضلعا من علوم الاغريق وأخصها الفلك والفلسفة وكان يقول بضرورة درس التاريخ السيامي على قواعد الاغريق وكان يحاول الوصول الى معرفة الخالق جلت قدرته والشعور بحضرته بواسطة التجرد من ماديات الحياة غير انه كان طليق العقيدة في الاديان

هكذا يقول القفطي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ في كتابه تاريخ الحكماء وقفى على آثاره المستشرق النمساوي الشهير «هامر برغستال» المتوفى سنة ١٨٥٦ م في كتابه الذي وضعه عن الخيام وترجم فيه ٢٥ رباعية من رباعياته ولقد انتهى به تحقيقه وتحليله في شخصية الخيام الى درجة ان سماه — فولتير الشرق — اشارة الى عدم تدينه ومخالفته دين آبائه واجداده

والواقع ان الخيام قد حشرته حياته في احوال كان الدين الاسلامي يتراجع فيها الى الوراء وكثرت فيه البدع فكان الخيام ينظر الى تلك البدع نظارة تشف عن حقد وغيط حاسبا ان اصحاب البدع قواد تجريب وكن يرى ان نقضهم وتزهدهم هذا لم يكن الا احنياالا على البسطاء باسم الدين ولذلك ترى آراءه فيهم كلها تمكنا جارحا وقولا مرّا ومن ذلك قوله في احدى رباعياته يخاطب صاحب الشريعة الاسلامية ويشكو اليه فعل هذه الطغمة وضررها على الدين

« ان الذين جاءوا بعدك زينوا لك دينك ووشوه وزر كسوه حتى لو رأيت لانتكرته »

ثم ان ذهابه في العبادة مذهب الفلاسفة الذين يريدون ان يعبدوا الله عبادة تأمل واستغراق في بعد عن الناس ونظر عميق في كل ما ابتدعته اليد الالهية واتحائه في ذلك سنة العقلاء الحقيقيين كل ذلك أبعد الناس عنه وابعده عنهم وفي تصريحاته الآتية ما يكفيننا مؤونة البحث وطول الطريق

قال رحمه الله وهو خارج من نيسابور :

« هجرت نيسابور وطني العزيز المشهور باعندال هوائه وعدو به مائه وجمال ربوعه »
 « فواحسرتاه على تلك العيشة الراضية وليت شعري ما نهاية تلك الحياة المضجرة والوجوه »
 « العابسة ؟ ما هي الحكمة في خلق الانسان هكذا جاهلاً قاصراً يقف عقله الى هذا »
 « الحد من الوجود ؟ لقد كنت اعتقد انني سأصل الى الحقيقة باهرة سافرة ولكن ! ها هي »
 « قد مرت عليَّ عشرات الاعوام وانا كلما اتقدم نحوها تزداد بعداً عني حتى اراني »
 « ارى كل شيء اسود داكناً ثقیلاً بارداً فالبشر باجسادهم الضخمة المنكرة وعقولهم »
 « الجامدة وقلوبهم القاسية وأجوف فيهم المملوءين بالاقدار والاكدار لا يختلفون كثيراً عن »
 « وحوش الفلا وكل ما في الارض من جمال في الطبيعة لا يساوي عندي جمال حلم »
 « من تلك الاحلام الوهمية اللذيذة ! »

« ان الانسانية كلها في عذاب وشقاء ونزاع وخضام فكيف تنفع حياة الانسان »
 « اذا كانت قصيرة عن منع ذلك وما هي قيمة المعيشة التي تنعم فيها عشرة وتشقى الوف »
 « حقاً حقاً ان الحياة لا تساوي ما فيها من هم وعناء والسعيد الذي يعتبر نفسه »
 « سعيداً لا يجد فيها ما يسرته الهم عن نفسه وليس امامه بعد ذلك الا الموت فانه »
 « راحة الراحات ! »

أليس هذا حقاً صراحاً ؟ !

أليس هذا انصافاً وعدلاً ؟ !

اذا لم تسلم بذلك فاقرأ قول ابي العلاء

والدين انصافك الاقوام كلهم واي دين لا يبي الحق ان وجبا

ثم اذا لم تنصف احلناك الى قول الخيام نفسه من رباعية

« بتخانہ وکعبہ خانہ بندگیست ناقوس زدن ترانه بندگیست »

محراب وکلیسیا ونبیج و صلیب حقاً که همه نشانه بندگیست »

ومعناه

« ليست هياكل الاصنام والكعبة سوى اماكن للعبادة وما اصوات الاجراس »
 « الأ تسبيح بحمد المنعم في كل شيء فمحراب الجامع وناقوس الكنيسة والهيكل »
 « والصليب كلها في الحقيقة ليست الا اشكالاً لحمد الله وعبادته »
 أليس ذلك هو عين العبادة في اشكالها المختلفة ؟!

ربما يعذر المؤرخون اذا اعتقدوا ان الخيام في قوله هذا يعني الهيكل والصليب والمحراب او غير ذلك من الاشكال المادية البتة واتخذوا من ذلك ذريعة لاحتقاره عند العامة واخلاط الناس وما دروا ان الخيام يقصد بذلك الرجوع الى ما هو روحي محض ليس للمادة طريق اليه فهي وسيلة لا غاية ورموز فقط ينظر الرأي وراءها ما هو ابعد واقصي غاية وهو يزاحم بذلك الحسكء الذين يطبسون على اجنحة من الفلسفة والحكمة تبعد عن طرق البشر وتخالف نقاليدهم

ولست عقيمة الخيام بالرغم عن كل ما قيل عنها الا بين دفتي هذه الجملة البسيطة « الطريق لعبادة الله بعدد انفس خلائقه »

ولقد يلذ هنا مقارنته بالامام المشهور حجة الاندلس ابن العربي في قوله من قصيدة
 لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينه داني
 وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فرعى لغزلان ودير لرهبان
 وبیت لاوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
 ادين بدين الحب اني توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني
 ومع ذلك فلم يسلم ابن العربي من تهمة الخيام ؟!

عابوا على الخيام بأنه كان يتغزل في الخمر وليست الخمر في نظره باكبر من المحراب والصليب فقد كان قوله فيها فقط لهتك ما وراءها من الحجب ولجعلها رمزاً يشرب من رحيق خيالها وبعيد مسماها كل ما في الدنيا من لذات وآلام ولم تكن الخمر قط في نظره كما كانت في نظر الشاعر العربي الجريء الذي يقول فيها

ولو لم تمس الكرم فاضل درها الى الارض لم يمسح لها بالتيثم
 فلو حرمت يوماً على دين احمد فخذها على دين المسيح ابن مريم

هذه كل نهمة الخيام وهذه هي العثرة الاولى والاخيرة في طريق حياته فلقد كان رحمه الله هدفًا لا يذء بني جلده فتحنى عنهم مكانًا قصيًا وعاش في اواخر حياته بعيداً حتى عن الادباء والفلاسفة وكان يرى في الطبيعة وحدها خير اديب ومعلم رفيق فكنت لا تراه الا تحت شجرة او على ضفاف نهر نتقد النار بين جنبيه وتبرح به آلامها وتصطك ركبته من هول المعركة الوجدانية القائمة بين حنايا ضلوعه بين الكمال المطلق والحقيقة المحجبة ولم يتركه حساده في هذا الحد من العذاب بل ضغطوا عليه في تشويه سمعته بين الناس حتى كان رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذا البيت ويراه تسلياً له

كل المصائب قد تمر على الفتي فتهون غير شماتة الحساد

ولقد ورث الخيام كبره وسعة علمه اخلاقاً قاوم بها نفسه الامارة واخضعها الى وافر علمه وكبير عقله وعميق تجاربه فعاش بالرغم من ذلك كله مهيئاً قوي النفوذ بعيداً عن الدنيا ولم يكن في حياته قطر « كالفرد ده موسيه » او « بل فرلين » او غيرهم من تلك الجماعة الذين قضوا حياة كلها أشراً وبطراً وتهتكاً وخلاعة

اما علمه فقد اكتسبه بانصابه على الدرس وانكبابه على البحث والنقيب ولقد ولي ادارة مرصد بغداد فطار ذلك بشهرته وبعد صيته ونظر اليه العراقيون نظرتهم الى الفيلسوف ابن سينا الذي توفي والخيام في العشرين ربيعاً ولقد كان الخيام اول عالم رياضي بحث في مقاييس المكعبات واتخذ له فيها مقياساً خاصاً ورسالته في الجبر كانت اول رسالة ظهرت من هذا النوع في العربية ولقد انتهت فرصة وجوده في رئاسة المرصد الانف الذكر ووضع خرائطه الفلكية المشهورة الذي سماها (زيچ ملكشاه) نسبة الى ذلك الملك العظيم الذي اسند اليه راسة المرصد البغدادي

ووضع حساباً للوقت اصلى به التاريخ الفارسي باضافة سنة كبيسة الى اربع سنوات من سني الحساب الفارسي ويعرف هذا الاصطلاح بالحساب الجلالى نسبة الى جلال الدين وهو لقب السلطان ملكشاه ولقد حازت السنة الجلالية اعتبار علماء الغرب حتى ذهبوا الى انها افضل بكثير من الحساب « الغريغوري » الذي وضع بعد ذلك بخمسة قرون وليس من بدع ان تؤخذ على الخيام الاغلاط في كتبه وحساباته فالوقت كان فجراً للمدينة ومهداً للحضارة ولم يكن العلم في ذلك العهد الا محاقاً في مظنة الابدان

اماني الواجب والوجود والحياة والآداب والحكمة والاجتماع وما وراء الطبيعة فحدث

عن البحر ولا حرج فلقد ضرب في الجميع بسهم وافر وفوز باهر ولعل محور فلسفته في الاجتماع والحكمة ذلك المصراع العربي الفريد

« اغتتم الفرصة بين القدمين »

فالبحر والجنات والعيدان ولذة الحياة والطرب والغزل والهوى كلها الفاظ كانت يُستفز بها الناس الى انتهاز الفرص واغتنامها ما دامت في متناول اليد وتحت القدم

اما رباعياته فلقد نقف امامها حيارى لا دليل لنا ولا نعرف بالضبط عددها الى اليوم وفي نسخ الهند وفارس تربي على ٦٠٠ او الالف رباعية ويصعب علينا جداً ان نفرق بين الموضوعة والاصلية ويعتقد كثير من الادباء ان فيها كثيراً لشعراء الفرس المشهورين كالخواجة عبد الله الانصاري وابي سعيد ابي الخير والفردوسي والحافظ وغيرهم واقدم نسخة خطية من رباعياته كتبت في سنة ٨٦٠ اي بعد وفاة الخيام بـ ٣٤٣ عاماً وهذه النسخة التي رآها كاتب هذه السطور موجودة الآن في مكتبة (بودلي) في جامعة اكسفورد تحت نمرة خصوصية ٥٢٥ وعدد الرباعيات فيها لا يتجاوز سنة ٢٥٠ رباعية ويعتقد الاستاذ « يو كوسكي » ان ثمانين من رباعيات هذه النسخة للخيام والباقيات منتحلات ونظراً لعدم وجود نسخة اقدم منها فلذا نقف امام الكل واجمين

واول رجل عرف الخيام للانكليز واوربا كان توماس هيد Thomas Hyde من اساتذة جامعة اكسفورد في كتابه « مذاهب الايرانيين القدماء » Medians and Parthians وبحث فيه عن الرباعيات وصاحبها بحثاً ضافياً ومع كثرة تراجم رباعيات الخيام نستطيع ان نعتبر ان ترجمة الشاعر الانكليزي الشهير Fitz Gerald فتزجرالد هي التي اطارت شهرة الخيام في انجلترا وامريكا وحازت قصب السبق على الكثير من نظيراتها وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ وذلك يرجع الى اسباب اهمها ان فتزجرالد ترجمها الى الانكليزية شعراً بأسلوب لذيذ عال وجد فيه الانجولوساكسون روح « شكسبير » و « ملتون » و « سوينبرن » وغيرهم من الشعراء الانكليز المعدادين في الطبقة الاولى

ولقد نال « فتزجرالد » بذلك شهرة لا تقل عن شهرة الخيام نفسه وراجت كتبه واشعاره رهاجاً باهراً وأقبل المتأدبون من كل صوب وقرروا فيما بينهم افتتاح نادي باسم الخيام في قلب لندن والنادي فيها الى اليوم مشهور باسم (نادي الخيام)

ولقد ذكره المستشرق النمساوي «برغستال» في كتابه الذي ذكرناه في اول الكلام وذكره المستشرق الفرنسي «غارسي دي تاسي» وترجم عشرين رباعية من رباعياته ولقد اصاب اللفظ فيهم كثيراً ولم يصب المعنى

وكذلك ذكره «سراوسلي» المستشرق الانكليزي وترجم كثيراً من رباعياته وذكره «بارتلي در بلو» في (كتابه المكتبة الشرقية او لغتنا العمومية) ويذهب الشاعر الفرنسي الطائر الصيت (توفيل جوتييه) المتوفى سنة ١٨٧٢ ان كل الاناشيد التي في «هاملت» يمكن وجودها مبعثرة في رباعيات الخيام

ويذهب (Ronan) رونان ان الخيام اول شاعر ظهر في عالم الكون والفساد ويقول «ويليم جاكسون» الرحالة الامريكي المشهور واستاذ اللغات الهندية في جامعة كولومبيا في كتابه «من القسطنطينية الى وطن الخيام» (From Costantinople to the Home of Omar El Khayyam) «ان اشعار الخيام في بنت الخان قد ترجمت لفظاً ولم يراع فيها مدلولها فجاءت مصداقاً لما تشيعه الناس فيه من الزندقة وحسب الاحاد» وترجم رباعياته الفيلسوف التركي المشهور رضا بك توفيق وصدرها بمقدمة جاء فيها «ان الشاعر الالمعي ابو الفتح النيسابوري المشهور بالخيام يعد اشهر شعراء الفرس على الاطلاق ولقد يكون في بداعة الفاظه ورقة معانيه وجميل حواشيه اكبر قدوة لكثير من الشعراء في المشرق»

ويقول اللورد كرزون في كتابه «ايران والمسألة الايرانية» Persia and the Question of Persia. عند زيارته لقبر الخيام في نيسابور

«لقد صار عمر معروفاً بواسطة يراعة «فتزجرالد» وبقية الادباء المجتهدين واني هنا في مزاره في نيسابور تذكرت واحداً من مترجمي رباعياته كان يؤمل لو اتاح له الزمان ان تحمل ترجمته فتدفن في مرقد الفيلسوف وقلت في نفسي لو انني استطعت ان انفذ وصية هذا المترجم الباسل فاكون قد اهديت اجمل هدية الى هذا الثاوي في تلك الروضة البعيدة عن ضوضاء المدينة وشغب الانسان هنا في نيسابور ، في وسط الاشجار ، في مهبط الشجى السحري ، هنا في مشرق الرباعيات . واكون بذلك قد اديت ثمن زيارتي ! ولكن واسفاه !

السيد مصطفى الطباطبائي

الصور المتحركة والتعليم

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها وسيلة من وسائل اللهو والتسلية . وكان كثيرون من اصحاب المراسخ والملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون ان النجاح ليس مقدوراً للصور المتحركة فلا تنقضي عليها بضع سنوات حتى يملها الناس ويهمل امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانه لم تنقصر سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركات السنا بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحط من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق له مثيل في سرعته اذا استثنينا صناعة الاتوموبيل

فقد بلغت دور السنا في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و ٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و ٣٢٠٠ في المانيا و ٢٧٠٠ في فرنسا و ١٠٠٠ في ايطاليا و ١٠٠٠ في اسبانيا و ٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و ٧٠٠ في اسوج و ٦٠٠ في اليابان وهلم جرا . والراجح ان كل بلاد الان مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران لا تخلو من دار لعرض الصور المتحركة . فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى صار لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجننتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ او كل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنا . اصف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت ترحب بالصور السنا توغرافية التي تصور الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة . ان مدناً كبانكوك في سيام و كانتون وتينسن في الصين و رانغون في برما اشتهرت بحفاظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدر عدد الذين كانوا يشترون تذكرة دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس ولعله زاد كثيراً الآن . وبلغ دخل اصحاب الملاهي السنا توغرافية في اميركا سنة ١٩٢٠ ما يزيد على ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه . وقد صار الآن على

ما جاء في مجلة التاريخ الجاري الاميركية نحو ٩٠٠ مليون ريال ٠ وتدل احصاءات الحكومة الاميركية ان ربح الشركات التي تصنع الشرائط السنماتوغرافية يبلغ نحو ٩٠ مليون ريال سنوياً وقيمة الاموال التي تستثمر في هذه الصناعة ١٠٠ مليون ريال. وقد قدر دخل اصحاب الملاهي السنماتوغرافية في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ بنحو ٣٥ مليون جنيه وبلغ دخل اصحاب هذه الملاهي في مدينة باريس وحدها سنة ١٩١٩ نحو خمسين مليون فرنك. وانقنت اساليب صنع الشريط (الفلم) اثقانا كبيرا فصارت الشركات تنفق مئات الالوف من الريالات على اعداد شريط واحد وبلغت رواتب الممثلين المشهورين مبلغا لا يصدق فقد قيل ان ثلاثة من اشهر الممثلين كانوا يتقاضون راتبا سنوياً يزيد على ٣٠٠ الف جنيه يقف القارئ امام هذه الارقام متأملاً يسأل نفسه هل من فائدة حقيقية تتجني من هذا الاقبال العظيم على الصور المتحركة عدا التسلية واللهو وما هي الحقيقة عما ينسب اليها من الفائدة في تعليم الجماهير ونشر المعارف بينهم

تفائل كثيرون من المشتغلين بامور التعليم ونشر المعارف بان اثقان الصور المتحركة واقبال الناس عليها يجعلها وسيلة صالحة من وسائل التعليم في المدارس ونشر المعارف بين الناس فحققت الايام بعض آمالهم. فقد جرت العادة الآن في اكثر دور السينما ان تعرض صور متقنة لاشهر الحوادث التي تقع في مختلف انحاء العالم فهي من هذا القبيل صحيفة اخبارية تطلع المشاهدين على صور اشهر الحوادث حتى كأنهم يرونها. وقد ثبت لدى اللجنة الانكليزية المعنية للبحث السنماتوغرافي ان معارف الاولاد الذين يكثرون التردد على دور السينما اوسع واعمق من معارف الاولاد الذين مثلهم في السن ودرجة التعليم المدرسي ولا يترددون على دور الصور المتحركة. ومعارف الاولاد الذين امتحنوا لهذا الغرض لم تقتصر على موضوع واحد بل تناولت حقائق في الجغرافية والآداب والعلم الطبيعي والاساليب الصناعية والتاريخ والعادات الاجتماعية واشهر الحوادث الجارية. واتضح لهذه اللجنة ايضاً ان المعارف التي اقتبسها هؤلاء الاولاد في دور الصور المتحركة كان اشد ضبطاً ودقة من الحقائق التي درست في صفحات الكتب

ينبغي مما تقدم انه اذا كان القصد نشر الحقائق التي يعتمد في نقلها على الصور النظرية كخرائط البلدان واشكال اجناس الناس وعادات الاقوام والاساليب الصناعية مثلاً فالصور المتحركة اكبر فائدة في نشرها من الاعتماد على وصفها في الكتب مهما يكن الوصف بليغاً قريب التناول. ولذلك قيل ان عشر دقائق تقضي في دار السينما لمشاهدة صور تتعلق

بامثال هذه المباحث يستفيد فيها المشاهد اضعاف ما يستفيدة من مطالعة ساعين او ثلاث ساعات في كتاب يختص بها. وتمتاز المعارف التي نقتبس في دور السنما بوضوحها وجلالها وقد عنيت حكومات كثيرة بتصوير صور سنما توغرافية عن الحوادث الحربية لتعرض على الشعب اثناء الحرب الكبرى حفظاً لقوته المعنوية وحثاً على التجنيد فكانت من افعال وسائل البروبغاندة. وزد على ذلك ان الصور التي صورت في ميادين الحرب الكبرى سيكون لها في المستقبل شأن كبير في درس فنون الحرب وتعليمها لانه اذا عرضت هذه الصور في الكليات الحربية استفاد منها الطلبة لذلك عنيت اكثر الحكومات بحفظ كثير من الصور السنما توغرافية التي رسمت عليها حركات الجيوش وفنون الحرب المختلفة. ومن هذا القبيل ما انتبه له العلماء من ان السنما وسيلة صالحة لحفظ صور الاساليب العلمية المستخدمة في الصناعات المختلفة ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك بان تصور صورها على شرائط سنما توغرافية ثم توضع هذا الشرائط في صندوق ويختم الصندوق ويوضع في متحف او مكتبة

وقد ارتقت صناعة الصور المتحركة ارتقاءً مذهباً في تصوير اشهر الحوادث وعرضها على الناس حتى صار لبعض الشركات وكلاء في اشهر انحاء العالم يرسلون اليها صور الحوادث التي يرونها باسرع الطرق لتطبع وتنشر على الجماهير. فشركة السنما من هذا القبيل صارت كجريدة كبيرة لها مراسلون خصوصيون في اشهر المدن يوافونها بالانباء ولا يخفى ما في ذلك من تقرب الشعوب بعضهم الى بعض. وهاك ما كتبناه في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٤ في هذا الموضوع

« دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحرق جانب كبير منها حين دخولهم وعرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيو يورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة. وذلك ان مدير فلم پاته الاخباري بنيو يورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تنذر بمجدوث ما يهيم الجمهور الاطلاع عليه فايرق الى احد عماله في قينا وطلب اليه ان يذهب الى ازمير ويصور حركات الجيش التركي. فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح له بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفأ ازمير ومن دكتتها صور المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليه رئيسة ثانية وطلب منه ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى

يظهر ويثبت هناك ومنها يرسل الى اميركا . فاستأجر للحال سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنه طار الى باريس بالطيارة . ففعل الفلم هناك وأعد ليُرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقت بثلاث ساعات فاستأجر عمال بانه طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ظهرها ثم ابرق مدير بانه في باريس الى مدير مكتب نيو يورك بذلك . وحينما اقتربت الباخرة من نيو يورك بعث مدير مكتب نيو يورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤخره في المرفأ والجرك . ثم طبعت منه نسخ كثيرة وزعت في مدن اميركا الكبرى وعرضت فيها «ومن غرائبهم ايضاً انه بعد حفلة تنصيب الرئيس هاردينغ في مدينة واشنطنون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسع نيو يورك »

ولعل الحكومة الاميركية كانت اول حكومة استعملت الصور المتحركة وسيلة لنشر المعارف الزراعية بين جمهور الفلاحين وذلك ان وزارة الزراعة اعدت مائة شريط سناتوغرافي تدور على مباحث زراعية « كزراع القطن » و « كيف تختار دجاجة بيوض » وكانت هذه الصور تصنع في معامل الحكومة وتعرض في دور السنابل المدن والقرى الزراعية . وعلى اثر ذلك اهتمت المعاهد العلمية في اميركا بصنع صور متحركة خاصة بالتعليم ففي سنة ١٩٢٠ كان في الولايات المتحدة ١٥٠٠ جامعة وكلية ومدرسة فيها قاعات وآلات خاصة لعرض صور متحركة فيها فائدة تعليمية وتعاقدا ألفا معهد آخر مع دور سناتوغرافية منها لعرض صور لها علاقة بمواضيع التعليم فيها

وأنشئت شركة اميركية فاعدت ما يعرف بالمكتبة السناتوغرافية 'The Film Library' وكل الشرائط التي تتألف منها هذه المجموعة تدور على مواضيع علمية تعليمية فكانت المدارس تستأجرها وتعرضها على طلبتها

وقد قرأنا في الجزء الاخير من السينتفك اميركان ان ادارة تلك المجلة تعنى الآن باعداد شريط سناتوغرافي للكسوف الكلي الاخير الذي حدث في ٢٤ يناير الماضي وظهر كلياً في نيو يورك وجوارها وستلحق به مشاهد عامة في حقائق الكسوف والخسوف واسبابها وكيفية حدوثها . ويشرف على هذا العمل نفر من اكبر العلماء الاميركيين ليكون غاية في التدقيق العلمي وقد صنعت شرائط اخرى تظهر فيها كيفية تولد الاجرام السماوية حسب المذاهب العلمية الشائعة وكيفية تجدد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة وكيفية تكون الفرخ في البيضة وما اشبه . كذلك

حاول بعضهم ان يصنع فلماً يفسّر فيه مذهب اينشتين في النسبية ولا نعلم مبلغ نجاحه فيه وانقنت آلات التصوير انقائاً عظيماً وألحق ببعضها مكرسكوبات وتلسكوبات مصوّرة فاستطاع الذين يعنون بصنع الشرائط العلمية ان يصوّروا بالاولى حياة الاحياء المكرسكوبية وغرائبها وبالثانية المشاهد البعيدة من طيارة محلقة في الفضاء . وهناك آلات سناتوغرافية تصوّر ما يزيد على ٥٠٠ صورة في الثانية فاذا صوّر جسم متحرك بهذه السرعة وعرضت صورته بسرعة ١٦ صورة في الثانية استطاع الذين يعنون بدرس حركته ان يحلّوها تحليلاً دقيقاً فاذا اضفنا الى ذلك الشرائط السناتوغرافية التي رسمت عليها صور بعض العمليات الجراحية الكبرى ومشاهد الرحلات التي تقوم بها بعثات علمية الى اقطار نائية عن معالم التمدن الحالي اتضح لنا ما للصور المتحركة من الفوائد الغزيرة في العلم والتعليم هذا ولا يخفى ان للسنا فائدتين اخريين احدهما فنية وذلك ان طبع نسخ كثيرة من شريط واحد يسهّل عرض صورها على سكان القرى الصغيرة فيشاهدوا صور اشهر الممثلين والممثلات الذين لا يرضون عادة بالتمثيل في قرية صغيرة لقلة الربح فيها . والثانية ان السنا كوسائل المخاطبات والمواصلات الحديثة والصحف والمجلات تربط الشعوب بعضها ببعض فتهد بذلك السبيل الى السلم العام

روح الشرق في نهضة الغرب

اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي واثر هذا التمدن في نهضة الغرب

بقلم وليم كاتسفليرس نقلاً عن السائح الممتاز

ان كثيرين من كتاب اللغة العربية في هذا العصر عند ما يذكرون الدول الاسلامية كدول الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والامارات الاسلامية في الاندلس يعبرون عنها بقولهم « التمدن العربي » وهو تعبير فاسد تكذبه الحقيقة التاريخية . فلو قالوا الدول العربية لكانوا اقرب الى الصواب . ذلك لان العنصر الغالب والحاكم فيها كان عربياً . اما التمدن بمعنى ما انتجت تلك العصور من ثمار العلوم والفنون والصنائع فقد كان تمدناً اسلامياً وليس عربياً والفرق بين اللفظتين ظاهر لا يخفى على ذي بصيرة

نشأ الاسلام فأقام حكومة تيوقراطية اي ان اساسها الدين . على انه اوجد المساواة التامة بين جميع المسلمين وبحكم المكان والاحوال كان المسلمون الأول كلهم عرباً . ثم توسعوا

في فتوحاتهم وامتلكوا بلاداً كثيرة دخل اهلها في حكمهم وبعضهم لا بل اكثرهم في دينهم فامتزجت الاجناس مع بقاء العنصر السائد عربياً وانتشرت لغتهم بين الشعوب المسودة كما هي الحالة في كل عصر من العصور وبنوع اخص هذه المرة لان اللغة العربية هي لغة القرآن الذي هو قاعدة الدين والشرع

اما الشعوب غير العربية الاصل التي كانت في طليعة الامم التي سادها العرب فهي السورية والسريانية والكلدانية والفارسية . فضلاً عن انخاد العرب التي كانت خاضعة للروم وتلك التي كانت خاضعة للفرس

ليس يخفى ان هذه الشعوب ولا سيما نصارى سوريا والموصل والعراق كانت قد بلغت شأواً بعيداً من التمدن والرقى بسبب مركزها الجغرافي واحتكاكها بالروم ومعرفتها اللغات اليونانية واللاتينية بينما كان العرب قبل الاسلام في احط دركات الجهل . فالعرب كانوا يحسنون فن الكلام ويقرضون الشعر بالسليقة ولكنهم ما كانوا يعرفون شيئاً ولو يسيراً من العلوم والفنون والصناعات . على انهم بما فطروا عليه من الذكاء وبعد النظر ولشعورهم بنقصيرهم لم يضطهدوا العلوم والفنون في البلدان التي فتحوها بالسيف بل على الضد من ذلك شجعوها وساعدوا على ترقيتها للاستفادة منها وتقوية سلطانهم بها وهذا ما لم يفعله المغول والتتروالترك وغيرهم من الفاتحين الشرقيين في عصر من العصور

ليتصور القارئ حالة سوريا في نصف القرن الاخير حيث النصارى تعلموا في مدارس الفرنجة فنتقلوا الى لغتهم العربية الشيء الكثير من علوم الغرب وفنونهم فكانوا العامل الاول والاكبر في نهضة الشرق الحديثة وليقس بهذا المقياس ما كان من امر النصارى في صدر الاسلام وفي خلافتي الامويين والعباسيين ولا سيما هذه الاخيرة . وليذكر ان من هؤلاء النصارى السوربيين والسريانيين والكلدانيين كثيرين ممن اسلموا في بداية الفتوحات فعربوا اسماءهم حتى اصبح من الصعب فرقها عن الاسماء العربية ما لم ينتبع الباحث تاريخ نشأتهم وتراجهم . وهوؤلاء مع ادباء الفرس وعلمائهم الذين دخلوا في الاسلام هم بناء ما نسميه اليوم بالتمدن الاسلامي . بل يمكننا القول — استناداً على الحقائق التاريخية الراهنة — ان مؤسسي هذا التمدن العظيم بما نقلوه الى العربية من علوم وفنون كانوا — الا النزر القليل — من غير العنصر العربي

ومن عجيب حكمة الله في خلقه ان اوربا النصرانية استفادت من جهاد نصارى الشرق وادبهم اكثر من الدول الاسلامية نفسها ذلك لان هذه الاخيرة قد اضمحلت واندثرت

او انها نقهرت متراجعة نحو الهجمة بينما اوربا التي كانت قد انخضت وتأخرت بعد سقوط رومية وظلت اجيالاً راسفة في ظلمات الجهل لما حان وقت يقظتها ونهضتها استعانت بما وجدته من آثار التمدن الاسلامي الذي اصله منها وبعبارة ثانية إن المسلمين حافظوا على كنوز المعارف الغربية وزادوا عليها اثناء غيبوبة اوربا حتى اذ استفاقت وعاد اليها رشدتها سلوها تلك الكنوز أو أكثرها فكانت اساس التمدن الحديث والرقى الحالي قلنا ان المسلمين حينما فتحوا سورية وجدوا فيها تمداً زاهراً وكان الكثير من الكتب اليونانية قد ترجمت الى السريانية ومنها نقل الى العربية بعد الفتح عند ما عمت تلك اللغة على ان كتباً كثيرة عربت مباشرة عن اليونان ومعربوها من نصارى سوريا او من الذين كانوا نصارى واعتنقوا الاسلام (١)

على ان هذا العمل المجيد لم يبلغ درجة كبرى الا في ايام العباسيين وفي ملك المأمون الذي انشأ في بغداد «بيت الحكمة» فكانت اول جامعة من نوعها في العالم الاسلامي والوازع لنشر مؤلفات اليونان مترجمة الى اللغة العربية

في ذلك العصر ترجم الحجاج الحاسب بطليموس وسماه المجسطي وعرب يوحنا ابن البطريق كتاب السياسة لارسطو. كذلك عرب عبد المسيح بن الناعمة الحمصي الاصل برفيريوس بطاب من الخليفة المعتصم. وقسطا ابن لوقا البعلبي وابوزيد حنين ابن اسحاق كلاهما درسوا اليونانية والطب والفلسفة ونقلوا الى العربية كثيراً من تأليف اليونان ولحنين هذا فضلاً عن كتاب مطول في التاريخ كتاب «نوادير الفلاسفة» وهو مشهور. ومن الذين عربوا ارسطو ايضاً ابو بشر متى ابن يونس. اما عبيد الله بن جبريل من عائلة الجعفيين من الشهيرة التي معناها (يسوع خلص) فهو اشتهر من ان يذكر وكتبه كثيرة

وابو الحسن علي بن سهل بن ربان من اصل اسرائيلي كان ابوه طبيباً في طبرستان وضع في الطب عدة كتب اشتهرها كتاب «حفظ الصحة» وهو استاذ محمد بن ذكرى المعروف بالرازي صاحب كتاب «الحاوي»

وعيسى بن علي صاحب الكتب الثمينة في امراض العيون كان نصرانياً وقد ترجمت كتبه الى اللاتينية وطبعت في البندقية سنة ١٤٩٩

وصاحب كتاب «كامل الصناعة الطبية» فارسي الاصل كما يتضح ذلك من

(١) راجع مقالات اسماعيل مظهر بك في مقتطفات فبراير ومارس ١٩٢٥ وفي هذا الجزء ايضاً وعنوانها «تطور الفكر العربي في التاريخ بالترجمة والنقل عن اليونان»

كنيته — علي بن العباس المجوسي — وقد اشتهر في قرطبة من الاطباء المؤلفين ابو القاسم بن عباس الزهراوي وفي بغداد ابو الفرج ابن الطيب الذي كان مدرساً في البيمارستان وكتب اسرار البطريق « الكاتوليكوس » الياس الاول . وتلميذه ابن بطلان اشتهر في بغداد كما اشتهر في مصر معاصره ومناظره ابن رضوان . ولابن بطلان هذا كتاب « نقويم الصحة » الذي نشر مترجماً في سترسبورغ سنة ١٥٣٢ وكتاب « الامراض العارضة » . وفي السنة ذاتها ١٥٣٢ نشر في سترسبورغ كتاب « نقويم الابدان » لصاحب يحيى بن عيسى بن جزلة الذي كان نصرانياً ثم اسلم . ونبع في قرطبة الطبيب الاسرائيلي موسى بن ميمون في القرن الثاني عشر ثم انتقل الى مصر فصار فيما بعد طبيب صلاح الدين الايوبي ثم الملك العزيز

واشتغل القوم كثيراً بعلم الكيمياء فكان خالد بن يزيد الاموي يقرأها على الراهب ماريانوس . وكتب فيها جابر بن حيان سبعة وعشرين كتاباً ترجمها كثرة في فرنكفورن ونرمبورج بين ١٤٧٣ و ١٧١٠ ووضع ابن وحشية في الزراعة كتاباً جليلاً وكتاب عطار بن محمد الحاسب في المعادن والفصوص مشهور عند العلماء لم يعادله في اللغة العربية سوى كتاب « ازهار الافكار » في الموضوع عينه الذي جاء بعده بسنين اما الرئيس ابن سينا فشهرته تغني عن ذكر مؤلفاته

ومن المشهورين في علم الفلك ابو يوسف يعقوب القرشي ومحمد الفرغاني وابو معشر جعفر بن محمد البلخي ومحمد بن جعفر وابو الحسين عبد الرحمن الصوفي الفارسي المولد واوسعهم شهرة نصير الدين الطوسي وهو من الفرس ايضاً صاحب كتاب « زبدة الادراك » والذي كان اول من فصل المثلثات عن الهندسة فجعل لها كتاباً خاصاً بها وقد قرأ علوم اليونان في ترجمات ثابت ابن قره وقسطا بن لوقا النصرانيين

ونبع في الرياضيات في عصر المأمون ابو عبد الله الخوارزمي الذي وضع الكتب الكثيرة ولفظة « لوغارزم » عند الغربيين مشتقة من اسمه . وابناء موسى بن شاكر الثلاثة وهم محمد واحمد والحسن وابن الهيثم البصري . حتى ان عمر اخيام نفسه الشاعر الفارسي الذي خلد ذكره فيتزجرالد الانكليزي كتب في العربية فصلاً نبيلاً في الجبر (٢) . واشتهر ابو الحسن علي المراكشي صاحب كتاب « جامع المبادئ والغايات » الذي ترجم الى الافرنسية

وعرب الكندي كتاب بطليموس في الجغرافيا وشرحه ثم حسنه موسى بن ثمره من بعده ووضع يعقوبي كتاب « البلدان » وابو زيد البلخي كتاب « صور البلدان » ومن الذين كتبوا في علم الجغرافيا ابو الفرج والهمداني وابو عبد الله المقدسي والبروني والبكري وقد اشتهر بنوع خاص ياقوت وهو يوناني المولد أُسر في غزوة وحجَّ به الى بغداد اما في الفلسفة والتاريخ فكتب ادباء التمدن الاسلامي وعلمائهم كثيرة لا تحصى واكثرها مشهور عند الادباء . بقي ان نذكر شيئاً بقدر ما يسمح لنا المقام عما ترجم الى اللغات الغربية واكثر الترجمات كانت الى اللغة اللاتينية التي كانت وقتئذٍ لغة العلم والعلماء ما ترجم عن اللغة العربية

قسطنطين الافريقي الذي ولد في قرطاجنة اخذ الشيء الكثير عن الكتب العربية فضمنه تأليفه التي نشرت في لايد سنة ١٥١٥ واكثر ما اخذه عن « كامل الصناعة » لعلي بن العباس وعن احمد بن الجزار واسحق بن عمران وغيرهم . وسنة ١٠٨٠ ترجم سمعان الذي كان طبيباً في انطاكية كتاب كليلة ودمنة الذي طبع ونشر سنة ١٦٩٧ وكان في برشلونه رجل يهودي اسمه ابراهيم يكتي بصاحب الشرطة يحسن العربية فتعاون مع رجل من العلماء اسمه افلاطون ونقلنا عن العربية علوماً كثيرة اخضاها عن حنين في البول وخصائصه وعن العمراني وابن الخياط ونشرت كتبهما في نورمبرج سنة ١٥٣٧ وسنة ١٦٤٥

وكان في طليطلة رجل اسرائيلي آخر اسمه يوحنا ترجمان عند رئيس الاساقفة حوالي سنة ١١٤٢ فترجم بواسطته كتاب « سر الاسرار » في طب الاجسام ليحيى ابن البطريق الذي نشر سنة ١٥٤٨ وساعد ايضاً في ترجمة ابن سينا التي نشرت سنة ١٤٩٥ ثم اعيد نشرها سنة ١٥٠٨ وكتاب الفارابي الذي طبع في باريس سنة ١٦٣٨ ونشر مختصر الفرغاني في الفلك سنة ١٤٩٧ . و « ومقاصد الفلاسفة » للغزالي سنة ١٥٠٦ في البندقية وكتاب في البخت او (التنجيم) لابن الخياط سنة ١٥٤٦ في نورمبرغ وفي سنة ١٤٩٢ طبع في البندقية كتاب « كامل الصناعة » لعلي بن العباس الذي كان ترجمه اسطفان (اوتيان) الانطاكي حوالي سنة ١١٢٧

ويظهر من مراسلات قديمة خطية محفوظة في مكتبة فرنسا ان رئيس دير كلوني للرهبان كان قد استخدم هرمان الدلمات ورجلاً آخر انكليزيا اسمه روبرت رينانسان لترجمة

القرآن وذلك في القرن الثاني عشر وقد ظهرت تلك الترجمة في مدينة « بال » وطبعت فيها سنة ١٥٥٠ وهرمان هذا نفسه نقل الى اللاتينية كتاب الجبر والمقابلة ولعله للخوارزمي وبعضهم يقول ان مترجمه هو الراهب مار يانوس المار ذكره

والمرجح ان هرمان الدلمات هذا كلداني المولد والمنشأ ولا عبرة بالاسم فمن المعروف ان المهاجرين كثيراً ما يغيرون تهجئة اسمائهم ليسهل لفظها على اهل البلاد ولا يزال بعضهم يفعل ذلك حتى يومنا هذا فمن المعقول ان يكون هرمان المذكور وهو نصراني في بلاد اوربية قد اراد ان يجعل اسمه اسهل وقعاً في اذان القوم ويظهر ان هذا الرجل كان من العلماء المجتهدين فقد ترجم الشيء الكثير عن علماء العرب من ذلك كتاب في الفلك لابي معشر البلخي الذي نشر في البندقية وكتاب « تحويل الايام » لسهل بن بشر الاسرائيلي وغير ذلك من الكتب المفيدة

وفي القرن الثاني عشر كان عالم انكليزي اسمه دانيال دي مورلي في اسبانيا وكان ولوعاً بعلوم العرب فاستخدم رجلاً نصرانياً من طليطلة اسمه غالب لترجمة كتاب المجسطي الذي كان قد اخذه العرب عن بطليموس

في مقدمة علماء الغرب الذين اهتموا بترجمة الكتب العربية يجب ان نذكر جبرار دي كريمون (الكريموني) الذي جاء الى طليطلة وسكن فيها طويلاً فنقل الى اللاتينية كثيراً من كتب العرب حتى انه يعتبر بحق اكبر المترجمين في القرون الوسطى. فقد ترجم اكثر مؤلفات اسحق بن حنين فنشرت بين سنة ١٤٩٦ وسنة ١٥٠١ في فريبورج والبندقية وترجم نسخة الحجاج عن بطليموس وكتب قسطاً وثابت المأخوذة عن ثيودوسيوس وكتاباً في الهندسة لابن الداية وكتاب « الانواء » وهو كناية عن روزنامة مسيحية لعريب بن سعد والقانون لابن سيناء وكتاباً في الهندسة لابناء موسى بن شاكر وترجم الفرغاني وابن الهيثم ونشرت هذه الترجمات في لسبون سنة ١٥٤١ وفي سترسبورغ سنة ١٥٣١ وفي البندقية سنة ١٥٥٨. وكتاب « الوساد » او الوسادة لابن وافد في الادوية البسيطة نشر في سترسبورغ والبندقية في القرن السادس عشر سنة ١٥٣٧ — ١٥٥٨ وكتاب الجراحة لابي القاسم الزهراوي سنة ١٤٩٧ — ١٥٣٢

وفي القرن الثاني عشر نقل الانكليزي وفرد مارشال شيئاً كثيراً عن اللغة العربية غير ان ذلك كان مزيجاً من عدة كتب اي انه لم يترجم كل كتاب بمفرده ليعرف المصدر

الذي استقى منه . وفي ذلك العصر ترجم فيلبس الطرابلسي بأمر من اسقف طرابلس كتاباً قال انه وجدته في انطاكية منسوباً الى يحيى ابن البطريق واصله من ارسطو ولكن الترجمة ضعيفة جداً

وحوالي سنة ١٢٩٠ استعان مخائيل الاسكتلندي برجل يهودي ربما كان متنصراً اسمه اندرياس على ترجمة الفيلسوف ابن رشد سيما كتاب « التلخيص » الذي طبع سنة ١٤٧٢

ومن الكتب التي لا تزال خطية ترجمة « الادوية البسيطة لابن الجزار » وهي الآن في مكتبة مونيخ ترجمها اتيان السرغومي سنة ١٢٣٣ وكتاب في الصيد وتربية الصقر ترجمة عالم انطاكي كان في خدمة فردريك الثاني الامبراطور الالماني حوالي سنة ١٢٤٠ وعاونه على الترجمة رجل من المسلمين كان في خدمة الملك ايضاً

وكان في طليطلة عالم يدعى هرمان الالماني لم يترجم بذاته ولكنه كان يستعين ببعض مسلمي البلد على قراءة الكتب العربية فأخذ عنها الشيء الكثير وذلك بين سنة ١٢٤٠ - ١٢٦٠ واستعان الراهب ساليو في مدينة بادوى برجل من اليهود اسمه داود لترجمة كتاب المواليد المنسوب الى حسن بن الحاسب او الكاتب . طبع في البندقية ونورمبورج سنة ١٥٠١ - ١٥٤٠ وفي سنة ١٢٥٦ ترجم الاسرائيلي اسحق بن السيد في طليطلة كتاباً في الفلك يطلب من الملك الفونسو العاشر وترجم غيره كتاب الزركلي المسمى « الصفيحة » ونشرت « كليات » ابن رشد في الطب في البندقية وسترسبورغ ١٤٨٢ - ١٥٣١ ترجمها برجل يهودي يدعى طوييا . وفي سنة ١٢٧٠ ترجم الطبيب برافير يوس في البندقية كتاب « التيسير في المداواة والتدبير » لابي مروان بن زهر مستعيناً برجل اسرائيلي اسمه يعقوب

نقف عند هذا الحد مع بقاء الشيء الكثير عن الترجمات ومواضيعها ثم عن تأثيرها في سير العلوم في الغرب وسنعود الى الموضوع في فرصة اخرى

اما المصادر التي استقينها منها فهي كثيرة نذكر منها بنوع خاص مؤلفات المستشرق المورخ الشهير المسيو هرار والاستاذ مرغوليوث ولكلار ومولير وزبارنهم والمجلة الاسيوية ومجلة المستشرقين فضلاً عن مجلاتنا العربية الراقية التي نشرت بعض المقالات المفيدة في بعض اقسام هذا الموضوع حملتنا مطالعتها على طلب الاستزادة من مؤلفات الثقات الغربيين

خواطر في الفن

حول معرض القاهرة

✽ تعريف الفن ✽ خطري يوماً ان ابتكر تعريفاً للفن فطفقت اعصر فكري لعلني اوفق الى اكتناه ذلك السر الذي يغذي ارواحنا ونفوسنا ويشعرونا كما تناولنا اثرًا من آثاره بطرب سائغ شهوي . وكنت حين خطري هذا الخاطر على مقربة من جدول تنساب فيه من عل مياه عزفت الطبيعة على خيرها نغمًا ساحرًا شجيًّا — شغلي سماعه والتأمل فيه عن الفن وتعريف الفن فلما وجدتني مأخوذًا بهذا الخبر قلت في نفسي لعل هذا النغم ومصدره فن آخر عالٍ يسمو على فننا الذي هو ثمرة افكارنا وايدينا ثم جعلت اسرح بخيالي بين الفن والخبر وتواردت عليّ خواطر ثبتت معها عندي انهما لغزان متجانسان ايهما يفسر الآخر

كلنا رأى خبر المياه وسمعه فانس به . ولكن من منا يستطيع التعبير بحق عن الاثر الذي يخلفه هذا الخبر في النفس . كذلك الفن كلنا يراه وسمعه فيطرب به على وجه ما ولكن ليس فينا من يستطيع صوغه في كلمات اثرها في النفس كثر الفن . واذن فها متشابهان وحسبي ان رضيت يومئذ من تعريف الفن بهذا التشبيه بالخبر

اما الآن فموضوع تفكيري ادق واعسر إذ احاول تعريف الفن من خلال تلك الآثار الفنية التي ازدان بها معرض القاهرة هذا العام ١٩٢٥ ، واذ اميل الى تحبيب الفن الى نفوس الشباب ، واذ احاول ان احتاج مشاعرهم الى تقديره ونصرته واذ اتوخى ارضاء الحق والفن والفنانين جميعاً

للمصور اذا نبغ او كاد شخصية تظهر بارزة في جميع لوحاته وعليها يكون الحكم الصحيح اذ هي مقياس ثقافته الفنية — وهي في الغالب مرآة نفسه ثم هي عند اهل الفن الاثر الذي يعلن عن صاحبه ويدل عليه

فاذا نحن حللنا شخصيات فنانينا ثم اثبتناها جنباً الى جنب واذا نحن حاولنا بعد ان نستشعر ما وراءها ألفينا انفسنا وكننا بين رياض نتقل، نستحلي في كل روضة اساليب جمالها الخاصة بها ونستروح الطيب العابق بأريج ازهارها المتباينة الاشكال والالوان



الرسالة هدايا



مبنى آية باس

فاجتلاؤنا الجمال من مظاهر الطبيعة يشبه تماماً او على قدر ما — امعاناً في الجمال المرسوم على لوحات المصورين والبادي في تماثيل المثالين . واذ كان ذلك كذلك فاليك شخصيات اساتذتنا المصورين ولنبدأ بذوي الريشة الفاتنة ، ذي الشخصية المحبوبة الاستاذ المثقف خليل راتب باشا (تركي)

سائل نفسك قبلاً لم تمل الى المعلم الذي يلقيها اقيم الدروس ولا يرض عليها بشيء حتى هو احس نفسه ويقرّب اليها البعيد في ابين اسلوب . سائلها تحبك انها بطبيعتها توافقه الى معرفة الحقائق الصريحة وانها جذلة حين يماط الاثام امامها عن الميهم وانها من اجل ذلك تحبه فان اردت لذلك مثلاً فنظرة الى لوحات هذا الاستاذ ، العميد السابق لكلية الفنون بالاستانة فهو يصور لك الحقائق صريحة في لوحاته جميعاً . يصور لك الطبيعة بحيث تشك وانت امامها ان الماء الذي تراه ليس ماء وان الارض والسماء ليستا حقيقة وان الاشباح التي بينهما صيغت على مسطح

في لوحاته جمال قيم وثقافة سائغة بل فيها الغزير الذي تسيغه في طرب وتظفر به كجائنة او مستطاع او الذي يرضيك كناقذ في حين يسترعى قلوب الناس جميعاً اكبر ظني ان في الاستاذ ثلاث خلال هي التي جعلته فذاً محبباً — تلك هي انه سليم الوجدان والذوق وانه ناقد مثقف وانه مع هذا رجل عواطف

وكأنني به حين يريد ان يصور شيئاً يوفقه الوجدان الى حسن الاختيار فاذا تم له هذا قادته استاذيته الى اخذ الكمال فاذا ظفر بذلك ترك سيول عواطفه تجري في انحاء الصورة ... فاذا اراكمها بعد ألفيت شخصيته بارزة ومجهداً ساقه الوجدان فضبطه العقل ثم زانه القلب

وكل اثر يمكن فيه الذوق السليم والعقل الرصين والشعور الحي فهو لا محالة اثر خالد باق مابقي الزمان . هذا هو عندي سر نبوغ الاستاذ وذاك اصل ارتياحنا حين نستعرض آثاره

ولنقص بعد ذالريشة الفياضة النشيطة والجريئة المثقفة الاستاذ احمد هدايت (تركي) ان كنت بالفن مشغولاً منهوماً او ان كنت بنفسك تواقاً ابداً الى ان تستمرى اللذة الكامنة في الجمال او ان كنت بروحك وطبعك منجذباً نحو المثل الاعلى فانت لن تشفى منك هذا الظم والغليل ما لم تقف مرات امام لوحات احمد هدايت

لوحات صيغت من فتنه . من الوان كلها تناسق وانسجام . من شخصية ترغمك في دعة ان تجذب اليها حتى اذا دنوت منها طابت لناظريك ونفسك وحررت في امرك لا تدري اية صلة بينك وبين ما ترى جعلتك تؤخذ بذاك السحر الماثور وهذه الفتنه البريئة طبيعة قد انتقلت من الخلاء بسماؤها وارضاها وما بينها في مجموعة قيمة امامك ، تستهويك وتسترعيك ، الا تراك في حاجة الى وحدة طويلة تسكن فيها اليها (الطبيعة) وهي تنتقل بك من واد الى بستان ومن قرية الى سوق ومن حرج الى طلل ، ومن ريف الى حاضرة ، او بعبارة ادل واخصر من سحر الى فتنه ومن جمال الى جمال والعجيب ان ثوارد عليك كل هذه الرؤى وانت قابع في مكانك تستجلي بهاءها في تركيبها ومنظورها وظلها ونورها والوانها — الوانها الشيقة الفنية كم انا مرتاح الى الافاضة في ذكر لوحات هذا الفنان وكم انا سعيد حين اراني منصفاً بحيث اقدره نقديراً يتناسب مع وفرة آثاره القيمة المنتشرة !

هذا الذي تنطلق الالوان من ريشته اشباحاً تعطيك بحق صور ما يحول في خاطره ونفسه — وانها لتدلك حتماً وفي غير هوادة على سمو خياله ورائع فكره

هذا الذي بلغ بفنه وطول ممارسته درجة من الثقافة تستطيع معها ان تحصي عن بعد ، عدد الضربات التي اثلتها اية لوحة من ريشته ، وتستطيع تدرك حين يطلق العنان لريشته كم نتوخي ، بوحى منه ، ان تودع في كل ضربة معنى من معاني الجمال مستقلاً ، وادهى من ذلك تستطيع ان تخرج من منظر واحد يرسمه (هدايت) مناظر عدة اخرى لو انك جزأت هذا المنظر قطعاً صغيرة

تلك الثقافة الفنية الجريئة التي لا يحوزها الا اساطين الفن قد وجدناها عند هدايت ، ووجدناها في اسلوب تعليمي بحيث يظهر على اسرار الفن صريحة سهلة هدايت قد شرفنا كثيراً هذا العام امام الفنانين الغربيين — فسقيا لفنه العالي ! وسقيا لريشته المثقفة الجريئة

اظنني قد رغبتك قليلاً او كثيراً في هدايت وانه ليلذ لي ان اقدم لك بعده استاذاً ذا ريشة قوية جبارة ، وشخصية هائلة صائلة ، وانك لتستطيع ان تستعذب الجمال في صورهم كما استروحت الجمال عند هدايت . وانك لتأنس به في لوحاته انسا برغمك على معاتبته اذ لا ترى من آثاره كثرة تعدل آثار سابقه



مقتطف يونيو ١٩٢٥
 امام الصفحة ٣٧

فلو انه سلك سبيله في الاكثر او اقل قليلاً — اذن لا فاض علينا درراً قيمة ولظهر لنا بفن ممتاز نحن في شوق اليه وحاجة ولادهشنا كثيراً باثاره تلك التي يرسل فيها نفسه على محبتها، ونفسه كريمة ابداً تبعث فيك لذة وطرباً . ذلك هو الاستاذ الكبير محمد حسن

انظر الى صورة « زينب » الا تراها كانت منذ لحظة تعب منهوكة القوى ! ثم الا تشعر كاساري ووجهها انها مطمئنة الى هذه الجلسة مرتاحة ؟ انت لا شك شاعر بهذا قبل ان تلحظ اطراقة راسها على ساعدها فوق المسند

ثم انظر الى صورة عائشة « فالآنسة اكس » فرسم « امرأة » فحاملة البطيخ — الاتري قلبه الجريء يعلب بقلبك لعباً فيينا يصور لك في الاولى عذوبة وخفة اذ به يريك في الثانية جلالاً وفي الثالثة سذاجة ثم يغمرك في الرابعة بغبطة

وليس بالامر الهين ان ترسم ريشة مصور هذه الاحساسات كلها على لوحات مسطحة كلها مادة وليس بالامر البسيط ان يودع الوجه ثقافة لولا روح تنقصه لتحرك ، فكيف يعظم تقديرك للاستاذ لو علمت انه اتم بعض هذه اللوحات في محاولة واحدة لقد اشهدنا بحق في لوحاته جميعاً ان شخصيته قوية جبارة وان ريشته هائلة صائلة على العضلات الفنية فما احزاه ان يفيض علينا بقدر وافر من الآثار يرضى به الفن ونقدره عليه !

اذا اردت ان يذهب عنك هذا الخشوع الذي احنواك امام لوحات الاستاذ الهائل « محمد حسن » وان اردت ان تنوع المراتب فاتجه معي نحو ذي الريشة الوداعة والشخصية الهادئة الاستاذ محمود بك سعيد

وكنيت اود ان اضيف صفة الحياء الى ريشته وان ازيد نعت التواضع الى شخصيته لولا انه حي يجرجه المديح — ومع ذلك تجدني مضطراً لان ارضي نفسي فادمج صفة ثالثة في ريشته ولوحاته هي صفة الملائكية

الم تر صورة « الرسول » ينقلها من وجدانه الى المعرض لتصبح لآعين النظارة « ملكاً مشاعاً » ثم اليس هو ملائكياً في كل تفكيره وعمله ... الم تره كل عام يصور الرفيع والوضيع فاعلى صورته « القاضي فان دن بورن » عليه حيرة بادية خسفت رفعت

وهدمت كيانه . وكادت تطير بعقله حيرة لا تعدلها الا حيرة الحب المضي — كل هذا تعدد الاستاذ ابراهه ليدلنا على مبلغ علمه وفنه ومن تحت هذه الصورة يريك « نعيمة » وكأني بها على القاضي واجمة — ثم الى يسارها عبد اسود يلقي خلال نظراته معاني الاجلال الى مصوره

فاذا التفت يمينه ويسرة حول ذاك القاضي الحائر وجدت بهواً حقيراً تواضع الاستاذ فرسمه ليباركه بريشته تلك الملائكية ثم ابصرت لعبة ابي الآ ان يزيد من قيمتها فرسمها ايضا وانت من كل ما رأيت تستجلي — ثقافة هادئة متواضعة وشخصية ملائكية وادعة

ابق مكانك وتحول يميناً الى ذي الريشة الرقيقة المتأثرة الاستاذ محمد ناجي رقت ريشة رقة طبعه كما تأثرت من سعة اطلاعه في الفن — ومن سياحاته الدورية العديدة ثم من صلاته الدائمة بكبار الفنانين في اوربا ومصر

فهو بهذا المصري الذي يتلقى اخبار الفن اولاً بأول ان ظهر جديد حاول ابراهه وان طراً تطور دعا اليه . حتى لقد تراه من فرط اخلاصه للفن وتشبعه بالفكرة الفنية يتناول بعض آثاره الماضية بالتغيير والتبديل حسبما يقتضيه التجدد واذن فريشته رقيقة حقاً متأثرة حقاً وانك لتستطيع ان تستبين ذلك من معروضاته هذا العام فاكثرها جديد بل كلها اذا استثنينا « صورتي المولد »

قلت لك ان ريشته رقيقة متأثرة وازيد انها غنية فياضة فانك لتشهد لوحاته مغمورة اشباحاً ولقيد يصور اللوحة الصغيرة تحتوي على شخص واحد أو رمز واحد كما في « صورتي المولد » فيريك فيها الواناً غزيرة في النجوم ، مسترسلة في زهاء ، ترغمك على تقديرها والاعجاب بها

وليسمع لي الاستاذ ان افنتن بتيك الصورتين فانا اميل الى الوانهما كثيراً وأنا اعشق بقلبي هذا النوع من آثاره اذ تمثل فيه بحق روحه الجذابة — اذا كان لا يرضن ان يغمرنا فيه بأقصى ما يتطلبه هو ونحن من فيض الفن

ولشد ما أراه كفاً بالكمال حين يتناول هذا النوع مستهماً بالمثل الاعلى انا مخلص للاستاذ حين اسوق اليه رأيي ويزيدني اخلاصاً له واجلالاً ، ترحيبه بالرأي الصريح المخلص



مقتطف يونيو ١٩٣٥

مقام الصفحة ٣٨

ولنتعرض بعد آثار الاستاذ الحائر ذي الريشة الطائعة المصور النابه على الاهواني من يرغم ريشته ان تصور في المنظر روحه وذوقه وفنه ثم لا تعصى له امرًا ، ومن ترغمه شخصيته الفنية ان يغمر اللوحة اشباحًا تملأ جميع اجزائها ونواحيها وان يودع الاشباح جميع اصابعه بل قد لا تغنيه تلك الاصباح جميعا فيغالى في مزجها ليصنع منها لونا جديداً تمثل فيه شخصيته

فاذا استطعت لذلك سبباً ادر كنت انه يحب لفنه ميال بطبعه الى ان يكون فذاً مبتكراً وميله هذا يدعوه الى اجتهاد نفسه الى الامعان الطويل المتواصل والامعان أو التفكير اذا استحوذ على نفس كبيرة كانا مدعاة للخيبة

وانك لترى الاستاذ في لوحاته حائراً حقاً بل تشعر منها انه كان يود ان يزيدك شجبا وبعض الوان أخرى لولا سبب ما منعه ، ومن يدري اذ قد يعود بعد انتهاء المعرض فيوسع لوحاته اشباحاً واصباحاً يصل بها الى حيث يشفي غليله ويشبع نهمة الفني كان شاعر العرب زهير بن ابي سلمي لا يعلن للناس قصائده الا بعد مراجعة ومشاورة وثقيف مدة حول كامل — ومن ثم سميت قصائده «بالحوليات» فهل بين زهير والاهواني صلة في توخي الدقة والاجادة ؟ ام ان روح الاول قد تقمصت في الثاني وكلاهما شاعر ؟ ننتقل الى ذي الريشة الشاعرة القانعة الاستاذ رجب عزت . لوحاته قليلة عدداً بسيطة موضوعاً اذا استثنينا منها «غروب الشمس» وجدناها شيقة يسيغها الوجدان مرتاحاً مطمئناً فهي كالشعر السلس الرقيق تفهمه في يسر وتسيغه في غبطة وهي كالماء الزلال البسيط عنصراً ولونا ولكن منه كل شيء حي وهي بهذا الوصف والتشبيه فن خالص

ولعل الاستاذ حين يعزم تصويراً لا يتكلف اختياراً بل يرسم حيث شاء له الظرف الذي هو فيه — ولقد يكون امامه المنظر الذي لا يستهوي ولا يطعم فيه طامع بل لا يفكر مصور في ابرازه... فاذا اهتزت في يده ريشته لم يحجم عن رسمه ثم لا يلبث ان يخرج لك منه آية فنية يرغمك على حبها حباً يلتوي معه حسيانك انها رسمت عرضاً تلك خطته في ابراز المنظر البسيط بارعاً فكيف يكون حين يصور ما هو خلاب بطبيعته ؟ لا غرو عندئذ انه يبلغ باثاره حداً الى الكمال اقرب

زي مصري جديد

وبعد فهل فكرت ايها القارئ الكريم في لباسنا الحالي وهل انا في حاجة لان اعلن لك انه لباس لا هو بالمصري ولا هو بالملأ لجونا المصري ؟ وهل تذكر تلك الضجة التي

حاتمت في العامين الماضيين حول الطربوش والقبعة « ايهما انسب واجدى » ؟ وهل اناك حديث الاساتذة الافاضل الدكتور منصور فهمي والاستاذ الشيخ احمد امين والاستاذ عبد الحميد العبادي والاستاذ الشيخ رضوان شافعي المتعافى حين كونوا جمعية حوالى عام سنة ١٩٢٠ للتفكير في ابتكار زي جديد ثم تفرقوا مضطرين لفساد الجوايز ذاك ؟ وهلا رأيت صديقاً او مواطناً خلع الطربوش لا ليعود اليه ولكن ليستعويض عنه بقبعة نقيه حرارة الشمس القائظة فنسي الطربوش والى القبعة



ليست كل هذه امور خطيرة تستدعي التفكير والتفكير الجدي في استبدال اللباس الحالي بلباس قومي يلائمنا . ثم ليست القومية وحدها كفيلة ان تدفعنا الى اختيار زي ملائم والقومية المصانة اول مظهر من مظاهر العزة واول اساس يبنى عليه صرح الاستقلال — والقومية اظهر ما تكون في اللباس خصوصاً ما على الرأس وطربوشنا هذا ليس مصرياً فضلاً عن انه تافه ليس فيه خير كثير ولا قليل وانا لمترقبوت من صحافتنا وكتابنا الافاضل اهتماماً بالتصوير واهتماماً بتمحيص فكرة الزي القومي ولسنا بخاسرين شيئاً حين نهتم بها ولكننا سنكسب اشياء — لباساً مصرياً صحيحاً نصور به قوميتنا في اهم مظاهرها

واخيراً لا تعتب علي ايها القارئ الكريم لو علمت ان هذه الصورة (فوق) من صنع ريشي الضعيفة — انما اضطرت لذكر الفكرة اضطراراً لانها مادة من مواد الصحافة واشفق علي رجال صحافتنا ان تفوتهم فائنة ينبغي لهم ان يتناولوها المصور شعبان زكي

ثروة مصر منذ ٥٥ سنة

لم نقف على تقدير لثروة القطر المصري كما كانت منذ ٥٥ سنة ولكننا وقفنا في صحيفة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٠ مارس سنة ١٨٧٠ على ميزانية حكومته سنة ١٥٨٦ القبطية اي منذ ٥٥ سنة ومنها تعلم ثروة القطر بالتقريب اذا قوبلت بميزانية الحكومة المصرية الآن عدا ما في هذه المقابلة مما له شأن كبير في معرفة النسبة بين الحكومة والامة ومقدار ارتقاء البلاد في خمس وخمسين سنة

ولننظر اولاً في الميزانية الاولى محتفظين بالالفاظ على قدر الامكان وقد كانت الاموال تحسب بالاكياس والكيس خمسة جنيهات فجعلناها جنيهات تسهيلاً للمقابلة

٥٤٠ ٦٦٣ ٤ اموال الاطيان الخراجية والعشورية

١٥٧ ٩٩٠ . ويركو ارباب الكارات

٠ ٣٣ ٦٥٠ . اموال وحمل ومقاطعات ومعادي

٠ ١٦ ١٣٠ . عوائد املاك وذوايب الزيوت

٠ ٨٦ ٥٣٠ . عوائد المواشي والاغنام

٠ ١٠ ٩٨٥ . رسوم المحاكم الشرعية

٠ ١٧ ٢٤٥ . عوائد اوزان الحلقات

٠ ٠ ١ ٧٩٠ . منحصل ايجار الجنائن واماكن الميري

٠ ٠ ٧ ٨٤٠ . عوائد السلخانات

٠ ٠ ١ ٤ ٨٣٠ . عوائد مبيعات ودعاوي ورسوم وقنترات

٠ ١٣٦ ٤٥٠ . ايرادات سائرة

٠ ١٨٥ ٦٢٠ . ايرادات المحافظات من عوائد الاملاك والزيوت والاغنام الخ

٠ ٢٥٨ ٦٩٠ . ايرادات المقاطعات والهويسات الخ

٠ ١٧٥ ٣١٠ . ايرادات اخرى وايجارات

٠ ٥٢٥ ٠٠٠ . ايرادات الجمارك

٠ ٥٥٠ ٠٠٠ . صافي ايرادات سكة الحديد

٠ ١٠٠ ٠٠٠ . صافي ايرادات السودان

٠ ١٧٥ ٠٠٠ . ايرادات الملاحة

٠ ١٧٠ ٣١٠ ارباح اسهم قنال السويس
٠ ٠ ٧٠ ٠٠٠ ايرادات عوائد الغلال والكيالة والشيالة

٠ ٨٧٨ ٠٠٠ والمجموع

اي ان دخل الحكومة المصرية كان منذ ٥٥ سنة اقل من ستة ملايين من الجنيهات اذا لم يحسب من دخل سكة الحديد الا الصافي وهو عادة اربعون في المائة فاذا اضيفت اليه نفقات سكة الحديد صارت ميزانية الدخل كلها نحو ستة ملايين و٧٠٠ الف جنيه. فانظر ما قدرت به ميزانية سنة ١٩٢٥ وهو نحو ٣٧ مليون جنيه. والمرجح ان الدخل سيبلغ اكثر من اربعين مليوناً اي صار ستة اضعاف ما كان منذ ٥٥ سنة

وليس لدينا احصاء عن عدد السكان سنة ١٨٧٠ ولكنهم بلغوا ٤٤٠ ٤٧٦ ٤ في احصاء سنة ١٨٤٦ ثم بلغوا ١٣١ ٦٨٣١ في احصاء سنة ١٨٨٢ فيظهر بالحساب ان عددهم كان سنة ١٨٧٠ نحو ستة ملايين او نحو اربعين في المائة من عدد السكان الآن ولكن ميزانية الحكومة حينئذ الدالة على ثروة البلاد كانت اقل من ١٧ في المائة من ميزانية الحكومة الآن وهاك بعض فصول الدخل في الميزانية لهذه السنة مقابلة بما يمثله في ميزانية سنة ١٨٧٠

الاموال المقررة

يرى ان الاموال المقررة اي ضرائب الاطيان لم تزد الا زيادة طفيفة فقد كانت نحو ٤ ٦٦٣ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٧٢٠ ٠٠٠ جنيه وهذه الزيادة ناجمة عن زيادة المساحة المزروعة فقد كانت ٤ ٦٨٥ ٠٠٠ فدان سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٦٠٠ ٠٠٠ فدان ولذلك فمتوسط مال الفدان لم يزل نحو جنيه واحد. واذا اعتبرنا اسعار غلال الارض الآن من قطن وجبوب واسعارها سنة ١٨٧٠ فقد كانت اموال الاطيان سنة ١٨٧٠ فاحشة جداً في جنب الربيع

الجمارك

كان دخل الجمارك المصرية ٥٢٥ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وهو الآن اكثر من احد عشر مليوناً اي زاد اكثر من عشرين ضعفاً. وجانب كبير من هذه الزيادة آت من رسم الدخان ولكن رسم الصادرات وبقية الواردات زاد اكثر من عشرة اضعاف مع ان السكان كانوا ستة ملايين فصاروا نحو ١٥ مليوناً اي زادوا نحو ضعف ونصف ضعف فهذا الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك الدالة على نفقات السكان اقطع دليل على زيادة اليسر ومما فقدته الحكومة من ابواب الدخل ولا نأسف عليه عوائد المواشي والاغنام

ونحو ذلك مما ألغى لانه كان وهقا في عنق الفلاح . ولكنها فقدت شيئاً آخر كان حينئذ طفيفاً فصار كبيراً جداً وهو « ارباح اسهم قنال السويس » التي باعتها المصروفات

نأتي الآن الى ذكر مصروفات الحكومة كما كانت سنة ١٨٧٠ نقلاً عن جريدة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٦ مايو سنة ١٨٧٠

مخصصات الخديوي	٣٠٠٠٠٠
العائلة الخديوية	١١٠٧٢٥
ويركو الاستانة	٦٥٨٣٣٥
ديوان الداخلية وارباب الخصوصي	٢٦٤٠٠
الجهادية	٧٠٠٠٠٠
عموم المالية وملحقاته	١٥٢٨٣٥
بحرية اسكندرية وترسانة بحر النيل	٢٣٠٠٦٠
الخارجية	٠٠٩٧٠٠
المجالس عمومًا	٠٤٤٤٥٥
مديريات الاقاليم وتفتيشها	١٦٢٥٨٠
ديوان اشغال عمومية	٠١١٤٨٠
مجلس الصحة والاسبتياليات	٠٣٩٥٣٥
دواوين المحافظات	١٢٤٩٥٥
ضبطيات مصر واسكندرية	٠٩٦١٣٥
ديوان المدارس	٠٦٠٣٤٥
دايوان الجمارك	٠٢٧٨٦٥
مرتبات زوجات واشرافات وارباب معاشات والحج والتكيا	٢٧٧٠١٠
دفعات الاستقراضات	٢٤٨٥٢٩٠
ارباح اسهم قنال السويس لان الشركة اخذته ثمن اراضي واملاك	١٧٠٣١٠
للبنوك عن اموال استقرضت منها	٤٨٥٢٩٠
احنياطي	٢٠٠٠٠٠
زيادة من الايراد	١٤٥٧٤٤٠

والذي يهمننا النظر فيه الآن للمقابلة بين حالة البلاد سنة ١٨٧٠ وحالتها سنة ١٩٢٥
نفقات الابواب التالية لان فيها دلالة على حالة مصر العمومية في العهدين

سنة ١٨٧٠	١٩٢٥
٠٦٠ ٣٤٥	٢٠٩١ ٦٦٤ المعارف
٧٠٠ ٠٠٠	١ ٩٦٧ ٨٧٤ الخربية
٠٢١ ٤٨٠	٤ ٨٤١ ٨٤٢ ديوان الاشغال العمومية
٠٣٩ ٥٣٥	٠ ٨٧٣ ٦٥٢ مجلس الصحة والاستباليات
٠٤٤ ٤٥٥	١ ٤٩٣ ١٣١ المجالس عموماً (او وزارة الحقانية)
٠٢٧ ٨٦٥	٠ ٣١٠ ٧٥٦ ديوان الجمارك

ويظهر من ذلك ان النفقات التي تنفق في مصلحة عموم السكان زادت اضعافاً كثيرة
والنفقات الخاصة برجال الحكومة زادت اضعافاً قليلة فنفقات المعارف (اي التعليم)
زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً . ونفقات ديوان الاشغال العمومية زادت ٢٣٠ ضعفاً
ونفقات الصحة والمستشفيات زادت اكثر من ٢٢ ضعفاً ونفقات المجالس عموماً اي
وزارة الحقانية زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً

ونفقات الخربية زادت اقل من ضعفين ونفقات الجمارك زادت نحو عشرة اضعاف .
ونتعذر المقابلة في سائر الابواب لان تقسيمها خلف كثيراً عما كان قبلاً . ولانه زيد
فيها ابواب كثيرة لم تكن قبلاً مثال ذاك انه زيد في وزارة المالية ادارات المساحة
والاحصاء والمطبعة الاميرية وخفر السواحل والمناجم والمحاجر والكيمياء . وانشئت
وزارة الزراعة بكل فروعها ووزارة المواصلات فاخذت على عهدها سكة الحديد وزادت
عليها التلغراف والتلفون والبوسطة والمواني والمنائر والطرق والكباري

وفي تواريج الممالك كلها شيء من المد والجزر ولكن اذا قوبلت حالها الآن بما كانت
عليه منذ خمسين سنة او اكثر من حيث مقومات حضارتها كعدد السكان ونفقاتهم
ونفقات حكومتهم وظهرت زيادة كبيرة في ذلك كله فالبلاد سائرة في مدارج الارتقاء
المادي وهذا شأن القطر المصري والمرجح عندنا انه من بلاد تفوقه فيما احرزه من الارتقاء
منذ خمس وخمسين سنة الى الان الا الولايات المتحدة الاميركية

الطيارة بعد الاتوموبيل

هنري فورد والطيران التجاري

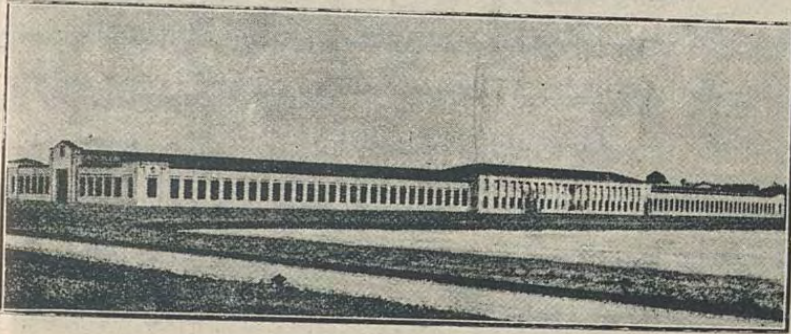
هم الكبار من رجال الاعمال لا تقعدھا المصاعب عن الماضي في جهادها نحو غرضها الاسمي ولا يطرھا النجاح فتلهو بفوز سابق عن فوز تال لانھا تنظر الى كل انتصار تحوزه في ميدان العمل نظرها الى درجة من درجات السلم ترتقي عليها الى ما هو فوقها . فكانها دائماً في جدّ سفر لا تتم رحلة حتى ترسم خطة رحلة أخرى ولا تفيّز عمالاً على ما ترومه من الدقة والكمال حتى تخلق اعمالاً ترى لا بدّ من انجازها . كذلك هنري فورد . لم يكتفِ بما اصابه من نجاح باهر في صناعة الاتوموبيل فعمد الى المحراث يتقن صنعته حتى يصير في متناول كل فلاح . ثم حول نظاره الى مسألة الطيران التجاري وصنّع الطيارات الصغيرة المتينة الرخيصة الثمن — فكيف يستطيع ان يقنع وغرضه ليس جمع المال بل العمل للعمل والانتقان للانتقان كأنّ قوة خفية تحركه وتحثه الى الامام . وقد اطلعنا على مقالة مسهبّة تدور عليه وصنع الطيارات اقتطفنا منها ما يلي . قال الكاتب

ان هنري فورد الذي قلب صناعة الاتوموبيل رأساً على عقب وانشأ اكبر الشركات الصناعية في المعمورة شركة تصنع نحو مليوني 4 اتوموبيل ونصف مليون في السنة وجعل الاتوموبيل في متناول كل احد من الناس لرخص ثمنه وبساطة تركيبه ومتانة بنائه وبسهولة اصلاحه ، هذا الرجل الفريد عزم الآن ان يفعل بالطيارات ما فعله بالاتوموبيل وسيعتمد على معاملهِ وخبره ومهندسيهِ واساليبه الصناعية الخاصة في هذا العمل الجديد

قابه احد مكاتبي الصحف وحادثه في الموضوع فقال « لا ارتاب مطلقاً اننا نستطيع جعل النقل والاتقال بالطيارات عملاً تجارياً رابحاً كما فعلنا بالاتوموبيل وقد اخذنا على عاتقنا الآن اثبات ذلك للجمهور . ونحن لا نطلب اعانة من الحكومة في تجار بنا هذه ولا نريد ان نعمد الى الاعلان لببيع اسمهم شركتنا من الجمهور قبل ان تثبت متانة العمل من الوجه المالي . ومتى توسعنا في صنع الطيارات استطعنا الاعتماد حينئذ على كل الوكالات التي تباع اتوموبيلات فورد في مختلف انحاء المعمورة لببيع الطيارات »

على ان الطيارة المثلى التي يتصورها فورد لم تصنع بعد مع ان مهندسي شركته قد وضعوا رسوماً كثيرة لها وصنعت طيارة واحدة على سبيل المثال . ذلك لان التجارب

تجرب الآن في مختبرات معامل فورد لصنع محرك يجمع بين خفة الوزن ومثانة التركيب وكبر القوة التي يولدها بالنسبة الى حجمه فيستعمل في تسيير الطيارات المنتظرة ويحل محل المحركات الحربية التي صنعها فورد اثناء الحرب وباعها لاميركا وللحلفاء وتعرف بمحركان الحرية Liberty Motors . فهو يرى محركات الحرية غير صالحة للطيارات التي ينوي بناءها اثقل وزنها وكثرتها ما تقتضيه من النفقات . وقد تمضي سنة او سنتان قبل ان يتقن صنع هذا المحرك على ما يرام ولا ينتظر ان يتوسع في بناء الطيارات كتوسعه في بناء الاتوموبيل قبل انقائ هذا المحرك . ولكنه بنى معملًا للطيارات في بلديته ديربورن قرب دترويت يصنع طيارة كل يوم من طراز طيارة ستوت المعدنية كما سيحيي . وقد اشترك هو وابنه ادزل رئيس شركته الآن في هذا العمل فيقضيان بضع ساعات كل يوم في المعامل والمختبرات يراقبان دقائق العمل



مختبرات معامل فورد بديربورن (من الخارج)

كان المستر ولیم ستوت اول رجل فكر في عمل طيارة تكون كل اجزائها من المعدن فانفق نحو نصف مليون ريال من ثروته الخاصة على تحقيق هذا الفكر وبعد تجارب كثيرة نقل في اثنائها الوقا من الناس بطيارته المعدنية انشأ قبيل انتهاء الحرب شركة لصنعها ثم اعيد تأليفها منذ سنتين فاشترك فيها بعض كبار المالميين . وكان المستر ادزل فورد من اقوى انصار المستر ستوت فاشترك معه في العمل وعين عضواً في مجلس الادارة . واتفق ان زار هنري فورد وابنه معامل هذه الشركة فسر فورد الكبير بما رآه فيها من الاساليب الصناعية واقتنع بفائدة الطيارة المعدنية وتفوقها على غيرها وامكن التوسع في صنعها وتعميمها اذا صنع لها المحرك الموافق . ولما عاد الى بيته في ديربورن اخذ خريطة اراضيها فيها ومساحتها ١٢٠٠٠ فدان ودعا بعض مهندسيه وطلب اليهم ان يعينوا له بقعة في

تلك الاراضي تصلح ان تكون ميدان طيران وحينما اجمعوا على بقعة مساحتها ٢٦٠ فداناً اعترض السكرتير بان « هذه البقعة معينة منذ زمن لبناء مساكن العمال » فالتفت اليه فورد وقال « هذا كان بالامس واما الآن فيجب ان نحول الى ميدان طيران ومساكن العمال تبني في مكان آخر » وللحال امر بارسال جماعة من العمال واربعين محراثاً فهدوا الارض ورصوها وجعلوها صالحة لنزول الطيارات. ثم امر ببناء معمل لصنع الطيارات الى جنب هذا الميدان فبني في ستة اسابيع وكان يراقب بناءه بنفسه. وحينما تم بناؤه دعا شركة ستوت اليه فنقلت معاملها من دترويت الى ديربورن وينتظر ان يساعدها هذا الانتقال على الارتفاع السريع لان معاملها في دترويت لم تكن كافية لانقار العمل والتوسع فيه. والمعمل الجديد يصنع الآن طيارة كل يوم من طيارات ستوت المعدنية.

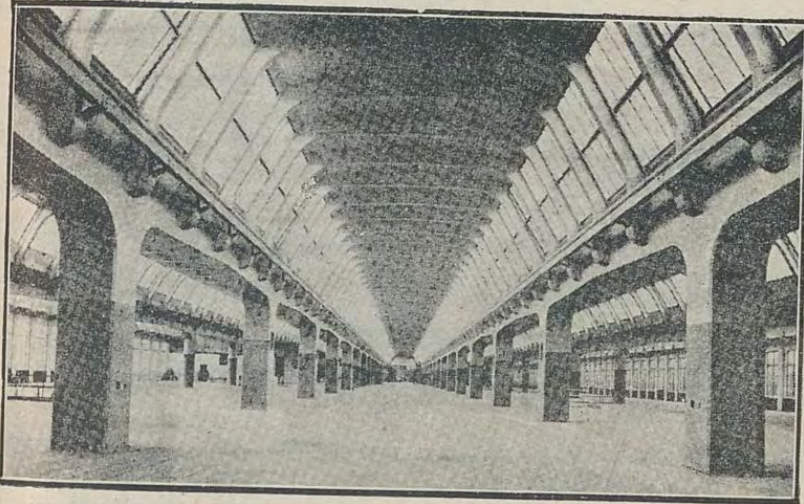
اما الميدان الذي اعدّه فورد فيسكون مثلاً لميادين الطيران بمعداته لاث فورد ينتظر ان يبني اسطولاً من الطيارات يستعمله في اعمال شركته التي لها فروع منتشرة في كل انحاء الولايات المتحدة وكندا ولذلك ينتظر ان يصل الى هذا الميدان ويسافر منه طيارة على الاقل في كل ساعة من ساعات النهار والليل. وقد كتب في وسط الميدان اسم فورد بحروف بيضاء طولها معاً مائتا قدم وهي تنار ليلاً بانوار كهربائية ساطعة ترى من علو ١٠٠٠٠ قدم وهناك انوار اخرى ساطعة تبين للطيارين حدود الميدان وترشدهم الى ما يجب عمله حين النزول اليه او الطيران منه ليلاً.

وتصنع طيارة فورد متى تم انقار محركها من معدن الدوراليوم وهو خليط من النحاس والالومنيوم خفيف جداً متين كالصلب. يحشى هذا المعدن الى درجة ٧٥٠ بميزان فارنهيٲ ثم يعالج حتى يمنع تبلوره حين يبرد فيصير صلباً متيناً ويدهن بالورنيش فلا يعلوه الصدأ ولو ترك شهوراً في الفضاء. وستبنى هذه الطيارات حتى تحمل الواحدة منها راكبين او ثلاثة ركاب او اربعة وتباع في البدء بستائة جنيه ثم يخفض ثمنها متى ادخلت اساليب فورد الصناعية في صنعها وكثر ما يبنى منها. وقد يشتري المستر فورد شركة ستوت المذكورة لكي يتمكن من ادارتها حسب ما يريد ثم لا يقصر عملها على صنع الطيارات فقط بل قد يصنع بلونات معدنية ايضاً لا نقل في حجمها عن البلون الالماني الكبير الذي بني في المانيا لولايات المتحدة وطار اليها في اواخر السنة الماضية.

وقد اشترى فورد طيارتين من معامل ستوت دفع ثمنهما عشرة آلاف جنيه ليستعملهما في النقل بين معاملهم في دترويت ومعاملهم في شيكاغو فتنقل بهما الطرود المستعجلة والرسائل

التي يبلغ عددها نحو ٣٢ الف رسالة كل يوم . فقطار سكة الحديد يقطع المسافة بين شيكاغو ودترويت في سبع ساعات لكن الطيارة تقطعها في ساعتين ونصف ساعة وهاتان الطيارتان توفران يومياً على فورد ٥٠٠ جنيه ثمن طوابع بريد . وسينشئ خطوطاً هوائية جديدة بين معامل الخلفة في انحاء الولايات المتحدة وكندا

هذا وقد ألفت شركة في اميركا غايته انشاء خطوط هوائية واسعة النطاق لنقل البريد بين مدن الولايات المتحدة فاهتم بها فورد وابنه اهتماماً شديداً لما يكون لها من الاثر في مسألة النقل والانتقال اذا نجحت في عملها ولانهما يأملان ان يبنيا لها الطيارات التي تستخدمها على هذه الخطوط . ويأملان ايضاً ان يبنيا بعد ذلك طيارات تنقل الناس



مختبرات معامل فورد من الداخل قبل تجهيزها بالادوات

بين نيويورك وسان فرانسيسكو او بين اوربا واميركا مسافة تزيد على ٣٠٠٠ ميل من غير ان تنزل الى الارض او تهبط الى سطح الماء

ان دخول فورد ميدان صناعة الطيارات قد لفت اليه انظار حكومات اوربا التي تبارى في بناء اساطيل الهواء لانها لا تزال تذكر المقام الذي احرزته محركاته الهوائية اثناء الحرب الكبرى وهي المحركات التي يُعتمد عليها الآن في الاساطيل الهوائية بالعراق وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . عسى ينجح فورد في تعميم الطيارة لعل تعميمها يحول دون استعمالها آلة للحرب والتدمير

عظمة الكون

وجهل الانسان

لما مسكنا القلم لنكتب الفصل الذي افتتحنا به مقتطف مايو وموضوعه « اعجب النجوم المتغيرة » ورسمنا دوائر تمثل ذلك النجم وبعض النجوم التي قيست اقطارها حاولنا رسم دائرة تمثل شمسنا نسبة اليها فوجدنا بالحساب ان تلك الدائرة تكون اصغر من ان ترسم على القرطاس

الشمس وجرمها اكبر من جرم كرتنا الارضية ٣٣٢ الف مرة وحجمها اكبر من حجم كرتنا مليون و ٣٣٠ الف مرة يتعذر رسمها مع هذا النجم لصغرها نسبة اليه فما هو شأن كرتنا الارضية التي نتحارب الممالك على رقعة منها ويتنازع الناس ويتقاتلون على بضعة امتار من سطحها

وما ذلك النجم وما تلك النجوم الاربعة التي رسمناها الا نقطة في بحر الكون المملوء بكواكب لا تحصى نرى منها بعيوننا الوفاً وبالمنظارات ملايين ونحسبها مبعثرة في الفضاء لا ضابط لها والحقيقة انها منتظمة في حركتها ساجدة في الفضاء واكثرها شمس كل منها اكبر من شمسنا مراراً عديدة ونورها الذي يصل الينا ونراها به مضي عليه سائراً مغدداً بسرعه الفائقة الوف من السنين

هبط الفكر بنا من النظر الى السماء كليلاً وطاف حول الكرة الارضية برها وبحرها قاراتها وجزائرها جبالها ووهادها وراقب ما فيها من الاحياء فتدرج من الحوت والفيل اكبرها الى الحشرات والهوام بل الى المكروبات التي لا ترى بالمكروسكوب لصغرها والى جواهر الاجسام والكهارب التي تتألف تلك الجواهر منها فاعترانا الذهول

من كون هذا الكون ؟ من سن له النواميس التي يجري عليها ؟ ومن يستطيع ان يدرك عظمتها ؟ من يستطيع ان يعلم قصده من خلقه ؟ كم من ملايين السنين مر منذ كون نظامنا الشمسي وجهازه بقوة لا يحيد العقل مقدارها بقوة تمكن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالي ملايين من القرون . ما لنا نحاول ادراك ما يستحيل علينا الوصول اليه من اجرام السماء ونحن اعجز من ان ندرك نواميس ما في ارضنا من الكائنات بل ما في بيوتنا من الاحياء بل ما في اجسامنا من الاعضاء . كيف يتحول طعامنا الى دم ؟ ان كنت

تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة من الدم . كيف تنقبض قلوبنا وتنبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة . ان كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض وينبسط لذاته ولو ساعة واحدة . اي معمل من معامل فورد او كروسلبي يستطيع ان يصنع آلة تغتذي من الخبز واللحم وتتحرك دواماً سنة بعد اخرى كما تتحرك قلوبنا . وقس على ذلك افعال المعدة والامعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين . اما افعال الاعصاب والدماغ فاي عقل لا يقف عندها مذهولاً اذا فكر في اعمالها . وما يصدق على جسم الانسان يصدق على اجسام العجاوات كلها حتى النمل والبعوض وما لا يري منها لصغره ويصدق ايضاً على انواع النبات والمكروبات

الكون عظيم فلا بد من ان يكون المكون اعظم وان تكون قدرته شاملة وعينه ترقب مخلوقاته ونحن كلنا عراة لديه ظواهرنا وبواطننا

ولكن انظر الى ما في العالم مما لا تدركه عقولنا بل تحار في تعليقه لانها تراه مناقضاً لما يقتضيه نظام الكمال . يعمّر الناس مدينة وينظمونها احسن تنظيم فنقع فيها زلزلة تهدم مبانيها ونقتل سكانها لا لانهم جنوا ذنباً لم يجنه غيرهم فعوقبوا به بل لانه اتفق ان بعض القوى الطبيعية فعلت هذا الفعل . تحمل البراغيث مكروب الطاعون الى امة آمنة فينتشر الوباء فيها يشكل الوالدين ويبتم الاولاد ولا ذنب جنوه . يولد الانسان ويشب ويتعلم فنو بدنًا وعقلًا . جسم يحير العقول تركيبه وعقل يصل ببحته الى اكناف السماء واعماق الارض فيبني البيوت ويؤلف الكتب فتبقى قرونًا وهو يموت وينحل ولا يبقى منه في هذه الارض الا حفنة من التراب . والناس في ذلك متساوون من اعلمهم الى اجهلهم من اقوام الى اضعفهم من اغناهم الى افقرهم من اصلحهم الى اطلحهم كأن لا قيمة للعلم والقوة والفضيلة . ويتعذر علينا التوفيق بين هذه المتناقضات وامثالها وغاية ما تستنتج عقولنا مما تراه ان الكون عظيم جدًّا والمكون اعظم واننا عرفنا الشيء اليسير من نواميس هذا الكون وما لم نعرفه اكثر مما عرفناه بما لا يقدر فسيبلنا ان نعرف بجهلنا ونقول لا ندري

فمن وقف هذا الموقف وقال لا ادري ايصح ان يعبر بذلك ويقال عنه انه من المعطيان هل يلام الانسان اذا عرف انه جاهل واعترف بجهله ؟ أو ليس اعتراف اللادارين بانهم لا يدرون اشرف وانبل من الادعاء بمعرفة امور مجهولة او من تسخير العقل للتسليم بما يراه مناقضاً له

الطريق الى السلام

دستور اتحاد الامم

وما الحرب الا ما علمت وذقتُم وما هو عنها بالحديث المرجم -
 متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر اذا ضر يمتوها فتضرم
 فتعرككم عرك الرحي بثفالها وتلقح كشافا ثم تحمل فتستثم
 فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
 ومن لا يقر زهيراً على رأيه هذا في الحرب بعد ما رأى الناس من محنها وفظائنها
 في العقد الاخير ما يشيب الولدان ؟ والواقع ان العمران الحاضر القائم على التعاون
 في انتاج الثروة وتوزيعها وما يرتبط بذلك من نظام مالي دقيق اتصلت فروعهُ باصول
 معاش الناس لا يستطيع ان يخرج سالم الكيان غير مصدع الاركان من حرب عامة
 كالحرب الكبرى اذا قضى الامر واثارت عواصفها . ذلك لان الباحثين في فنون الحرب
 ووسائل التدمير استنبطوا من الغازات الخائقة والوسائل العلمية الفتاكة في الهجوم والدفاع
 ما يسهل على سرب من الطيارات مثلاً التحليق فوق مدينة عامرة فيلقي عليها من الغازات
 الخائقة ما يطفئ شعلة الحياة في كل سكانها لا فرق بين الطفل الرضيع والجندي المحارب
 اذا بلغت الحرب هذه الدرجة من الفتك والفظاعة فلا يمكن الاعتماد على القوانين
 التي يتفق عليها في المعاهدات الدولية وغايتها تقييد الحرب ومنع وقوع الفظائع والمنكرات .
 اذ من يستطيع ان يحصر ناراً مشبوبة في غابة هبت عليها الرياح تذر بها وتزيدها شجوباً
 والتهاباً . كذلك نار الحرب متى انقادت جذوتها تهب عليها رياح الشهوات وعواطف الجشع
 والبغض والانتقام فلا تستطيع بنود معاهدة ان تقيد حوادثها بقيد ما . وقد علمتنا الحرب
 الماضية ان نفراً غير قليل من رجال السياسة لا يعتبرون المعاهدة سوى «قصاصة من الورق»
 اصف الى ذلك ان النظام المالي الذي يقوم عليه العمران الحالي لا يثبت امام الزيادة
 الفاحشة في ورق النقد التي تندفع اليها الحكومات مرغمة في الحروب . ومتى تزعزعت
 قواعد النظام المالي اضطربت التجارة وسادت فيها الفوضى فينجم عن ذلك كله مجاعات
 واوبئة يضطرب بسببها حبل الامن وتنفقد الحكومات قوتها وسلطتها على الناس فتراجع
 الامم الى حالة القرون الوسطى اقطاعات وولايات في نزاع دائم ونضال مستمر
 فالناس بين امرين . اما ان تقضي الحضارة على الحرب فتمنع وقوعها ثانية او على

الاقل تمنع وقوعها عامة كالحرب الكبرى واما ان تدك الحرب اركان العمران وتترك معاملة اطلاقاً دارسة

العمران او الحرب — ايهما يتغلب على الآخر ؟

هل تستطيع الامم التي تحسب انها بلغت شأواً بعيداً في الحضارة والعمران ان تتعاون فتقضي على الحرب او ينطلق شيطان الحرب فيبعثها ذمية فتاكة تدمر ما قضى الناس عشرات القرون في بنائه وترجع بالمدينة الوف السنين الى الوراء ؟

نقدم هذا الكلام توطئة لفصل ننقله من كتاب انكليزي حديث عنوانه « الطريق الى السلام العالمي » The Road to World Peace اهداه اليها مؤلفه المستر اوسكار نيوفانغ Mr. Oscar Newfang وغايته بيان الطريق التي تؤدي الى انتصار العمران على الحرب ونجاة الحضارة من الدمار والاضمحلال

وقد ترجمنا هذا الفصل فيما يلي وعنوانه « دستور اتحاد الامم » يرمي فيه واضعه الى انشاء حكومة عالمية على الوجه الذي بينه فيه وقد قال في مطلعِه انه وزع نسخاً من هذا الدستور على كبار الساسة الذين حضروا مؤتمر باريس سنة ١٩١٩ . ولكن يظهر ان الرئيس ولسن وغيره رأوا استحالة الانتقال الفجائي من حالة التقسيم السيامي التي كانت عليها اوربا قبيل الحرب الى انشاء « ولايات عالمية متحدة » على نمط النظام الاميركي فساروا في طريق بين بين وهو انشاء جمعية الامم حتى اذا تعودت الشعوب فض الخلافات بينها بالتحكيم والتعاون بدلاً من الحرب وسيطرة القوي على الضعيف حوت جمعية الامم الى مركز حكومة عالمية تحويلاً تدريجياً على ما يقضي به البحث والاخبار وهاك نص الدستور الذي اقترحه المؤلف « لاتحاد الامم »

المقدمة

نحن شعوب الارض بعد اعترافنا بابوة الله واخوة الناس نقرّ الدستور التالي دستوراً للحكومة العالمية

الانتخاب

١ — يحق لكل البالغين من الجنسين من غير استثناء ان يشتركوا في انتخاب مباشر سري على قدم المساواة

٢ — رأي الاكثرية كما تظهر في انتخاب كهذا يصير قانوناً وليس لاحد سلطة

على نقضه

الفرع التشريعي

- ٣ - تقسم الحكومة العالمية الى ثلاثة فروع فرع تشريعي وفرع قضائي وفرع تنفيذي
- ٤ - الفرع التشريعي يتألف من مجلسين الاول مجلس نواب عدد اعضائه خمسمائة ينتخبون على طريقة الانتخاب المباشر بالنسبة الى السكان وتعين هذه النسبة بعد احصاء عام يتم كل سنة عشرة . والمجلس الثاني مجلس امم يكون فيه ممثلان لكل امة مستقلة ينتخبان فيها على طريقة الانتخاب المباشر
- ٥ - كل مشروع قانون لا يصير قانوناً نافذ المفعول الا بعد ما يجوز الاكثرية في كلا المجلسين

٦ - قبل ان يقرع النواب في مشروع قانون يجب ان يستفتوا دائرتهم الانتخابية ثم يقرعون في المجلس حسب نتيجة هذا الاستفتاء

٧ - ويجوز استفتاء الشعب في اكثر من مشروع قانون واحد في وقت واحد ويجوز نقل نتيجة الانتخاب الى المندوبين بالتلغراف

٨ - مدة العضوية في كلا المجلسين عشر سنوات فتنتهي مدة النائب في السنة التي تلو سنة الاحصاء وتنتهي عضوية اعضاء مجلس الامم في السنة الخامسة بعد سنة الاحصاء ولا يجوز ان يعاد انتخاب احد اعضاء المجلسين

الفرع القضائي

٩ - يتألف الفرع القضائي من مائة محكمة دائرة وخمس محاكم استئناف ومحكمة عليا. وتكون اربعون محكمة من المحاكم الدائرية في نصف الكرة الغربي والستون الباقية في نصف الكرة الشرقي

١٠ - كل امة مستقلة تنتخب قاضياً في كل من المحاكم المائة الدائرية ومحاكم الاستئناف الخمس بطريقة الانتخاب المباشر. وقضاة المحكمة العليا تنتخبهم المحاكم العليا في الدول المستقلة من بين اعضائها ويكون لكل محكمة عليا في كل دولة مستقلة ممثل في المحكمة العليا الاممية مدة القضاة في المحاكم الدائرية ومحاكم الاستئناف عشر سنين ومدة القضاة في المحكمة العليا طول الحياة او الى ان تسترجعهم المحاكم التي انتخبتهن

الفرع التنفيذي

١١ - يتألف الفرع التنفيذي من وزارة فيها سبعة اعضاء تنتخبهم شعوب هذا الاتحاد انتخاباً مباشراً لمدة عشر سنوات ولا يعاد انتخابهم في حال من الاحوال . ولا يجوز ان

يكون عضوان من اعضاء هذه الوزارة من أمة واحدة. اما ترتيبهم في مناصب الحكم فيكون حسب الاصوات التي ينالونها فالذي ينال اصواتاً اكثر من الباقيين يكون رئيساً للوزارة ووزيراً للدفاع ويتلوهُ وكيل الرأسة ووزير الداخلية والصلح والثالث وزير المالية والرابع وزير التعليم والدين والخامس وزير الصحة وتعليم الرياضة البدنية والسادس وزير الزراعة والتعدين والتجارة والسابع وزير العمل

١٢ — كل البوارج او السفن المسلحة مهما كان نوعها تكون تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يحق لأي دولة ان تملك او ان تستعمل سفناً من هذا القبيل. وبجارية كل بارجة يجب ان يكونوا من كل شعوب الارض على نسبة كل شعب الى سائر الشعوب

١٣ — يكون للحكومة العالمية جيش مؤلف من جنود متطوعين عدده خمسة ملايين جندي تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يقبل احد في هذا الجيش الا بعد ان يجوز امتحانات دقيقة جسمية وعقلية وحربية على الوجه الذي تطلبه الحكومة العالمية. وعمر الجندي يكون بين ٢٠ سنة و ٢٣ سنة حين انضمامه الى الجيش العامل وبعد انقضاء خمس سنين على انضمامه يلحق بالاحتياطي ويحق للحكومة ان تدعوه حين تريد ويعطى نصف الاجرة ولا يحق لحكومة من الحكومات ان يكون لها جيش يزيد على واحد في الالف من سكانها (اي لا يحق لفرنسا ان يكون لها جيش يزيد على ٤٠ الف جندي تقريباً)

الحقوق الشخصية

١٤ — لا تُسن قوانين قسري على ما سبق سنّها

١٥ — تطلق حرية العقيدة الدينية الا حين تضر هذه الحرية بشخص غير

صاحب العقيدة

١٦ — تطلق حرية الصحافة والرأي والقول الا في الحوادث التي يرجع فيها الى

القوة بدلاً من الانتخاب

١٧ — تلغى كل رسوم الواردات والصادرات وكل رسوم وقيود أخرى تقيد حرية

التجارة بين الدول التي تتألف منها الحكومة العالمية

١٨ — تلغى كل الضرائب والقيود على نقل الاموال والممتلكات من دولة الى اخرى

١٩ — تلغى كل القيود على اعمال كل انسان محافظ على القانون في سفره او معيشته

في كل بلاد من بلدان الحكومة العالمية آه

السرطان والصراصير

تابع ما قبله

ابنًا في مقتطف مايو ان الدكتور سمبون وجد بالاسنقراء ان للصراصير والخنافس شيئًا من العلاقة بالسرطان لانه يكثر حيث تكثر . ولكن هذه الحشرات لا يحتمل ان تكون هي نفسها سببًا للسرطان لان ذلك يستلزم ان تعض الانسان او تسعه او تدخل في طعامه وشي من ذلك لا يحدث فلا بد من ان يكون علاقتها بالسرطان معية . وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ ان الاستاذ فيبيدجر Fibiger وجد ان الجرذان تصاب بالسرطان من اكلها بعض الصراصير ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعًا من الدود الصغير وثبت له بعد البحث ان هذا الدود هو سبب السرطان الذي اصاب تلك الجرذان وانه اتاها من اكلها الصراصير . وعليه فقد يحتمل ان تكون هذه الديدان هي سبب السرطان الذي يصيب الانسان . وكان الاستاذ بورل Porel قد ابان سنة ١٩٠٦ ان في بعض القطط دودًا له علاقة بتوليد السرطان في الجرذان بان يحمل اليها جراثيم السرطان او يعدها للاصابة به ثم وُجد ما يؤيد ذلك في معهد باستور بتونس فان العاملين فيه مسكوا ٢٠٠٠ جرذ وفحصوها فوجدوا خمسة منها مصابة بالسرطان ووجدوا هذا الدود في اربعة من هذه الخمسة . وخص العالم بريدور Bridor ٢٠٠٠٠ جرذ هناك فوجد هذا الدود في ٨٠٠٠ منها ووجد بينها عشرين جرذًا مصابة بالسرطان وهذا الدود في النمو السرطاني فجاء ذلك مؤيدًا لرأي بورل

وسنة ١٩٢٠ حاول عالمان اميركيان ان يعرفا فعل هذه الديدان بالجرذان فاطعاهما بيضا فظهر السرطان فيها ووجد الدود فيه

اطلع الدكتور سمبون على هذه الحقائق كلها لما عاد من ايطاليا فرأى ان يجمع بينها وبين ما وجدته هو لعله يصل الى الضالة المنشودة وهي كيف يتولد السرطان في الانسان وهل وجد هذا الدود فيه . فجعل يقب الكتب التي تتناول هذا الموضوع فوجد ان الاستاذ كارلو باني Carlo Pane الايطالي رأى سنة ١٨٦٤ دودة في شفة تليد حسبها من نوع الفيلايريا التي تسبب داء الفيل . والدكتور سمبون من اعلم الناس بمعرفة الديدان الخلمية (الطفيلية) واشكالها . وكانت تلك الدودة مرسومة رسمًا دقيقًا فلما رآه عرف

انها ليست من الفيلاريا بل من الدود السرطاني المشار اليه آنفاً. وكان قد اطلق عليه اسم غنغليونما gongylonema فعاد الى ايطاليا لاستئناف البحث فيها مزوداً بصورة هذه الدودة التي وجدها الاستاذ باني واجيز لاحد رجال المتحف البريطاني وهو الدكتور بيلس العالم بالطفيليات ان يرافقه ليساعده في هذا البحث. ولم يكاد يشرعان في بحثهما حتى وجدا هذا الدود في الغنم والبقر والمعزى والخنازير. ورأيا ان عدد الحيوانات المصابة به يزيد باقترابها من المناطق التي يكثر فيها السرطان وسألا الاطباء عن الاعضاء التي يقع فيها السرطان غالباً في تلك الحيوانات فقبل لها انه يقع في المرئ وطرف المعدة الفؤادي. والمرئ وطرف المعدة الفؤادي هما المكانان اللذان يكثر هذا الدود فيهما في الحيوانات الاهلية وهما ايضاً المكانان اللذان يقع السرطان فيها في الغالب. ولم يكد الدكتور سمبون يعود الى انكثرتا حتى جاءه كتاب من احد الاطباء يقول له فيه انه وجد دودة من هذا الدود مكلّسة في نمو سرطاني ثم وجد هذا الدود في السمك النهري وفي الذين يأكلونه نيئاً فيدخل دوده شفاهم ويتولد السرطان فيها. وسافر الى جزيرة اسلندا وجال فيها ووصل الى بلد تحيط به الرمال من كل جانب فلم يجد اثرأ فيه للجردان ولا للسرطان

ويميل الدكتور سمبون الى القول بان هذا الدود لا يسبب السرطان بذاته بل انه يحمل الجراثيم التي تسبب السرطان ويوصلها الى جسم الانسان او الحيوان فتقيم فيه الى ان يصير الجسم بيئة صالحة لها لتوليد السرطان فيه. ولذلك فسر السرطان الحقيقي لا يزال غامضاً ولو عرف كثير من ملابساته

وقد ابنا في الصفحة ٤٢١ من المجلد الثالث والستين ان « في الجسم الحي قوة تقيد نموه وقد يكون السبب في تولد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنتو بعض خلاياها نمواً يزيد على المعتاد ». ولا يخفى ان حوادث السرطان تكثر في سن الشيخوخة وتكثر ايضاً بسبب المهيجات احثكا كانت او ديداناً او ما اشبهه فيجمل ان خلايا الجسم تنشط حينئذ لمقاومة هذه المهيجات فيزيد نموها كما يحدث في الغنص وعجبر سوق الزيتون وقرون البطم وتغلب على القوة التي قلنا انها تقيد خلايا الجسم في نموها فيتولد السرطان فيها ويكون السبب القريب لتولده ضعف القوة التي تقيد النمو اذا حدث ما يزيد هذا النمو



۱۹۲۰ عبدالله

الامانة وولاس هادي كا

عيد هكسلي

ولد توماس هكسلي في ٤ مايو سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة فصدرت مجلة ناشر الآن وهي في مقدمة المجلات العلمية الانكليزية وفيها ٥٦ صفحة كبيرة عن هذا العلامة باقلام ٢٢ عالماً من اكبر علماء الانكليز عدا ما كتبه عنه قلم التحرير . ولا نظن انه توفي ملك او امير او وزير او عالم آخر واحتفل به او نوه بفضل بعد مائة سنة من ولادته كما احتفل بهكسلي ونوه بفضل.

واكثر ما ذكر في ناشر متضمن فيما كتبناه عنه حين وفاته فاعدنا نشره الآن. وفاتنا ان نقول قبلاً ان الرجل الذي زعم خصومه انه معطل او ملحد طلب ان يكتب على قبره ابيات كانت زوجته قد نظمها وهي قولها

“Be not afraid, wailing hearts that weep,
For God still giveth his beloved sleep,
And if endless sleep he wills, so best.”

اي « لا تجزعي ابنتها القلوب الباكية لان الله لا يزال يعطي حبيبته نوماً واذا شاء ان يكون هذا النوم ابدياً فمرحباً به » وكأنها تقول

ما الموت الا رقدة يجزي الاله بها حبيبته
لا تجزعن وان تكن ابدية من غير اوبه

ولد في الرابع من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٢٥ في قرية ايلنغ على مقربة من مدينة لندن وكان ابوه مدرساً في مدرسة هناك فقرأ فيها مبادئ العلوم ثم عكف على الدرس والتنقيب وتعلم اللغة الالمانية وغاص في بحار علومها لانها اغنى لغات الارض بالكتب العلمية ودخل مدرسة طبية في مدينة لندن ولم يكتف بدرس ما وجدته في الكتب وسمعه من الاساتذة بل كان يبحث وينقب بنفسه وكتب حينئذ رسالة في محالة طبية وصف فيها الطبقة التي في غمد جذر الشعر فسميت هذه الطبقة باسمه الى الآن وظهر من ذلك الحين انه ميال الى المباحث المتبكرة التي امتاز بها مدة اشتغاله بالعلم

ومارس صناعة الطب مدة وجيزة ثم انضم الى جمهور اطباء الذين في خدمة الجنود البحرية وذهب في سفينة من سفن الحكومة أرسلت لمساحة البحار في الاقاصي الجنوبية

فاقلع بها سنة ١٨٤٦ ولم يعد حتى سنة ١٨٥٠ . واقامت السفينة اكثر هذه المدة شرقي جزيرة استراليا وشمالها فاعنتم الفرصة للبحث في الحيوانات البحرية التي راها هناك وكان يصف ما يراه وصفاً علمياً مدققاً ويبعث به الى انكلترا لينشر في مجلاتها العلمية فاشتهر اسمه بين رجال العلم وتوسم فيه كثيرون سمات الفضل والذكاء فلما عاد الى البلاد الانكليزية انتخب عضواً في الجمعية الملكية وأهدي اليه نيشان من نياشينها في العام التالي . ثم انتخب استاذاً للتاريخ الطبيعى وعلم البلينتولوجيا في مدرسة المعادن الملكية واستاذاً للفسيولوجيا في دار العلوم الملكية سنة ١٨٥٤ وعين ممتحناً في الفسيولوجيا وتشرىح المقابلة في مدرسة لندن الجامعة

وانظم في كثير من الجمعيات العلمية والتعليمية ورأسها مراراً وله الفضل الكبير في اصلاح شأن التعليم في بلاده . واستعفى من مناصبه لما صار له من العمر ستون سنة لكي لا يبقى في طريق الاحداث الساعين وراء المعالي فكان مدة اشتغاله بين رجوعه من السفر الاول واعتزاله المناصب العمومية ٣٤ سنة قضاه في البحث والانشاء والخطابة ولم يترك فرعاً من فروع علم الحيوان بل علم الحياة حتى وسعته واغناه بمكتشفاته ومبتكراته وحل كثيراً من الغوامض في بناء جسم الانسان والحيوان وقرن اسمه باسم دارون وأون اشهر علماء الانكليز في هذا العصر بل اشهر علماء الارض في علم الحياة واعتنق المذهب الداروني في تحوّل الانواع واسباب تحوّلها وكان اقوى انصاره واشهر زعمائه . قال من فصل كتبه في سيرة دارون بعد وفاته ما ترجمته

« اني لم اهتم بمسألة تحوّل الانواع الا بعد سنة ١٨٥٠ وكنت حينئذ قد رفضت ما ذكر في اسفار مومبي عن كيفية الخلق مع انه كان راسخاً في ذهني بما علمي اياه والداعي ومعلي ولم يكن رفضه سهلاً علي فتعبت فيه كثيراً . لكن عقلي كان غير مقيد بقيود تمنعه من التسليم بالآراء التي لها سند علمي او فلسفي معها كانت فلم ار في نفسي حينئذ ولا ارى فيها الان ما يمنعني من التسليم بخبر الخلق (على ما جاء في سفر التكوين) ولست ممن يقول ان الخلق كذلك ضرب من المحال ولكنني اقول انه يظهر لي بعيداً عن الامكان ولا ارى على صحته دليلاً في انواع الحيوان والنبات الموجودة الآن . وبمثل ذلك كنت حينئذ انظر الى مذهب النشوء (مذهب تحوّل الانواع او مذهب دارون) اي لم اكن ارى ادلة على صحته . ثم تعرفت بالمستر هربرت سبنسر وذلك سنة ١٨٥٢ وتصادقنا من ذلك الحين صداقة لم تنفصم عراها يوماً واحداً . وقد بحثنا في هذا الموضوع وتناظرنا فيه

مناظرات طويلة عنيفة لكنه لم يقدر معاً امتياز به من قوّة الحجّة ان يصرفني عن مذهب اللادارية الذي اعتنقته . وكان لي في مذهبي عذران الاول ان الادلة على تحوّل الانواع لم تكن كافية الى ذلك الحين والثاني ان الاسباب التي فرضت لتحوّل الانواع لم يكن شيء منها كافياً لذلك . واني انظر الآن الى الموقف الذي كنت فيه حينئذٍ فلا ارى انه كان في وسعي ان اعتقد غير ما كنت اعتقد به حينئذٍ

« ولعلّ ذلك كان شأن كثيرين من الذين تهتمهم المباحث العلمية فانهم لم يكونوا يجدون دليلاً على صحة ما جاء في سفر التكوين عن خلق المخلوقات ولا على صحة تحوّل الانواع بالقوى الطبيعية فتركوا ميدان النظر ودخلوا ميدان العمل يبحثون عن الحقائق التي تثبت هذا المذهب او ذاك . وكان مقالات دارون وولس التي نُشرت سنة ١٨٥٨ وكتاب دارون الذي نشر سنة ١٨٥٩ كانت مصباحاً رآه رجل سائر في ليل بهيم فاهتدى به الى طريق مطروق سوائاً كان طريق بيته او طريق غيره . وهذا الطريق هو ان الموجودات الحية وجدت انواعها بالقوى التي يمكن ان يثبت فعلها الآن في الطبيعة فليس على المرء ان يعتمد على الآراء والمذاهب النظرية بل ان ينظر الى الحوادث التي يمكن ان ترى وتمتحن . فجاءنا كتاب دارون اصل الانواع بالضالة التي كنا ننشدها

« وقبل ان نُشر هذا الكتاب بسنة كنت انا وكثيرون غيري لا ندرى كيف نعلل خلق الانواع اذا اغفلنا الخبر الذي ورد عن خلقها في سفر التكوين فلما نُشر الكتاب وطالعناه عجبنا من غفلتنا وعدم اهتدائنا الى حل هذه المسألة بنفسنا . ولعل اصحاب كولبوس لاموا انفسهم مثلنا لما رآوه يكسر البيضة ويوقفها على رأسها . فان امر التغيّر في الانواع ومنازعة البقاء وموافقة الاحوال كل ذلك كان من الامور المعروفة ولكن ما من احد ظن انها الطريق لحل مسألة تولّد الانواع الى ان اتى دارون وولس وبددّا الظلمة ونُشر كتاب اصل الانواع فكان مصباح الهداية » انتهى

ولما اهتدى الى المذهب الداروني اي الى القول بان انواع النبات والحيوان تولّد بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية التي لم تزل تفعل بها وتنوعها حتى يومنا هذا اقتنع به حالاً واخذ من ذلك الحين يكشف الادلة الكثيرة على صحته وينشئ المقالات الضافية في شرحه ولا سيما في ما يتعلق منه بالحيوانات الفقيرة لكن اكثر مقالاته نُشر في نشرات الجمعيات العلمية التي قلما يطالعها الجمهور

وامتاز على اكثر العلماء بل على اكثر الكتاب والخطباء بشدة العارضة وسهولة

العبارة ولو كان الموضوع من اعوص المواضيع العلمية فهو كصديقه الاستاذ تندل من هذا القبيل نقرأ خطبه العلمية كانك نقرأ رواية فكاهية في سلاسة عبارتها وحسن سبكها وجلاء معانيها . وكان يخطب على العمال في المواضيع العلمية فنتجلى لهم اسرارها حتى تكاد تلمس بايديهم

وهو اول من اطلق مذهب النشوء على الانسان فقال انه حلقه من حلقات الحيوان واقام الادلة على ذلك قبلما نُشر كتاب دارون في اصل الانسان بعشر سنوات . وهو الذي قال بتولد الفرس من حيوان آخر في كل قائمة من قوائمه خمس اصابع وانبا بوجود آثاره قبل ان وجدت فلما وجدت جاءت مؤيدة لقوله

وبحث في علاقة الدين بالعلم وله في ذلك مقالات ضافية ومناظرات عنيفة مع غلادستون ودوق ارجيل والدكتور وايس وغيرهم من كبار العلماء وفطاحل رجال الانشاء . واقواله كالسيوف الماضية تقطع حجج الخصم وتسد في وجه المسالك وهي شديدة الوطأة على غير الذين يذهبون مذهب . وكثيراً ما يزدرى خصومه ويرشقهم بكلام احده من السهام ولا سيما اذا حرّفوا اقواله او تظاهروا بشيء يحسبهم براءً منه ولكنها كثيرة النكات البديعية والمذاهب الكلامية فلا يملأ القاري منها غمض موضوعها . وقد اتفقت الآراء على انه بطل الدارونية المحرّب وعذيقها المرجب وحامي حماها بسيف الحجة والبرهان وبلاغة العبارة وحسن والبيان

وقد ادعى البعض انه معطل وهو ليس كذلك لان التعطيل يقتضي نفي الخالق بدليل ومعلوم انه لا دليل ولا شبه دليل على نفي الخالق فكيف يصح ان يرشق مثل هكسلي بمثل هذه البدعة وهي ضد كل ما قاله وكل ما علم به على خط مستقيم وانما مذهب الحقيقي الاقرار بجبله . مالا يعلمه فالامور التي يعلمها يقول اني اعلمها والامور التي يجملها يقول اني اجملها . ومن هذا القبيل حكمه على وجود الخالق فانه يقول انه لا دليل على نفيه ولا على وجوده وان الادلة التي اقيمت على وجوده لا تثبت وجوده والّا اثبت وجود آلهة الهنود وآلهة الصينيين وآلهة المصريين والكلدانيين كما تثبت وجود اله الكتايين لأن هذه الادلة كلها من نوع واحد

ولا ندري كيف يسلم عقله بوجود اشياء كثيرة مما يحكم بوجوده من آثاره فقط كالاثير والنار التي في جوف الارض ولا يسلم بوجود الخالق الازلي الذي منه وله وبكل الاشياء . لكن الاعتراف باله روي مجرد عن المادّة والصفات المادية لا

ينطبق على ما يعتقد به كثيرون من الذين ينسبون الى الله الصفات البشرية كالبغض والمكر والانتقام ويقولون ان له يدين ورجلين وعينين ونحو ذلك فسواء عندهم قال انه لا يعرف دليلاً على وجوده او انه الله روجي مجرد عن المادة فهو في الحالين معطل في عرفهم وكان غرضه الاول والاسمى نشر الحقائق العلمية مجردة عن غواشي الاوهام وقد قال في هذا الصدد ما ترجمته

« غرضي الاول ان اسعى بكل جهدي في زيادة المعارف الطبيعية وفي الحث على استعمال اساليب البحث العلمي في كل المسائل التي يهتم بها نوع الانسان بناءً على الاعتقاد الذي نما في بنوي وقوي بازدياد قوتي وهو انه لا راحة للناس مما يلاقونه من العناء الا في الصدق قولاً وفعلاً وفي مقابلة العالم كما هو اذ يخلع الانسان الثوب الذي البسته اياه ابد تظاهرت بالتقوى تخفي ما تبطن من الشرور. وعلى هذه النية اخضعت كل مطمع في الشهرة العلمية التي كان يمكنني ان اطمع بها لغايات أخرى كتحسين العلوم وترقية التعليم العلمي وللخصومات الكثيرة والمناظرات الطويلة في مذهب التشوؤ ولمعارضة اهل النعرة المذهبية التي هي العدو الالد للعلم . واني واحد من كثيرين جاهدوا هذا الجهاد وسواء عندي ذكركت بذلك او لم اذكر » انتهى

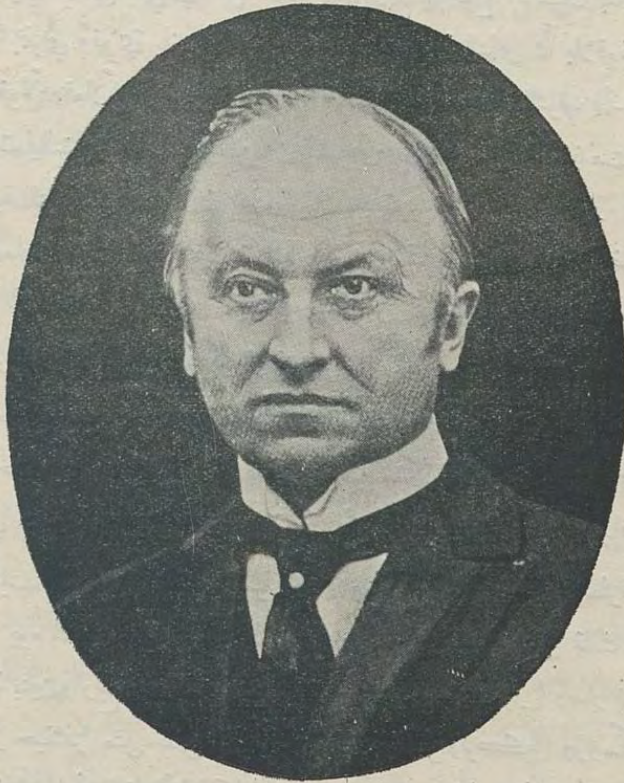
وكل من قرأ شيئاً من كتاباته او مما اثرناه عنه في المقتطف يعلم انه نال ما سعى له ولم يمت حتى رأى علماء الارض وعظماءها من ملكة الانكليز وابنها ولي العهد الى اصغر عامل في مناجم الفحم يقر بفضلهم ويعترف له بانه افاد العالم مادياً وادبياً فوائداً لا تقدر وقد أصيب بالنزلة الوافدة في شهر مارس سنة ١٨٩٥ وتبعها اضطراب في رئتيه وكليتيه فتوفي يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر يونيو من تلك السنة وخلف زوجة وثلاثة بنين واربع بنات . ودفن في الرابع من يوليو (تموز) وسار في جنازته كل علماء الانكليز حينئذ مثل كلفن وفوستر ولستر وسبنسر ولوكير وروسكو وفرنكلند وغلادستون ونواب الجمعيات العلمية كلها وصلى عليه القس لولن داقس وقيم له تذكاري في دير وستمنستر وتمثال في متحف التاريخ الطبيعي مع دارون وأون

ونريد على ذلك الآن ان العلماء الباحثين في مذهب دارون نوعوا فيه بعض التنوع ولكن حقيقة المذهب اي تولد الانواع بعضها من بعض لم تمس حتى الآن. وهذا لا يمنع ان ينتقض المذهب كله يوماً ما اذا ثبت بادلة قاطعة ان الانواع وجدت مستقلة بادى بدء

مركيز كرزن

Marquess Curzon

قد لا يخطر على بال احد من قراء المقتطف ان المركيز كرزن او اللورد كرزن كما نلقبه هو من رجال العلم ايضاً كما انه من اقطاب السياسة . ولكن هذا هو الواقع ولولم تكن له مباحث علمية مبتكرة يستشهد بها . قالت مجلة ناتشر في تأييده انه حاز مقاماً رفيعاً



اللورد كرزن

يبين رجال السياسة وكان له ايضاً مقام علمي لا يقل عن مقامه السياسي رفعة ولكنه كان محصوراً في حلقة من خاصة العلماء لالمامه الواسع بالعلوم ولاهتمامه بتوسيع المعارف التي مال اليها

ولد في ١١ يناير سنة ١٨٥٩ وهو ابن لورد سكارسدل Scarsdale وتلقى دروسه

في مدرسة اتن وجامعة اكسفورد وانتخب عضواً في البرلمان سنة ١٨٨٧ وجعل وكيلاً لوزارة الهند سنة ١٨٩١ وكان معدوداً من الثقاة في معرفة الشرق والامور الشرقية وقد بين ذلك السر فرنسيس ينغزبند في مجلة القرن التاسع عشر الصادرة في شهر مايو هذا . فانه زار الهند اربع مرات بين سنة ١٨٨٦ و ١٨٩٤ وطاف حول الارض واخترق القسم الاسيوي من بلاد الروس والّف في وصفه كتاباً سماه روسيا في اواسط اسيا واتبعه بكتاب عن الفرس وبلاد فارس وكان قد ساح فيها مكاتبة لجريدة التيمس وقد قطع ١٦٠٠ ميل راكباً ولا يزال كتابه هذا افضل ما كتب في هذا الموضوع . ثم الّف كتابه المعنون بمشاكل الشرق الاقصى باحثاً فيه عن البلدان التي بين الهند والاقويانوس الباسيفيكي . وزار افغانستان سنة ١٨٩٤ وراى البلاد المجاورة لها واستقصى نهر الاكسس الى منبعه في جبال البامير المعروفة بسقف العالم . وكان واسع النظر دقيق البحث متضلّع من علم الجغرافية ومعرفة اخلاق الامم كما يتضح من كتابه الاخير الذي نشره سنة ١٩٢٣ وقد عرفت الجمعية الجغرافية فضله منذ سنة ١٨٩٥ فقلدته حينئذ وسامها الذهبي ولما اختير حاكماً لبلاد الهند بذل جهده في ترقية التعليم والزراعة فيها وحفظ آثارها من التلف هياكل كانت او مساجد او مدافن او نحو ذلك من آثار الفن الهندي . وانشأ مكتبة لجمع الكتب وداراً لحفظ مبدعات الفنون من صور وتماثيل وما اشبه ولم يكن في اول امره يعنى بالعلم المجرد ثم وضع له ان العلم اساس لكل تقدم اقتصادي فاختر لعهد الزراعة الامبراطوري جماعة من الكيماويين والنباتيين وعلماء الحشرات وعلماء الفسيولوجيا النباتية وامثالهم من الاختصاصيين في المسائل الزراعية فاستفادت بلاد الهند من بحثهم وارشادهم اضعاف اضعاف ما اتفق على هذا المعهد . وظهرت همته ومقدرته بنوع خاص في زمن الحرب

ولتفوقه في المباحث الجغرافية جعل رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية من سنة ١٩١١ الى ١٩١٤ ورئيساً مستشاراً لجامعة اكسفورد سنة ١٩٠٧ ورئيساً لجامعة غلاسكو سنة ١٩٠٨ واختير لتقديم خطبة رومانس في جامعة اكسفورد سنة ١٩٠٧ وخطبة ريد (١) في جامعة كمبرج سنة ١٩١٣ واعطي الرتب العلية من جامعات اكسفورد وكمبرج وغلاسكو ومنشستر . اما مقامه بين وزراء انكلترا فاشهر من ان يذكر وكانت وفاته في ٢٠ مارس الماضي

(١) رومانس وريد من اكبر علماء الانكليز والخطيبان تلقبان باسميهما تذكرهما

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٢ —

كثير من العوامل الجغرافية والاقتصادية جعل سورية ميداناً للنزاع الشديد بين محمد علي والسلطان محمود

✽ الخشب ✽ ان مصرأ رغماً عن خصبها لم تكن تكفي سكانها منذ مائة سنة وما كان يزرع فيها من اشجار الحميز والسنت والنخل لم يقض سوى القليل من حاجتهم وحاجة محمد علي خاصة الى الخشب فكان عليه ان يستورد معظم ما يحتاج اليه من الوفود والاشباب التي يحتاج اليها في اعمال الحرب والسلم كبناء السفن لنقل الغلال نيلاً الى الاسكندرية وبحراً الى مرافئ الشرق الادنى وصنع البوارج والنقلات الحربية التي عرف بشاغب نظره ان لا بد له منها في حروبه مع متبوعه.

كانت مصر الخصبه غنية بالحصالات الزراعية كالقطن والنيلة ومختلف المواد الغذائية فكان من خرق الرأي ان تزرع فيها الحراج ليستعاض باخشابها عن الاستيراد (١) . ولم يستطع محمد علي حينئذ ان يستفيد من الخشب الكثير في حراج السودان بعد فتحه لتلك البلاد لان الجانب الاكبر من تلك الحراج كان وراء السد في انحاء منقلة (٢) ولذلك لم يستطع نقل خشبه طافياً على مجرى النيل لان السدود والشلالات حواجز طبيعية تمنع ذلك ولان الفيضان السنوي بين ابريل وسبتمبر يبعثر الاخشاب الطافية وينشرها فوق الاراضي التي يفيض عليها النيل (٣) . فاضطر ان يخذو حذو تحتشمس الثالث ورعسبس الثاني في العصور القديمة وابن طولون في العصور المتوسطة وهو ان يبحث عن الاخشاب التي يحتاج اليها في سورية وبلاد القرم كانت حراج سورية منذ مائة سنة اكثر انتشاراً مما هي الآن ولا يزال السائر في

(١) كلوت بك ج ١ صفحة ٢٤٦

(٢) هذه المعلومات وما اليها مستقاة من صاحب السمو البرنس عمر طوسن ومن مدير الجلب الاقتصادي في حكومة السودان

(٣) جرب محمد علي أن يذال الشلال كحاجز للملاحة فلم يفلح
Hamont. L'Egypte sous Mehemet Ali, 1, 217-218.

جنوب سورية يرى آثار حرج شارون الشهير^(٤) وكانت الانجم والاشجار تغطي جبل الكرمل والسهل بين الكرمل والناصر حتى مدخل من مداخل القدس^(٥). كذلك كانت اشجار السنديان والبطم والصنوبر تغطي الاكام الشرقية في الخليل والمخدرات الغربية في عجلون وجلعاد^(٦) وكانت حراج السنديان والصنوبر كثيرة في جبال لبنان الى شمال بيروت وجنوبها يمشي المسافرون في ظلها ساعات متوالية هرباً من حرارة الهجير

واذا حولنا انظارنا شطر جبال لبنان الشرقية (انجيليان) وجدنا فيها كثيراً ما اشتهرت به سورية من الغابات والحراج. وتلال انطاكية واللاذقية كانت مغطاة من قممها الى سفوحها باشجار الشربين والسنديان وكذلك كانت الحراج الكثيفة تغطي مخدرات امانوس^(٧) ويقال ان مساحة الحراج في جهات انطاكية بلغت نحو ٥٠٠ الف هكتار^(٨) اضاف الى ذلك كله ان سكان مصر كانوا يحتاجون الى خشب الجميز والتوت الذي سفي سورية وقيليقية فيصنعون من الاول مطارق للارز^(٩) والطناوير المائية^(١٠) وكانت معامل محمد علي تصنع من فحم قضبان التوت باروداً استعمله في حروبه^(١١)

وخير مقياس نقيس به ما كان خشب سوريا وقيليقية من المقام لدى محمد علي هو مقدار ما قطعه ضباطه من اشجار الحراج المختلفة بين ١٨٣١-١٨٤٠ فما كاد ابراهيم باشا يصل الى اطنه حتى اصدر اوامر مشددة لبناء طرق تصل بين الحراج والبحر^(١٢) حتى يسهل نقل الاشجار منها الى مصر. وقد أرسل نحو ٨٠ الف جنع شجرة من شمال سورية وقيليقية سنة ١٨٣٧. وقبل انتهاء تلك السنة جاء الاسكندرونة ضابط موفد من قبل محمد علي ليختار ما يزيد على مليون شجرة ويراقب قطعها وارسل اجزاعها الى مصر لتستخدم في بناء سدود وعمل اعمال

(٤) Eusebe De Salles, Perergrinations en Orient etc; 1, 407.

(٥) Carne Letters, 249

(٦) Dr. George Post's Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1888, 202

(٧) W. K. Kelly, Syria and the Holy Land etc; p. 266.

(٨) Guinet, l'urquie d'Asie, 11, 16.

(٩) H. Guys, Relation d'un sejour de plusieurs années a Beyrouet et dans le Liban, (Paris 1847), 1, 39-40.

(١٠) Hamont, L'Egypte sous Mehemet Ali, 1, 165. For other uses of sycamore see

كلوت بك ج ١ ص ٢٦٧

(١١) Ibid, II, 72.

(١٢) St John, Egypt and Mohammed Ali, II, 415.

أخرى على النيل (١٣). كذلك قطعت اشجار أخرى من غابة ارز لبنان وارسلت الى معامل الذخيرة والسلاح في مصر (١٤)

✽ المعادن ✽ وكان محمد علي في حاجة شديدة الى الفحم والحديد والنحاس لان معاملهُ وترساناته كانت تستعمل مقادير كبيرة من هذه المعادن كل سنة. وكان يلزم له ان يسعى لانشاء سكك وبناء سفن وآلات بخارية او استيرادها (١٥). ادرك محمد علي ما المسألة المعادن من المقام في نجاح عمله فجعل يفكر في حلها. فارسل حسن باشا سنة ١٨١٩ ليبحث عن الفحم في الصعيد (١٦) وبعد انقضاء خمس سنوات ارسل اثنين من الافرنج يدعيان سيف وبرتون في المهمة نفسها (١٧) ولكن الثلاثة لم يجدوا شيئاً من المعادن التي كان يحتاج اليها حينئذٍ فجعل يبحث عنها في مكان آخر. فبعث بروتشي الى جبل لبنان ليبحث عما فيه من المعادن ولم تنقص على بروتشي سنة حتى بعث تقريراً الى سيده فيه انه يمكن العثور في لبنان على حديد ونحاس وذهب وفضة وزنك. وكان سكان لبنان في ذلك الحين قد حضروا منجم قرنايل واستعملوا بعض ما فيه طيباً (١٨) فكان هذا التقرير من اقوى العوامل على تقرب محمد علي من ولاية سورية ورغبته في ضمها الى مصر

✽ الجنود ✽ لم يكن تحت سيطرة محمد علي رجال كثيرون يكفون لزراعة الارض وخوض غمار المعارك. فتجنيدهُ الكثيرين من رجال مصر وخسائره في حروبه ببلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة قللاً اليد العاملة في مختلف اعماله الزراعية والصناعية (١٩) فاضطر ان يترك كثيراً من اطيانه غير مزروع لقلة العمال. وفي حل هذه المسألة التفت الى السودان اولاً كما فعل في حل مسألة الخشب. لكن بلاد السودان لم توفر بحاجته لان السودانيين كالهنود الحمر لا يستطيعون ان يتحملوا التغير في اساليب معيشتهم. فحين جيء بهم الى مصر وجدوا مصاعب كبيرة في تحمل مشاق المعيشة العسكرية ففتكت بهم الامراض ومات كثيرون منهم بالسل (٢٠). وحينما ذهب ابراهيم باشا في حملته

(١٣) J. Bowring, Report on Syria etc. pp. 11-12, 69.

(١٤) De Salles, Peregrinations etc; 1, 127.

(١٥) St. John, Egypt and Mohammed Ali, II, 415.

(١٦) الجبرتي ج ٤ ص ٣٣٣

(١٧) F. Bonola, l'Egypte et la Geographie, (Ed. 1889), 9-11.

(١٨) H. Guys, Beyrout et Liban, I, 294, 295.

(١٩) Hamont, Egypte sous Mehemet Ali, 1, 45.

(٢٠) Ibid, I, 494. Ibid.

العسكرية الى شبه جزيرة المورة كان معه نحو ٦٠٠ او ٨٠٠ جندي سوداني وكان في نيته ان يجعلهم حرسه الخاص لكن التغير في المعيشة اضعف اجسادهم فمات اكثرهم في السفر (٢١) ولذلك لم يفلح ما اشار به مانجان من سدّ النقص في سكان مصر بترحيل قبائل من السودان اليها (٢٢)

وبعد ما فشل محمد علي في الاعتماد على الجنود السودانيين تطلع الى سورية. فسكان سورية ولبنان حينئذ كانوا بطبيعة بلادهم شديدي المراس كما انهم كانوا كثيري العدد حتى قال بعض السياح في القسم الاول من القرن التاسع عشر ان سكان سورية كانوا يعادلون سكان مصر حينئذ (٢٣)

فلا محلّ للدهشة اذا رأينا محمد علي يعتمد عليهم في جيوشه وهو القائل «من جبال لبنان اجند جنودي فادرب منهم جيشاً كبيراً ولا اقف به الا على ضفاف دجلة والفرات» (٢٤) * التجارة * ولو ان محمد علي كان غنياً لما كانت حاجته الى الاخشاب والجنود شديدة الوطأة عليه لكن المال في خزائنه لم يكف نفقاته الكثيرة. فخروبه في بلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة استنفدت كثيراً من ماله. ثم اشترى عمارة بحرية من اوربا وبعد تدميرها في نافارينو جرت ان يبني سفنه الحربية في معامل خاصة انشاها لهذا الغرض. وكان عليه ان يبق جيشاً لا يقل عن عشرين الف محارب ويدفع للباب العالي جزية سنوية كبيرة. اضعف الى ذلك ما وجب عليه انفاقه على موظفي الباب العالي من رشوة — كل هذا اثبت له وجوب البحث عن مصدر للثروة اذا اراد النجاح في حروبه مع السلطان محمود (٢٥)

ادار طرفه فلم يجد مصدراً للثروة قريب التناول اغنى من سورية وقيليقية. كان ذلك قبلما حفر قنال السويس و مدت السكك الحديدية في قلب القارة الافريقية وحين كانت البواخر المسافرة الى الشرق الاقصى تدور حول رأس الرجاء الصالح في اقصى افريقية من

(٢١) St. John, Egypt and M. Ali, II, 475,

(٢٢) Histoire de l'Egypte etc. 11, 320.

(٢٣) المعروف أن لبنان وحده كان قادراً أن يجند جيشاً عدته مائة ألف محارب حسب قول Guys, Beyrout et Liban, I, 275-276; II, 209-210.

(٢٤) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p. 79.

(٢٥) لم يطلب محمد علي المال للعمال ولا للحصول على كاليات الحياة ولم يتختم بالجواهر Aus, Mohammed Aly 15 Reich I, 176,

وكانت ميزانية حكومته ١٤٢٠٥٠٠٠ كپاس سنة ١٨٧٣ لم يخصص منها لبيته سوى ٤٠٠٠ كپاس Browing Report p. 45

الجنوب . في ذلك الزمن كان كل من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصادياً فكانت مصر تصدر الى سورية الارز والسكر والربط والقمح والسمسم والنيلة^(٢٦) . السمك المقدد^(٢٧) وعرق اللؤلؤ وعطر الورد واصنافاً مختلفة من المنسوجات القطنية والصوفية^(٢٨) وكانت سورية تصدر الى مصر حريراً وقطناً وزيتوناً وجلد ماعز وجذور القوة وخيلاً واججار رحي وكثيراً من مصنوعات اسيا الوسطى والهند والصين^(٢٩) التي كانت تيجي اليها مع القوافل

وكان محمد علي قد احتكر حاصلات مصر فدرّ عليه هذا الاحتكار مالا طائلاً فعزم ان يفعل في سورية ما فعله في مصر لعل له من ورائه مالا وفيراً

✽ الحرير ✽ وكان الحرير السوري وما ينسج منه اول ما لفت نظره . لان الاتجار بهذا الصنف في مصر كان واسعاً حين قدوم الحملة الفرنسية اليها . ولم تكتفِ مصر بما فيها من حاصل الحرير فاستوردت حريراً من تونس والجزائر ومراكش^(٣٠) . واصدرت اللاذقية الى مصر ٥٤ الف اقة من الحرير الخام بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٧٩٩ . واصدرت بيروت وطرابلس ما يزيد على ٦٤٠ الف اقة واصدرت صور وصيدا نحو ٩٠ الف اقة^(٣١) وكانت دمشق في مقدمة المدن التي تصدر الحرير منسوجاً فاصدرت الف قطعة من « الكريش » و ٢٠ الف قطعة من « الآلجا » وعشرة آلاف قطعة من « القطني »^(٣٢) كانت منسوجات حلب المقصبة وكفيات بيروت مشهورة بمصر في عهد محمد علي^(٣٣) ووجه محمد علي عنايته الى حريسورية لسبب آخر ذلك انه كان مهتماً بجعل البلاد مستقلة اقتصادياً عن اوربا فحاول ان يدخل تربية دود الحرير في مصر ففشل .

(٢٦) الجبرتي عجائب الانار طبع القاهرة سنة ١٨٢٢ ج ٤ ص ١٤٩ و ١٦٥

Description de l'Egypte, (Paris Ed. 1824) XVII, 312-313.

(٢٧) Description de l'Egypte XVII, 250; De Salles, Peregrinations I, 11

(٢٨) Description de l'Egypte, XVII, 218-220, 238, 314.

(٢٩) De Salles, Peregrinations etc; 1, 214; Carne, Letters 175; Guys Beyrout et Liban, 1, 341; Pococke 1, 39; Hamont, 11, 382; St. Jol. Egypt and Nubia, 22; Description de l'Egypte, XVII, 125, 233 308, 309.

(٣٠) Description de l'Egypte, XVII, 303-305;

(٣١) Ibid. 310.

(٣٢) Ibid. 309-310.

(٣٣) Guys, Beyrout et Liban, 1, 168; F. Perrier, La Syrie sous le Gouvernement de Mehemet Ali etc; 89,

لشدة الحر فيها فكان الدود ينقف من البزر قبل ان يورق شجر التوت فيموت الدود جوعاً (٣٤). وكانت الرياح الغربية الجنوبية التي تسفي ذرات الغبار والرمل وتقلبات الحرارة الفجائية تجي بامراض تमित ما بقي من دود الحرير. وعلى الضد من ذلك كان سورية كثيرة الملائمة لتربية دود الحرير سواء في هوائها او اعتدال حرارتها. فاشجار التوت نورق حين ينقف البزر والدود ليس معرضاً فيها لامراض بكثيرة كالتي تهاجمه في البلدان الحارة لذلك رآها مناسبة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي يرمي اليه من هذه الجهة (٣٥) الصابون * ومما رغب محمد علي باشا في امتلاك سورية صناعة الصابون فيها. كان قد انقضى مئات من السنين وسكان سورية يصنعون الصابون ويصدرونه الى مصر يؤيد ذلك ان فلسطين اصدرت سنة ١٧٩٩ نحو تسعة آلاف قنطار (٣٦) من الصابون الى مصر. وكان لبירות وطرابلس تجارة واسعة في الصابون مع مصر في الربع الاول من القرن التاسع عشر. واذا علمت ان محمد علي كان في حاجة شديدة الى الصابون في معسكراته وسفنه ومعامله وقصوره (٣٧) ادركت شأن الصابون كعامل اقتصادي رغب محمد علي باشا في ضم سورية الى مصر

* زيت الزيتون * وكانت مصر تعتمد على سورية في مسألة الزيتون وزيتونه لان زيتون اليوم وما زرعه محمد علي في جوار القاهرة كانت اثماره كثيرة الماء لا يستخرج منها زيت كالزيت السوري في جودته (٣٨). وذلك لان اشجار الزيتون تتفق بطبيعتها مع تربة كلسية يسهل تحفيفها كتربة سورية وبلاد اليونان. ولا تتفق مع تربة رسوبية كتربة وادي النيل. ثم انه كان من خرق الرأي ان يكف عن زرع المزروعات التي تجود في مصر خاصة ليزرع الزيتون مكانها ولذلك رأى انه يستطيع ان يستغني بزيتون سورية وزيتها عما كان يستورده من الخارج ستأتي البقية

(٣٤) Hamont, Egypte sous M. Ali, I, 38,

(٣٥) ليست هذه كل الاسباب التي أدت الى فشل تربية دود الحرير في مصر وانما تزداد نبي أن هذا الفشل أدى الى اهتمام محمد علي بتربيته في سورية

(٣٦) نكاد نجزم أن الحالة كانت كذلك في القسم الاول من القرن التاسع عشر. ويقول سعيد بك طوكان النابلسي وعمره الآن ٧٥ سنة ان أباه وجدته كانا يصدران الصابون الى مصر

(٣٧) كان يستعمل مقادير كبيرة منه في مصنع الطرايش بنوه حسب قول Jomard Coup-d'oeil etc. 206

(٣٨) امر ابراهيم باشا بعد رجوعه من المورة بزراعة ١٨٠ الف شجرة (كعب) زيتون

في جوار ديوانه بالقاهرة وفي اراضيه بالقبة St. John I, II, 445;

نظامنا الاجتماعي

(١٥) الحرية والدين الاسلامي

قد أتينا في المقالات الآتية على الحرية وعلى علاقاتها بالنظام والاخلاق والعقول والفنون والعلوم والتعلم والتعليم وشئون الحياة . واليوم نبين للقراء علاقة الحرية بالدين الاسلامي في كل اولئك . وما حفزنا إلى هذا المقال سوى مقصدين

(١) أن ندحض الفرية التي افترها علينا فريق من الناس في أن الحرية لا تنفق

هي والدين

(٢) أن نبين أن الدين قد جاء بالحرية في اوسع معانيها دونها حريات العصر

الحاضر وأنه المثل الأعلى للنظام الاجتماعي والمنهاج العظيم للاصلاح البشري

ياأمرنا الإسلام أن نسدل ستاراً كثيفاً على معتقدات مخالفينا في الدين ويحضنا على معاملتهم بأنواع الرفق وصنوف الإجلال ومكارم الاخلاق قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم ونفسطوا اليهم ان الله يحب المتقنين) وبنهانا عن أذاهم ومما كرتهم ومخادعتهم قال عليه الصلاة والسلام (من أذى ذمياً فانا خصمه ومن كنت خصمه فقد خصمته يوم القيامة) وقال (من قذف ذمياً حدة له يوم القيامة بسياط من نار)

وإذا كانت المساواة هي ثمرة الحرية فالإسلام يلزمنا أن نساوى بيننا وبين مخالفينا في العقائد أمام القانون ويزجرنا أشد الزجر على اعتصام حقوقهم وذلك عدل لم يسبق له مثيل في تاريخ أمة من ام الارض

أنبأنا التاريخ أن يهوديا اشتكى عليا كرم الله وجهه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي كما لا يخفى حمو عمر وابن عم رسول الله وزوج ابنته وفارس عدنان وموضع إجلال المسلمين فقال له عمر قم يا أبا الحسن فاجلس امام خصمك ففعل وقد ثمر وجهه فلما انتهى عمر من قضائه سأله قائلاً أكرهت يا علي أن تجلس امام خصمك قال لا ولكنني امتعشت لكونك لم تلاحظ المساواة بيننا بقولك لي يا أبا الحسن (لان الكنية تشير الى تعظيم) . قل لي بربك هل ورد في تاريخ بني آدم مثل هذه المساواة أمام

القانون بين احد عظماء امة عظيمة يهز اسمها عروش الملوك والقيصرة وبين رجل من السوق غريب عن ديانتها

وهذا تاريخ الامم يخبرنا ان هذه الغاية في المساواة لم تكن بين الطبقات المختلفة في الامة الواحدة منذ زمن قريب بما يحدونا إلى الاعتقاد بان هذه العدالة سبق بها الإسلام وحده منذ كانت

كانت العدالة وهي غاية الحرية في الامم القديمة المتحضرة اسماً بلا جسم وكانت العقوبات تنتوع وتختلف باختلاف الرتب والالقب اما الشعب فكان تحت رحمة ساداته الأعلين . اما المساواة التي يتبجح بها فلاسفة هذا العصر فهي بنت الثورة الفرنسية . قال لاروس في دائرة معارفه (إن العقوبات في روما [دار الشرائع] كانت تختلف دائماً في الجنایات المتشابهة باختلاف حالة المجرمين واقدارهم ثم ذكر انواع ذلك الجور وانتقل من قانون روما إلى قانون فرنسا قبل الثورة الفرنسية والصق به مثل هذا الجور في قواعد العدالة)

كان الجيش الاسلامي يفتح البلاد المخالفة له في الاعتقاد فيبذل عنايته في تأمين الناس على دينهم ومعابدهم متعبداً لهم بحمايتهم والدفاع عن ذمارهم ويمنحهم الحرية في اعمالهم وآرائهم واجراء شعائر دينهم ولا يحول بينهم وبين عادة او نحلة أو شرعة . وكل اولئك إطاعة لقانون الإسلام (لا نفرق بين احد من رسله) وبلغ من تسامح المسلمين الفاتحين أن تدق نواقيس الكنائس بجوار مآذن المساجد ولا تحرك منهم ساكناً او ثغیر موجدة والدولة دولتهم وهم اولو قوة واولو بأس شديد فلم يحجروا على حرية الاديان مثل ما فعلت الامة الاسبانية بالامة الاسلامية ومثل ما فعلت الرومان بالامم التي كانت تحكمها واذا كانت الامم المتحضرة الآن قد بنت رقيها العقلي والخلقي والمادى على أساس الحرية فاننا سنبرهن بالبراهين القوية على ان الاسلام مع كونه لا يعارض تلك الحرية التي رفعت الغرب من وهدة فائه يحتوى على نصيب منها لا تشبه به حريات العالم على تنوعها إلا كما تشبه الدرر بالخزف

فها نحن اولاء ننظر الى ما يقول الإسلام في حرية [النفس] لنثبت لقادة الحكمة أن كل النظريات التي يفتخر بها علماء هذا القرن ما هي إلا صدى الصوت الذي رن بين شعاب مكة والمدينة منذ اربعة عشر قرناً فنقول جاء الإسلام واضعاً لأساس المساواة بين الجنس البشري بقوله تعالى (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً

وقبائل لتعارفوا) — وبقوله عليه الصلاة والسلام (إن الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله انقام) فاتحى بذلك كل فضل يمكن أن يدعى بكرم المحتد أو بسعة في الرزق أو بانتساب الى عشيرة الى غير ذلك من دواعي الامتياز . وقد جعل التمايز بالمزايا والاعمال لا بالاقوال فقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم . وقال وان ليس للانسان الا ما سعى — وقال عليه الصلاة والسلام (يا عباس ويا صفية عمي النبي ويا فاطمة بنت محمد اني لست أغني عنكم من الله شيئاً ان لي عملي ولكم عملكم) لهذا وردت الاوامر والنواهي موجهة الى الناس جميعاً على السواء . اتدرى ما نتيجة ذلك التشريع — نتيجة المساواة وهي المبدأ العظيم لمعرفة الحقوق والواجبات وهي غاية الحرية والسعادة والهناء . قال بونايرت (المساواة هي ينبوع كل عدالة سواء أكانت بين الشعوب ام بين افراد) .

وبينما كان المسيطرون على الامم يصيغون في وجوه رعاياهم قائلين أطفئوا نور العقل اظمسوا عين البصيرة فان الدين ينافي العقل كان الدين الاسلامي ينير السبل للعقول ويأمر بالنظر والتفكير والاعتبار والآيات كثيرة في القرآن وحسبنا ان نشير الى رؤوس منها . او لم يسيروا في الارض . فاعتبروا يا أولي الابصار . وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون . افلا يتدبرون القرآن ... ويمثل هذه الآيات البيّنات فبح الاسلام للعقول ابواب العلوم واراغم ان طلبها والسعى في اكتسابها هو من اعظم ما يعبد به الله عز شأنه . قال عليه السلام افضل العباداة طلب العلم . وقال نظر الرجل في العلم ساعة خير له من عباداة ستين سنة) وقال (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها اني وجدها) وتلك حربة العلوم والعقول

اما اساس الحكومة الاسلامية فالشورى قال تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقال لرسوله المصطفى (وشاورهم في الامر)

وقد نهج الخلفاء الراشدون هذا المنهج فعملوا بما جاءت به الشريعة وجعلوا الامة رقيبة عليهم . روى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب خطب الناس فقال (من رأى منكم فى اعوجاجاً فليقومه) فقال بعض الاعراب والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه . وهذه غاية لما تصل اليها أرقى جمهورية فى عصرنا الحاضر

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشجيعا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظر ك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الانجاز تستغار على المطولة

فصل المقال

مذهب النشوء في المانيا (١)

كان لإدخال العلم في تضاعيف الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر آثار ظهرت في عدة من المذاهب الفلسفية التي ذاعت منذ بداية عهد فولتير ونمت في عصر روسو وكوندورسيه . تجلت تلك المذاهب بأقصى ما وصلت اليه من التطرف في كتاب « نظام الطبيعة » الذي وضعه هولباخ، والذي يعتبر المثل الاعلى للتطرف في الآراء المادية ناهيك بكتاب « الانسان الآلة » وغيره من المؤلفات التي حملت على مذاهب الفلسفة التي تقدمتها حملة كان من آثارها ان تخلط العلم بالادب ليخرج من الخليط فلسفة اتخذت مذهب النشوء والارتقاء ذريعة لاثبات الفكرة المادية الفلسفية في اواخر القرن التاسع عشر، وكان كتاب فصل المقال آخر سلسلة تلك المؤلفات التي وضعها العلامة ارنست هيكل في اللغة الالمانية، حيث احاط فيه بمجمل ما اخرج من مؤلفات أخصها كتاب تطور الانسان وامرار الكون وغرائب الحياة

الروح الغالبة في مؤلفات هيكل روح عملية بحتة . غير انه لم يستطع ان يذهب بتلك الروح في اقوم مذاهبها وان يحتفظ بها نقيية بعيدة عن الاغراض الذاتية التي ما دخلت مباحث العلم الا وافسدتها . غلبت على هيكل صورة من الفلسفة المادية اتخذت فيها مبادئ العلم ذريعة لانكار وجود الله والروح والاديان . فاتخذ هيكل من المادة الها ومن الحياة

(١) كتبت هذه المالة بعد مطالعة كتاب فصل المقال في مذهب النشوء والارتقاء تأليف العالم هيكل وترجمة الاستاذ حسن حسين

المادية روحاً ومن الاعتقاد بالفناء ديناً . فوقف بالعلم موقف العزلة التامة عن بقية ما ابرز الفكر من منتجات . وقف به بعيداً عن الفلسفة ، حلقة الوصل بين العلم والدين ، والبسه ثوباً من الآراء المتطرفة تعارضت في خيوطه أفكار ذاعت منذ القرن السابع عشر وربت في الثامن عشر ، وجلّبا الآراء التي ذاعت في القرن التاسع عشر ، بتلك الصورة التي نراها عليها في عصرنا هذا . نجاء النسيج رقعاً منها الرث البالي ومنها الجديد المبتكر . فاذا نظرت فيما رث منه ما استطعت ان تجعل هيكل الآ تليذاً تخرج في مدارس القرن الثامن عشر ، واذا نظرت فيما جدد من العلم جعلته من أئمة العلماء الذين انبتهم القرن الفارط تخرج بهذه الفكرة اذا ما طويت آخر صحيفة من كتاب « فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء » . والحق ان صدقي حسن حسين مترجم هذا الكتاب قد قام لغة العربية بخدمة جليلة . فاني اعنقد ، ويخيل اليّ اني اعنقد بحق ، ان الكتاب اذا نال ما هو جدير به من اقبال شباننا المتعلمين المشتغلين بالعلم والادب احدث حركة فكرية اقل ما ترك من أثر انها تنشط فيهم قوة البحث وتنبه فيهم النزعة الى انحاء اساليب حديثة في التفكير والنظر في حقائق الاشياء . ففي الكتاب أفكار ومذاهب تعارض اخص التقاليد التي نشأنا عليها . ولن يصبح للتقاليد من اثر نافع الا بعد ان تهب عليها اعاصير الافكار المتطرفة فتزعزعها ، ثم تضع لها اساساً جديداً تخرج منه التقاليد بمذاهب حديثة تسد تلك الثغرات التي تحدتها أفكار التطرف وتخلقها عصور الانقلاب

في كتاب فصل المقال صفة فلما تجدها في غيره من الكتب . ففي الكتاب مقدمة توافق على ما بث في الكتاب من الآراء العلمية الى حد ما ، ثم تحاول ان تنقض تلك الاسس التي شيد عليها هيكل مذهب في الدين والخالق . فليس بين الكاتب والمترجم من مجانسة في الرأي الفلسفي . فصدقي مترجم الكتاب رجل شديد الاعتقاد في الله والادبان والروحانيات . وهيكل مؤلفه رجل ملحاد شديد النفرة من كل ما يأتي اليه من غير طريق الحواس . وما كان لنا ان نتورط هنا في الكلام في مذهب هيكل الفلسفي ، ولا ان نبث في مبرراته التي تقوم في رؤوس الكثيرين من ابناء العصر الحاضر ، ولا ان نحكم فيمن استظهر على صاحبه في الفكرة امترجم الكتاب ام مؤلفه ، وكلاهما شرع في الاخذ عن تقديمها من اعلام الفلاسفة . فكما ان هيكل قد نزع الى فلاسفة القرن الثامن عشر يستمد منهم وحي المادة ، رجع المترجم الى اعلام الذين كتبوا في الالهيات يستمد منهم

وجي الاعتقاد . فالكلام في ذلك راجع الى مسألة لم يفرغ منها البحث ، وان اقتنع كل فريق بصحة مأخذه فيها

لقد كان لمثل ما كتب هيكل في مذهب النشوء والارتقاء اثر في قيام تلك المناقشات الحادة التي تروى لنا اخبارها ثلاثة العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر . فان تاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم ازاء مسألة الخلق والنشوء لم يكن لها من وجود حقيقي الا من يوم ان اخرج العلامة دارون كتابه اصل الانواع ثم اتبعه بكتابه اصل الانسان . هبت تلك العاصفة على العلم وعلى الدين وعلى الفكر فدمغت جبين الآداب بطابع لا يزال شديد الاثر في كل ما يخرج وخرج للناس من نواتج الافكار . ولا تزال العاصفة قائمة على اشدها بين جدران الجامعات . ومقدمة كتاب فصل المقال طرف موجز من مجمل ما تقع عليه من المباحث في المطبوعات الجديدة

لهذا نقول بان كتاب هيكل في لغته الاصلية كتاب علمي بث في تضاعفه مذهب فلسفي يؤيد المادة وينكر وجود الله . اما في ثوبه العربي فكتاب احفظ بطابعه الاصيل من حيث المبدأ العلمي والفكرة الفلسفية ، ومن ثم نثر من حولنا في المقدمة الوائعا من متطرف الآراء ومعتد لها في العلم والفلسفة ، ليشير غبار مسألة من اعوص المسائل التي تعالجها الافكار في العصر الحاضر

نرجع بعد هذا الى مقدمة الكتاب لننظر فيها نظرة نقد اعلم ان صدر صديقي لن يضيق بها . ننظر فيها نظرة تفصيل لا نظرة اجمال . فانها اجمالا من احسن ما وقعت عليه من المقدمات التي يصدر بها الكتاب والمترجمون كتبهم فهي على احاطتها بالموضوع من نواح كثيرة استعنى كاتبها الى لب الموضوع وغاص الى اعماق ما اكب عليه من البحث . وما كان لنا ان نجد فيها من موضع ضعف لو ان الصديق لم يفرط في الثقة اذ نقل عن استشهد باقوالهم من العلماء ، او بترجمة من ترجم عنهم من الكتاب

واول ما نأخذه عليه في المقدمة انه اهمل ذكر كثير من المصادر التي استسقى منها . واكبر مثال على ذلك انه ادمج في المقدمة ستة اسطر في الصحيفة العاشرة ، وصحيفة ١١ و١٢ و١٣ ثم عشرة اسطر في صحيفة ١٤ من كلام العلامة بن رشد في رسالته « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من غير ان يذكر انها منقولة عن ابن رشد كما اهمل ان ينبه على المصدر الذي استسقاها منه ، فظهرت كالرقعة البيضاء في ثوب

قام اللون ، او كرقعة سوداء في ثوب ناصع البياض . ولعل السبب في ذلك السهوا اكثر من اي سبب آخر . فان اسلوب المقدمة كلها امكن من اسلوب تلك الرقعة ، كما اني اعتقد أن رسالة « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من اضعف ما كتب ابن رشد إن كان قد كتبها ، ومن اصحف ما نسب اليه ان كانت منتحلة فعلاً .

تناول من بعد ذلك فكرة دارون في اصل الحياة ، وقضى بان دارون يقول باحتمال ان الاحياء الاولى قد هبطت عليها نسمة الحياة من السماء (ص ١٥) في حين ان دارون قد قضى في اول الفصل الثامن من كتابه اصل الانواع الذي عقده في « الغريزة » بأنه لن يتورط في البحث في اصل القوى العقلية ولا في اصل الحياة . وفرق ما بين من يقول هذا القول ومن يتطوح مع الاوهام الى حد القول بان نسمة الحياة قد هبطت على الاحياء الاولى من السماء !

والذي اذكره ان السير وليم طمسن (اللورد كلفن بعدئذ) هو القائل بان الحياة هبطت على الارض من السماء محمولة على اجنحة النيازك والرجم . واذكر ايضاً ان السير طمسن قام مرة يسفه رأي الآخذين بمذهب دارون في اصل الانسان في اجتماع عقدته الجمعية العلمية البريطانية . فتحداه احد نصراء دارون مذكراً آياه بان من يقول بان الانسان متسلسل في اقرب العصور الجيولوجية عن صورة احط من صورته الحاضرة لا قرب الى منازع العلم ممن يقول بان بذرة الحياة هبطت من السماء الى الارض في نيازك تكاد تبلغ درجة الذوبان من الحرارة

كذلك افترض صديقي في الثقة بتلك الاسطورة التي بثها الدكتور شميلي في كتابه فلسفة النشوء والارتقاء نقلاً عن العلامة بخنر (ص ١٤) اذ زعم ان دارون قد قضى بان الاحياء اصلها خمسة او ستة اصول تامة الخلق . ولو قال بذلك لتقوض مذهبه تقوضاً تاماً .

ذما هو الفرق بين التسليم بخلق خمسة اصول او ستة وبين التسليم بخلق اصل واحد لكل نوع ؟ لان التسليم بالخلق مرة واحدة تسليم بمبدأ الخلق في ذاته . والحقيقة ان الامر قد التبس على بخنر وجاراه في ذلك الدكتور شميلي ، فذاعت هذه الاسطورة على انها من دعائم مذهب دارون ، ومضى الناقدون يشيدون عليها من الافكار ويننون عليها من النقد بما شاءت لهم اوهامهم ، غير مدركين تلك الحقيقة الاولى التي من اجلها وضع دارون كتاب اصل الانواع ، حقيقة ان الانواع متسلسل بعضها من بعض ، وان مبدأ الخلق الكامل غير صحيح

يقع اللبس في هذا الموضوع في الفصل الاول من كتاب اصل الانواع . فان دارون قد قضى بأن اصول الماشية في اوربالها خمسة اصول او ستة نزحت اليها من بلاد أخرى . وهنا التبس الامر على العلامة بخنجر وجراره في ذلك دكتور شميل اسرافاً في الثقة بالنقل عن ذلك الفيلسوف المادي ، ومن هنا ذاعت تلك الاسطورة منسوبة الى دارون ، كما اذاع من قبل العلامة الافغاني اسطورة ان دارون يعتقد بان القرد اصل مباشر لنوع الانسان

تقع على قول دارون بخمسة اصول — او ستة التي اعتبرها اصل الماشية الاوربية في الفصل الاول من اصل الانواع . ثم تقع في آخر الفصل الخامس عشر على فقرة أخرى يقول فيها :

« ان في النظر الى الحياة بما يحوطها من مختلف المؤثرات والقوى ، نظرة الاعتقاد بأنه الله قد نقحها في بضعة صور ، او صورة واحدة بداءة ذي بدء ، لعظمة وجلالاً ، وان هذا السيار ، اذ ظل مدفوعاً بالجاذبية دائراً حول فلكه المرسوم قد ، هي بقوى انشأت ولا تزال جادة في انشاء ، تلك الصور غير المتناهية ، بما فيها من مواضع الجمال وبواعث الروعة والاعجاب »

وكل ما يحق لمؤيدي بخنجر ان يأخذوا على دارون قوله « بضعة صور » . على ان القول بالتولد الذاتي نفسه لا ينافي القول بنشوء بضعة صور اصلية ذات غرارة مبدأ الامر لان التولد الذاتي ان صح وقوعه في بقعة ما من بقاع الارض ، فلماذا لا يصبح ان يقع مرة أخرى او مرات عديدة ما دامت المؤثرات الطبيعية في كل البقاع التي يحدث فيها تكون مماثلة او متشابهة تشابهاً كبيراً

فاذا انتقلت من هذا الموضوع الى استكشاف هيكل لما سماه بالمونيرا (ص ١٦) وقعت على الفقرة التالية : « لانهم زعموا ان في ذلك (استكشاف هيكل) ما يصل بين النبات والحي . والنبات والحي هنا لا معنى لها لان النبات حي . ولو لم تكن للمونيرا حياة نباتية او حيوانية ، وثبت انها تصبح بالخضوع لظروف ما حية ، بعد ان كانت مواتاً ، لكفى بذلك دليلاً على صحة القول بالتولد الذاتي

فاذا عبرت في المقدمة بعد ذلك بضعة صفحات وقعت على هذه العبارة (ص ٢٩) : « ان مذهب دارون انما يقوم على قوائم ثلاث — الاول التولد الذاتي — الخ . وانما اراد بذلك « التباين الفردي » فقال التولد الذاتي . في حين ان التولد الذاتي يبحث في

اصل الحياة لم يعرض له دارون ، وانما تكلم في التباين الفردي الذي يغير بين افراد النوع الواحد في صفة ما من الصفات . ثم يقول — « والتباين بعضه معلوم والبعض الآخر مجهول » . والحقيقة على تقيض ذلك . فان التباينات التي تقع بين الافراد والانواع والاجناس وتوابعها معروفة حتى في ادق التفاصيل التشريحية ولكن اسباب التباين في التي لم تعرف . ولو انه قال بان اسباب التباين بعضها معروف وبعضها مجهول لكن ادنى الى الصواب . ولو قال بان اسباب التغير لم يعرف منها الا قدر ضئيل لا يعتمد به لكن قد اصاب الحقيقة . ذلك لان دارون قد قضى بان جهلنا باسباب التغير كبير ضارب في اصول الاستغلاق بقسط وافر . ولا يزال الحق في جانب هذا القول الى الآن ثم تقع في (ص ٣٤) على ما يأتي : —

« وجميع الخلايا التناسلية واحدة في الحيوانات وفي كل النباتات معاً . وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في الانسجة الجنينية ، وفي الادوار الاولى من عهد نشوئها » . وهو كلام غير علمي . والراجع ان الكاتب اعتمد على ترجمة بعض المترجمين الذين لم يفقهوا من هذا الموضوع شيئاً ، شأن كثير ممن يتصدون الى ترجمة موضوعات لا علم لهم بمبادئها وتفاصيلها . والظن الغالب ان اصل هذه القطعة على تقيض ذلك . فهي تكون صحيحة لو ان المترجم قال فيها « والخلية التناسلية اصل الحياة في الحيوانات والنباتات معاً . وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في ان لاجنتها انسجة حية تكونها ، وفي المرور بادوار انقلاوية لدى اول عهدها بالحياة الجنينية »

ثم ترجع الى (ص ٣٥) فتجد فيها كلمة « وهو يقول » ولا تعرف اذا تصفحت المقدمة من اولها الى آخرها من هذا الذي يقول . ثم تجد في آخر الصحيفة قوله « شجرة من هذا النوع » ولو فتشت الكتاب كله بمنظار مكبر لما عرفت اي نوع من الانواع يعني . ولعله يعني نوع « الاونوتيرا » — *Oenothera G* — فان مباحث « دي فريس » قد دارت بادىء الامر حول هذا النبات ، وحول نوع او تنوع منه يدعى « الاونوتيرا لاماركيانا » *Lamarckiana* ومن البحث في خصائصه التغيرية وضع نظريته المعروفة في التحول الفجائي

والراجع عندنا ان نظرية التحول الفجائي *Mutation* صحيحة . ولكنها لا تنطبق الا على الصور الدنيا في عالمي الحيوان والنبات . فلا خلاف مطلقاً في ان الصور العليا للنباتات الزهرية وذوات الثدي من الفقاريات لا تخضع لنظرية التحول الفجائي بسببها

خضوع الصور العضوية الدنيا . ولما كان ظهور التحولات راجع الى كثرة عدد الافراد المتولدة من نوع بعينه رجع الامر كله الى قصر الاجيال وطولها . فالحيوانات القصيرة الاجيال تنتج من الافراد عدداً اكبر جداً من العدد الذي تنتج الحيوانات الطويلة الاجيال . ولذا يكون مجال التحول في افرادها اسرع ظهوراً واجلى بياناً ، فتظهر كأنها فجائية لا تدرج فيها . وقد يكون الراجح انها تخطو نحو التحول خطوات تدريجية ، بيد انها دقيقة لا تظهر آثارها للباحث الاً بعد ان يستجمع منها قدر كافٍ يظهر كأنه فجائي . والدليل على ذلك اننا لم نعثر على تحول فجائي من الحيوانات بقلب خياشيم الاسماك العليا الى رئات ، ولا اجنحة الطيور الى سواعد . بل إن التحول الفجائي مقصور على الصور الدنيا . وهذا ما يرجع عندنا صحة السبب الذي عللناه به .

وفي (ص ٤٥) تقع على قطعة مأخوذة عن العلامة « جوليه » حاول مؤلف المقدمة ان يستدل بها على فساد مذهب دارون ومذهب لامارك فلم يصب . فقد نقل عن ذلك الاستاذ قوله : —

« يكفي لابطال النظرية الدارونية ان يتأمل الانسان الحشرة . فانها ظهرت في اقدم عصور الحياة الارضية . وثبتت انواعها في جميع الاحوال فهي تناقض ما ذهبوا اليه من التحولات المستمرة البطيئة ، وتناقض التطور بفعل الفواعل الخارجية . فانها تنقلب داخل الشرنقة من حال الدودية الى حشرة طائرة ولا تأثير لشيء عليها من الخارج . كما ان الهوة عميقة بين الحال الاولى — وهي الدودية والحال الثانية وهي الحشرة وهي هوة تضيق فيها ولا كرامة لجميع النظريات الداروينية واللامركية . فالحشرة ادت شهادة حسنة لبطلان مذهب دارون ، كما اثبت عجزه في تفسير غرائزها الاولى العجيبة الخيرة للعقل »

وهذه العبارة بعيدة عن حقائق العلم ، على ما فيها من الاضطراب . فان الحشرة إذ تكون دودة ثم تنقلب حشرة دليل ثابت على التحول لا على ما يناقضه . وما الحالة الدودية في الحشرات الاً دور انقلابي من أدوار تكوينها الجنيني يدل على ان الحشرات الطائرة اصلها ديدان . ولك في ذلك اسوة بالحيوانات العليا إذ تمتشابه اجنتها في اول عهدها بالانقلاب الجنيني اذ تشابه حيوانات حفزية انقرضت منذ ابعد العصور . ولعمرك ان كانت الهوة عميقة بين الحشرة والدودة ، افليست هي اعمق بين جنين الانسان في الاسبوع الاول إذ هو مضغة ، وبين ارسطو وافلاطون ولكن ؟

على ان في المقدمة مواضع أخرى للنقد وكلمات علمية محرفة عن مواضعها علمًا ولغة .
ولكننا نقف عند هذا الحد راجين ان يتداركها المترجم في الطبعة الثانية التي نرجو ان
تظهر قريباً بعد ان يستنفذ النشاط الادبي الذي لاحت بوادره في السنوات الخمس
الاخيرة طبعة الكتاب الاولى

لما نشرت الجزء الاول من كتاب اصل الانواع في اللغة العربية صدرت له بمقدمة
اتيت فيها على اقوال العرب في النشوء ، كما فعل صدقي في مقدمته التي قدم بها لكتاب
فصل المقال فتناول المقتطف الكلام في ذلك ومما أثبت به قوله : « وحبذا لو نبه (المترجم)
على ان اكثر ما قيل قبل دارون ولا مارك وصفي لا تعليمي . قيل ان بعضهم ارى اغاسيز
العالم الطبيعي كتاباً فيه صور كثير من الاسماك وفيه وصف مسهب لها . وكان اغاسيز قد
تعلم الانجليزية بعد مهاجرته الى امريكا ، ولكنه كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا
حسن ولكنه وصفي «دسكربتيف» لا مقابلة فيه «كومبراتيف» ولفظ الكتبتين كاللفظ
الفرنسويون فجري قوله مثلاً وهذا ينطبق على كل ما قاله الاقدمون في نشوء الانواع »
وإن كان قد فاتني ان انبه على ذلك في الطبعة الاولى من كتاب اصل الانواع ،
كما فات صدقي ان ينبه عليه في مقدمة كتاب فصل المقال ، فلا اقل من ان انبه على
ذلك في هذه الفرصة ، بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن صدقي ، شاكرين للمقتطف
عنايته وحسن بيانه
برقين
اسماعيل مظهر

احسن تاريخ لسورية

قرأت في مقتطف مايو (ايار) الماضي سؤالا وجه الى ادارته حول تاريخ لسورية
فاستحسنت الادارة الظن في وجعلتني ثالث الذين يؤخذ رأيهم بهذا الشأن . فعلى نصر
باغي اجيب شاكرًا

لا يخفى ان كثيرين اشتغلوا بتاريخ سورية قديماً وحديثاً وبعضهم لم يفرده بالتسمية
او سمّوه تاريخ الشام او دمشق او لبنان وتوسعوا به توسعاً كافياً والآخرين صرحوا
بتسمية تاريخ سورية وبحثوا فيه بحثاً مطولاً ومنهم الاستاذ جرجي بني والمرحوم
الدكتور الياس بك مطر والمطران يوسف الدبس في مطوله ومختصره . وجاء بعدهم من
وضع تواريخ لذلك باللغات الافرنجية مثل تشرشل بك الانكليزي وبورتر الاميركي

وبعض علماء الالمان والفرنسيين وبينهم بعض الوطنيين وفي اثناء الحرب عُنِيَ لتاريخ سوريا لجان في دمشق وبيروت ولبنان فظهر من اعمالهم (كتاب لبنان ومقاطعاته) ^(١) وجزآن من ولاية بيروت ^(٢) واما تاريخ سورية فبقي تحت العمل ثم اهمل امره . وتعيين لجان لمثل هذه الاعمال ممن عرفوا باختصاصهم هو خطوة جديدة في تمحيص تاريخنا بالنظر في فلسفته اي تحليل الحوادث وتحقيق رواياته اي نقدها وبيان صوابها من خطاياها وما عرفته انه في سنة ١٩٢٠ كان يشتغل من الآباء اليسوعيين في بيروت ثلاثة في تاريخ سورية توازعوا اعمالهم هكذا :

(١) العهد الآرامي والفينيقي اسند تأليفه الى الاب سبستيان روزنثال

(٢) » اليوناني والروماني » » » لويس جلبرت

(٣) » العربي » » » هنري لامنس

وقد اشتغلوا بذلك معتمدين على مصادر كثيرة . ولكن لم يظهر من تلك الاعمال الا جزآن في تاريخ سورية باللغة الفرنسية للاب لامنس

والآن يطبع كتاب (خطط الشام) للصدوق الاستاذ محمد كردعلي مدير المجمع العلمي ولعل فيهما الضالة المنشودة

وظهر بالافرنسية من بعض تلك الكتب المتعلقة بسورية كتاب (سورية التجارية ومستقبلها) لالمسيو جولي مدير المصلحة التجارية الفرنسية في سورية وكيليكية . و (سورية الغد) للمرحوم ندره حبيب المطران . وغير ذلك مما لا يحضر في اسمه

وليس مقامي الآن مقام انتقاد التواريخ المنشورة عن هذه البلاد الطيبة وانما كلامي في (احسن تاريخ لها) حسب الاقتراح فلهذا اقول كلمتي ولعلي على هدى في ما ارى :
ماذا ينقص تاريخنا

كان القدماء يعتمدون في تواريتهم على الروايات ثم المنقولات المدونة وقل من نظر في تعديلهما وتجريحها منهم مما عرف مؤخراً بفلسفة التاريخ او تقدمه الى ان كانت

(١) وزعت أبحاث هذا الكتاب على كثيرين من الاختصاصيين و دنت ممن أسعدني الحظ باتدائي لموضوعين فيه (الاخلاق والعادات) و (آداب اللبنانيين . وقد كتبت عنه مقالة مطولة بينت فيها كل بحث وكتابه ونشرتها في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق

(٢) وضع هذا الكتاب محمد بهجة بك المدير الثاني للمدرسة السلطانية في بيروت ورفيق انندي التيمي مدير المدرسة التجارية فيها وبقي الجزء الثالث منه غير منشور وهو في ولاية بيروت الوسطى

النهضة الحديثة فنبغ عند الافرنج من دون التواريخ ناظرًا في تعليل حوادثها. وتطبيقها على ما يوافق العقل والعلم والذوق والزمان والمكان ونحوها

ومما أراه من النقص في ما نشر من توار يخسنا حتى الآن هو عدم تعليل الحوادث والرضى بالنقل على العالآت دون ابداء رأي أو تخيص قول ولعل ذلك ناتج عن الجود الذي اعترانا أو عن الإهمال وعدم البحث في الأوراق القديمة أو النظر في الأسباب التي نتقدم الحوادث وقرنها بما يوافقها أو يصححها. ولا أخطئ إذا قلت أن أهم تلك الأسباب هو الخوف من الحكومة ومصادرتها وشدة عقابها فتركنا الأمور على ظواهرها لا بل اضطررنا أحيانًا إلى المصانعة والمواربة والمدالسة استرضاءً وتفاديًا مما يحدث فوق النقص في توار يخسنا. وهناك سبب آخر هو الرشوة الأدبية فكثيراً ما عرفت أن بعضهم دفع مبلغاً لمؤلف ليسكت عن عيوبه أو ليمدحه أو ليصانعه وما شاكل. فالمعذرة من كل هذا التصريح لأنه محل نظر وتدقيق بعد أن ارتفع الضغط عن الأفكار وانتشرت حرية القول بين الناس ومن امثلة ذلك النقص في التعليل عن الحوادث (فتح سورية) على يد السلطان سليم العثماني ثم (فتح مصر) على اثر ذلك. فترى المؤرخين عندنا اكتفوا بأنه فتح بلاد العجم وبها كان يدبر شوونها ويرتب حكومتها ويهيئ ادارتها إذا هو يهاجم سورية فمصر فكيف يقتنع العقل أنه قبل أن يتمكن كل التمكن من بلاد فتحها ينتقل إلى غيرها وهي صحيحة في بعدها عنها ولا علاقة لها بها

ولكن من عرف أن السلطان سليماً كان يحارب الشيعة في العجم لأنه كان شديد التمسك بالسنة كثير الكره لغيرها أدرك أن امراً من ذلك القبيل فاجأه حتى انتقل بسرعة من قطر إلى قطر وبينهما آلاف الاميال

وسر ذلك أن فريقاً من الشيعة في سورية مالأوا سرّاً العجم وهم يمتنون اليهم بالمذهب والمبدأ والاصول فربطوا طريق القوافل على السلطان فتضايق جنوده من جرّاء ذلك لفلة المؤن والذخائر التي كانت ترد اليهم من القسطنطينية بطريق آسية الصغرى. ولما بحث السلطان عن السبب عرف أن فئات من الشيعة في سورية فعلت ذلك مساعدة للعجم لا يبيهم من الأواخي. فاستعد من فورهم لمهاجمة سورية وفتحها ثم فتح مصر مقر ملوك الشراكسة كما هو معلوم فهل بعد هذه الأسباب يرتاب المطالع في ذلك الفتح وسرعة تنقله من قطر إلى آخر

وعندي مثال آخر اقرب عهداً من ذاك وهو أن كثيرين ذكروا أن الأمير بشير

الشهابي الكبير كان يتيمًا وفقيرًا فر بي عند ابن عمه الامير يوسف ثم جاء وقت صار فيه الامير بشير يقول للامير يوسف وقد انتدبه لغارة بينه وبين الجزار : « اخشى ان اذهب ابنك واعود ابن الجزار » ونحن نعلم ان الجزار كان شديد الطمع محبًا للمال فكيف تسنى للامير بشير الفقير أن ينال الخطوة لديه بدون تلك الرابطة القوية التي لم نجد اشارة الى تأمينه عليها بكفالة ونحوها . ولقد بقيت في ريبة من ذلك الاسترضاء واسبابه الى أن عرفت فطابت نفسي به وارتاح بالي اليه

وتفصيل الخبر انني وقفت اخيراً على (مفكرات المرحوم رستم باز) والد القانوني الشهير المرحوم سليم بك باز والصدیق الحميم الدكتور جرجي بك باز وهي بخط واضعها ولغته العامية وفيها تفاصيل كثيرة عن الامير بشير وقتل بعض بني باز وذهاب الامير الى مصر وارتباطه مع محمد علي باشا وحروب ابراهيم باشا المصري في سورية وانتقال الامير بشير الى مالطة والاستانة وما جرى له فيهما كل ذلك كان كلام من رأى رأي العين وسمع سمع الاذن تلك الحوادث ودونها بحسب طلب ولده الدكتور الذي تكرم باعاري اباه واستنسخها (١) . لانني رأيت فيها ما رأيت من التعليقات التي لم ينتبه اليها مؤرخونا ولا اعاروها اقل اهتمام بل اكتفوا بما روي لهم او عرفوه دون معرفة الاسباب والبحث عن العلل . ولهذا اورد منها حادثة الامير بشير وتمكنه من اخذ الحكم من عمه الامير يوسف مع فقره وهذا نصها بالحرف الواحد بلغتها العامية :

« وفي تلك الاثناء توفي الامير بشير في حاصبيا وكان ذا غنى وافر من النقود والاملاك وليس له ولد . وكان اقرب الناس اليه الامير يوسف . فاراد الامير ارسال جرجس باز الى حاصبيا لضبط التركة . الشيخ غندور (٢) ما رضي قال للامير ان تركة كبيرة لا بد من قيل وقال . فلا ارضى لابن عمي بمس شيء يوجب تكدير خاطرك . فالافق ارسال الامير بشير . فاستحسن ذلك وارسله »

« فنقول ان الله اذا رضي يسعد انسان فتح له الابواب . فكانت هذه البعثة اسعاده الامير بشير فلما وصل الى حاصبيا وبدا بالشغل طلّت زوجة المتوفى من باب الغرفة ونظرت

(١) واستنسخها عني الاستاذ أسد افندي رستم مدرس التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت مع أوراق تتعلق بأبراهيم باشا والامير بشير في سورية

(٢) يزيد الشيخ غندور السعد من رشميا (لبنان) جد حبيب باشا السعد وإخوته

الامير بشير فاعجبها . فقالت يا بشير ألا تضبطني مع التركة . وتبقي لي اسم بشير فاما هو . قال لها استحي يا حبوس . فقال في قلبه هذه غنية باردة «وارسل مع قسيس يقول لها : اذا كانت تصوير مثله نصرانية فهو يجيبها الى مرغوبها . فقبلت وعمدها القسيس سرّاً وتعاهدوا . وقيل انه تصلى عليها سرّاً . وترك لها من التركة مال وافر . عدا الذي كانت اخفته . وكانت جميلة الخلقة والاخلاق فتية . وولدت للامير بشير ثلاث اولاد قاسم و خليل وامين . ثم الامير بشير رجع لعند الامير يوسف مع المال «وفي تلك الوقت طلب الجزار من الامير يوسف ارسال احد اولاد وليكون رهن عنده . وحيث كانوا اولاده قاصرين عزم على ارسال الامير بشير . فاخبره بذلك . اجابه الامير بشير انا تحت أمرك (ولاكن ينزل الى عكا ابنك يرجع منها ابن الجزار) . فضحك الامير يوسف . وقال له . لا فرق بيني وبينك ثم جهزه بالمال لمصروفه . وأمر فارس ناصيف الذي هومن خدامين الامير يوسف ورجل آخر ليكونوا بخدمة الامير بشير ما دامه بالرهن . وودعوا الامير وتوجهوا الى عكا . وقدموا للجزار مكاتب الامير يوسف . فأمر بانزالهم في محل لا يقي مع تقديم الاكل والشرب وخلافه »

هذان مثالان من نقص توار يخنا في تعليل الحوادث . ولهذا نحن اليوم بحاجة الى تاريخ يجب أن تعين له لجنة من الاختصاصيين ثقف على الاوراق والاخبار القديمة وتعلل بدقة اسباب الفتوح والحروب مع ما هنالك من الوقوف على علوم الآثار القديمة والاساطير وما شاكل مما يعزز التاريخ ويحصه والله من وراء حسن القصد

عيسى اسكندر المعلوف

دمشق

[المقتطف] رأي الاستاذ معلوف وجيه جداً لتأليف تاريخ مسهب شامل ولكن الكاتبة طلبت كتاباً للتدريس في المدارس العالية . وهذا لا يحسن أن تزيد صفحاته على ٣٠٠ صفحة بقطع المقتطف أو ٤٠٠ بقطع تاريخ جرجي افندي يني

تاريخ سورية

سيدي العلامة المفضل رئيس تحرير المقتطف الاغر

اطلعت في الصفحة « ٥٥٩ » من الجزء الخامس المجلد « ٦٦ » من مجلتيكم الغراء على سؤال احدي معلمات مدرسة البنات الاميركية في بيروت عن كتاب لتاريخ سورية يصلح ان يدرس في صفوف مدرسة عالية . ولما كنت بدأت بتأليف مثل هذا الكتاب

منذ ثلاث سنين بعد ما وقفت على كل ما كتب ونشر عن تاريخ سورية في اللغات العربية والفرنسية والتركية ، فضلاً عن مشاهدتي لكافة الاماكن التاريخية والتدقيق في آثارها والمطابقة بين ما كتبه غيري من المؤرخين عنها وما يقابلها اليوم من المواقع ، وذلك اثناء رحلتي الجغرافية التي قمت بها في العام الماضي في انحاء سورية من حدود الاتراك حتى الحدود الحجازية والمصرية توسيعاً للطبعة الثانية من كتابي (جغرافية سورية العمومية المفصلة) . ولما كنت قد عذمت على انهاء طبع هذا الكتاب التاريخي قبل ابتداء السنة المدرسية المقبلة جمعت بكمي هذه ممعاً اليه . واليك بعض خواصه : الكتاب مؤلف من ثلاثة اجزاء ، يبحث الاول منها عن تاريخ سورية منذ اوائل التاريخ حتى الفتح العربي الاسلامي ، والثاني من الفتح العربي حتى دخول العثمانيين ، والثالث من دخول العثمانيين الى يومنا هذا . وسيكون كثير الخرائط الحاوية لتقسيمات سورية واسماء مدنها القديمة في زمن كل امة من الامم التي ثقلت عليها مع ما يقابلها من الاسماء الحاضرة وبيان طرق غزوات كل من تلك الامم فضلاً عن الخرائط التي تمثل وضعية بعض المدن القديمة وعن الرسوم الكثيرة لمعظم الاشخاص والمعبودات والآثار والمواقع التاريخية التي ذكرت في هذا التاريخ . وسأقدم قبله ايضاً بمختصر يكون تمهيداً له في الصفوف الابتدائية . هذا ما اردت بيانه في هذه العجالة وتفضلوا بقبول فائق احترامي

صيدا

سعيد الصباغ

دفع التباس

اجبتم على سؤالي « التمدد والبرد » المدرج في الجزء الرابع من هذه السنة صفحة ١٦٧ و ١٦٨ « بان الماء خُصَّ بالذكر لان الكلام كان خاصاً بالثلج الخ » فكان هذا التخصيص سبباً في التعقيد كما كان تخصيصي في معلومية فؤاد افندي سبباً للتعقيد وسوء التفاهم حتى ظننتم انني اسألكم ان كان فؤاد افندي يعرف هذا ام لا مع انني اقصد (بمعلوماتي) الجملة الواردة في المقتطف فقط غير متعرض لما يعرفه او لما لا يعرفه وقد ذكرت الجملة كي لا يبق التباس ولاننا نعتقد ان كلام المقتطف ثقة مدقق فيه كالكتب العلمية المدرسية ان لم يكن اكثر منها

دير النورية

حناء دب شيخاني

باب الزراعة

يوم في مزرعة بهتيم

(لمندوب المقطم)

ان الاهتمام بترقية موارد القطر الزراعية في مقدمة ما يجب ان يعنى به من الامور لان الطبيعة منح القطر المصري هبات ثمينة ذات موارد غزيرة تحتاج لاستغلالها واستخراج كنوزها الى عقول مفكرة وأيد عاملة وشيء من العناية والجد

وقد كان من حسن حظ البلاد ان جميع الوزراء الذين تقلدوا وزارة الزراعة الحديثة النشأة من يوم انشائها من الذين مارسوا فن الزراعة بالطريقة العملية ومن الغيورين على ترقية شؤنها واعلاء شأنها . وقد سار وزير الزراعة الحالي توفيق باشا دوس ووكيله رشوان باشا محفوظ وهما من كبار المزارعين في مصر الوسطى على خطة نافعة هي تفقد المصالح والاقسام التابعة لوزارتهما او التي لها علاقة وثيقة بها وتشجيع القائمين بالاعمال النافعة العائدة على الفلاح بالنفع والفائدة

ومعلوم ان الجمعية الزراعية تعد في مقدمة الهيئات المستقلة العاملة على ترقية الشؤون الزراعية ولذلك قصد رجال وزارة الزراعة تفقد مزرعتها في بهتيم وقد دعاني صدقي جلال بك فهم السكرتير العام لوزارة الزراعة واحمد بك فريد مدير المصلحة البيطرية بالنيابة لمرافقتهم في هذه الزيارة النافعة فلبيت الدعوة شاكرًا وركبت معهم سيارة من ادارة المقطم الى فندق الكونتنتال حيث التقينا بوزير الزراعة ووكيلها وفؤاد بك اباظه المدير العام للجمعية الزراعية والمسترسنت احد العاملين فيها

سارت السيارة الى شارع شبرا وعبرت الجسر (الكوبري) مارة بشبرا البلد الى الطريق الزراعي الموصل الى بهتيم فبلغناها بعد ٤٠ دقيقة وهناك استقبلنا حضرات الطبيب البيطريين احمد افندي مبروك وعبدالعليم افندي عشوب القائمين بتربية الحيوانات وشفيق افندي كنعان سكرتير المزرعة والقائم باعمال تربية الدجاج وعبد القادر افندي دويدار مراقب الاعمال الزراعية وبعد وصولنا الى المزرعة بدقائق جاء حضرة احمد بك فهمي حسين مدير القليوبية وانضم الى رجال الزراعة

ومساحة مزرعة بهتيم هذه ١١٠ افدنة ابتاعتها الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٨ للتجارب الزراعية فيها ثم انشأت فيها قسمًا لتربية الحيوانات الزراعية بإشراف جناب المستريرانش مدير المصلحة البيطرية و بدأت من ذلك الحين بعملها فأخترت بقرًا من احسن بقر المنوفية ومعها ثيران خصصتها للانتاج وكذلك فعلت بالخيول فانت بافراس عربية وخيول عربية وانكليزية لاستعمالها في الانتاج مع افراس الاهالي

وعند الجمعية الآن في بهتيم ٣٥ حصانًا للانتاج منها ٢٥ حصانًا من اصل عربي و ١٠ من اصل انكليزي . وعندها كذلك ١٤ فرسًا انتجت ١١ مبرة و ١٣ فلوًا من اسنان مختلفة . وجميع هذه الخيول كالغزلان التي تأوي الى قمم الجبال في خفة اجسامها ورشاقة قدودها ودقة سيقانها وارتفاع رقابها وضمور خصورها . وقد عجبتم لماذا يقتني كثيرون من المزارعين في الارياف تلك « الكدايش » القبيحة المنظر ولا يسعون للحصول على مثل هذه الافراس الاصيله مع ان نفقات الاتنين واحدة والفرق في الثمن يغطي عدة مرات بما تنتجه « الاصائل » من نتاج يباع باثمان عالية ويسد نقصًا مستمرًا في خيل الجيش والبوليس وغيرها من مصالح الحكومة . واني اعجب لوزارة الزراعة كيف انها لم تفكر قط في انشاء قسم مثل هذا لتربية الخيل في قطر زراعي لا يكفلها نفقات طائلة مثل البلاد الاخرى . فان الحصان المخصص للوثب عندنا ينفق عليه سنويًا ٨٤ جنيهًا يخصم منها نحو ١٥ جنيهًا قيمة ما يدفعه الفلاحون اجرة لوثبه بينما في فرنسا ينفق على الحصان ١٩٠ جنيهًا في السنة ولا تؤخذ اجرة للوثب وفيها لهذا الغرض اكثر من ٤٠٠٠ حصان ولذلك فهي لا تحتاج الى خيل من الخارج لجيشها وبوليسها

ويسرني ان اذكر هنا ما شهدته من اهتمام معالي وزير الزراعة بهذا الامر اهتمامًا يبشر بانشاء قسم لتربية الخيل . يكون تابعًا لوزارته . فقد اوعز الى احمد بك فريد وهو من الخبراء الاختصاصيين بتربية الخيل ان يضع مشروعًا لهذا الغرض وان يسعى للحصول على خيل للوثب من افضل الجياد العربية

ولنتقل الآن الى الكلام على قسم المواشي وفيه ٣٩ بقرة حلوبًا من بقر المنوفية الكبيرة الحجم الكثيرة اللحم الغزيرة اللبن ومعها ثلاثة ثيران للوثب لم ار اكبر منها حجمًا في كل ثيران القطر . وقد انتجت هذه البقرات ٢٢ عجلة و ٣١ عجلًا كلها صحيحة جميلة المنظر ولا ريب في ان الجمعية الزراعية عاملة على تعميم هذا النوع لانها تبيع سنويًا بالمرزاد العالي قسمًا من نتاجها يبتاعه المزارعون للانتاج . فاذا اعتنوا بها من حيث التناسل كما

تعتني الجمعية الزراعية تحسن نوع البقر في هذه البلاد التي تجود على مواشيها باحسن انواع العلف واكثرها غذاء

وقد زرعت الجمعية لهذه الحيوانات ٧٠ فدان برسيم وعهدت الى رجال من فرسان الجيش في العناية بالخليل والى جماعة من خبراء الفلاحين في العناية بالبقر وجميعهم تحت اشراف الطبيبين البيطريين اللذين ذكرتهما في صدر هذه المجالة

وبعد ما تفقدنا قسمي الخيول والبقر انتقلنا الى جانب فسيح من الارض مساحتها ثلاثة افدنة خصصت لتربية الدجاج واكثره من الفيومي او البيجاوي والبلدي المتميز بدم انكليزي . وهذه الفراخ كثيرة اللحم كبيرة الحجم كما ان الكتاكيت الخارجة من بيضها كبيرة سمينة وهي تباع للفلاحين بعد انقضاء شهر على فقسها . وجميع اهل الجبلان المجاورة ليهتم يفتنون دجاجاً من هذا النوع ويعتنون به كثيراً وليس لمرض الطيور اثر عندهم . وهو لاء الاهلون يبيعون بيض دجاجهم للفنادق والمطاعم الكبرى في العاصمة باثمان مرتفعة وهو لاء يبيعون البيضة لزبائنهم بقرش صاغ وهي تكاد تبلغ ضعفي البيضة العادية في الحجم

وفي مزرعة بهتم بعض الآلات الحديثة للتفريخ ولكنها لا تكفي لتفريخ كل البيض الناتج من دجاجها ولذلك تستعين بمعامل البيض البلدية على تفريخها حتى تكثر عندها الكتاكيت التي تباعها للاهلين وقد باعهم هذين اليومين ٣٠٠٠ كتكوت افرخت في المزرعة

وللقطعم مباحث شتى في هذا الموضوع والحاح متواصل في ترقية تربية الدجاج في مصر لانها مورد رزق واسع لفقراء الاهالي وهم واحق يقال لا يهتمون بها اهتماماً يذكر ولا يطعمونها غذاءً نافعاً ومع ذلك فمن الواجب على وزارة الزراعة ان تخرج من اضايرها اقتراحاً مفيداً وضعه في هذا الصدد حضرة جلال بك فهم لما كان مفتشاً للزراعة بمديرية الغربية سنة ١٩٢٢ وأشار فيه بما يجب لتحسين نوع الدجاج في القطر المصري . الآن هذا الاقتراح كغيره من الاقتراحات النافعة طوي سجله ولم يعمل به مع اهميته وفائدته فعسى ان يلاقي هذه المرة من عناية ولاية الامور في وزارة الزراعة ما يخرج به الى حيز الفعل وتعيش هذه الاسراب من الفراخ في «صوامع» صنعت من الطين فيها ثقبو صغيرة لمرور الهواء وللصومعة باب صغير عليه قطعة من الخشب لاغلاقه في الليل على الدجاج

وهذه الصوامع يسهل تطهيرها بين آن وآخر بحرق القش فيها ورش الجير في داخلها فتبقى نظيفة من الحشرات التي تعلق بالدجاج ونقتلها

بقي القسم الزراعي في هذه المزرعة النافعة حيث تعمل التجارب في القطن والقمح . اما تجارب القطن فتنقسم الى ثلاثة اقسام (١) ارض تزرع قطناً سنوياً منذ عشر سنوات ينتج الفدان فيها نصف قنطار في السنة . وقد جربت فيها جميع انواع السماد فلم يزد مقدار المحصول . (٢) ارض تزرع قطناً كل سنتين مدة عشر سنوات ينتج الفدان $2\frac{1}{2}$ قنطار مع استعمال جميع اصناف السماد (٣) ارض تزرع قطناً كل ثلاث سنوات ومحصول الفدان بين $4\frac{1}{2}$ و٥ قناطير وهي تسمد بالاسمدة الكيماوية . كل هذه الاراضي من معدن واحد وتخدم خدمة واحدة ولذلك ثبت ان سبب نقص المحصول هو تكرار زرع القطن في مدد قريبة مما يضعف الارض . وقد ثبت ايضاً ان السماد البلدي الذي يستعمله الفلاحون انفع للزراعة من السماد الكيماوي

وفي المزرعة تجارب لاصناف القمح الهندي والبلدي والبوهي وكلها تبشر بمحصولات طيبة توزعها الجمعية كتنقاوي لمن يطلبها من المزارعين

اما ميزانية هذه المزرعة فخمسة آلاف جنيه تسترد الجمعية منها ١٠٠٠ جنيه من بيع المواشي والنقاوي . ولا جدال في ان هذا المبلغ لا يذكر في جانب الفوائد الجمة التي تعود على البلاد من التجارب التي يجريها جماعة من خيرة الموظفين المصريين يشعرون بلذة خاصة في عملهم ويسرون سروراً كبيراً بنتيجة ابحاثهم وتجاربهم . وقد لاحظت ان اباطة بك مدير هذه الجمعية النافعة من الرجال الذين يعملون بهدوء وبشاط شأن من تشبع بالروح العصرية التي تعلم العامل ان يدع نتيجة عمله تعلن عنه

وبعد ما ختمنا مطافنا في هذه المزرعة ذهبنا الى احدى غرفها حيث اعدت مائدة للشاي فالتى حضرة فؤاد بك اباطة كلمة ترحيب بضيوفه الكرام ونوه بوجود التعاون بين الهيئتين الزراعيتين في القطر وهما وزارة الزراعة والجمعية الزراعية لفائدة البلاد و اشار الى الجهود النافعة التي بذلتها الجمعية منذ نشأتها وما وصلت اليه من نجاح و ذكر سعيها لانشاء متحف زراعي في محل ادارتها سيكون له شأن كبير في المسائل الزراعية والاقتصادية ورد عليه معالي وزير الزراعة رد من اعجب بما رأي وشهد واثنى ثناءً باهراً على موظفي

الجمعية لما عملوا من اعمال نافعة وقال ان للجمعية الزراعية فضلين الاول فضل تحسين الموارد الزراعية بما قامت به من تجارب قيمة وما احضرت من اسمدة كيماوية ومن تربيتها الحيوانات لفائدة الفلاحين. وانها عملت كل هذا قبل ان تفكر الحكومة فيه. والفضل الثاني وضعها مثالا راقيا لمبدأ التعاون والتضافر وعلى ان التعاون في عمل مهما بدأ صغيراً فإنه يصل الى درجة الكمال اذا تولاه رجال كاعضاء هذه الجمعية جعلوا الاخلاص رائدهم والكفاءة اساساً لعملهم. وان معاليه فخور باعمال الجمعية مسرور بما رآه من تربية الحيوانات مما يجب ان نتخذه وزارة الزراعة مثلاً حسناً. ثم أكد للجمعية ان وزارة الزراعة تعضدها بكل ما في وسعها للمضي في خدمة الفلاح وزراعته وأنه ليس هناك تعارض بين الجمعية والوزارة فلتلك فضل السبق في العمل ولهذا فضل الرياسة والتعميم وقد ختمت هذه الحفلة البسيطة الشائقة بالهتاف لجلالة الملك هتافاً اشترك فيه الفلاحون الذين كانوا واقفين في الخارج وردد صدها الفضاء الفسيح الذي يحيط بنا وعند ما أذنت الشمس بالمغيب ركبنا السيارات عائدين الى القاهرة ونحن معجبون بما يفعله افراد من المصريين في جهة قل ان يعرف احد عنها شيئاً وكل هذا لخدمة امم واراد البلاد الزراعية . اثابهم الله على عملهم وبارك لهم في مجهوداتهم

الربح الوفير

من صناعة القطن المصري

من يسمع الشكوى المرة التي يرددها اصحاب مغازل القطن ومصانعه في لنكشير من غلاء القطن المصري وحيولة هذا الغلاء دون جني الربح المشروع من رؤوس اموالهم واجتهاد قرائهم يخيل اليه ان تلك المغازل والمصانع تعاني ازمة صناعية ومالية وتجارية لا بد ان يعود رد الفعل منها على ثمن هذا القطن ولكن الذين تتبعوا سير صناعة القطن المصري في تلك المصانع ما اقنعوا يوماً واحداً بصحة هذه الشكوى فاننا ما فتئنا نردها الى اسبابها واصولها التجارية والمالية وثبت بالبرهان والارقام انها في الغالب شكوى مصطنعة

وقد وقفنا اليوم على برهان جديد مؤيد بارقام ناطقة صادرة من احدى تلك الشركات العظيمة التي تغزل القطن المصري وهي الشركة المعروفة باتحاد غزالي القطن العالي الرتب واليك خلاصة البيان منقولة عن صحف لندن الكبرى

فقد نشرت هذه الشركة او النقابة خلاصة ميزانيتها عن سنة ١٩٢٤ مقابلة بمثلها عن سنة ١٩٢٣ فتبين منها

اولاً — انها وزعت على المساهمين ربحاً بلغ ١٥ في المائة اي بزيادة واحد في المائة على ما وزعت في السابقة

ثانياً — انها اضافت مائة الف جنية الى مالها الاحتياطي ولم تضيف اليه شيئاً في السنة السابقة

ثالثاً — انها اضافت الى مال المعاشات والتقاعد تسعين الف جنية مقابل ستين الف في السنة السابقة

رابعاً — انها نقلت (رحلت) الى حساب السنة المالية التالية ٣٩٢ ٣٢٣ جنيهاً مقابل ٢٦٧ ٤٠٥ جنيهاً في السنة السابقة

ولكن هذا ليس كل ما جرى فان هذه الشركة او النقابة رأت ان تهدي الى كل من يحمل خمسة اسهم من اسهمها سهماً جديداً يأخذه مجاناً وانها لاجل ذلك ستأخذ ٧٣٥ الف جنية من مالها الاحتياطي ويبقى عندها من هذا المال ١ ٣٥٧ ٩٥٩ جنيهاً مع ان مجموع رأس مالها لا يتجاوز ٧ ٦١٥ ٠٠٠ جنية

ولم تقتصر على ذلك بل خصصت من ربحها بعد كل ما تقدم ١٨٠ الف جنية لحساب تعويض « هرش العدد »

وقالت جريدة الدبلي تلغراف في بابها التجاري بعد ايراد ما تقدم : ومما هو جدير بالذكر ان ربح هذه الشركة في السنة الماضية اعظم مما كانت في دور الرواج العظيم سنة ١٩٢٠

نقول ودلالة هذه الارقام ظاهرة جلية وهي ان ارتفاع سعر القطن المصري لم يحل دون ربح المغازل والمصانع التي تشتغل بغزله ونسجه لان الطلب عليه كثير وسوقه رائجة وليس بين اصناف القطن الاخرى ما يحل محله او يسد سده

ورب قائل يقول ان هذا الربح جنته الشركة المذكورة مما ابتاعته من القطن قبل ان يرتفع الارتفاع الذي بلغه في اواخر السنة الماضية غير ان هذا القول مدفوع بامرين الاول ان السنة المالية للشركة المذكورة تنتهي في ٣١ مارس فالحساب المتقدم يشمل اعمالها وعقودها الى ذلك التاريخ اي بعد ارتفاع سعر القطن المصري الاخير باثمهر . والثاني ان مجلس ادارة الشركة لورأى ان في الارتفاع الاخير في سعر القطن المصري

تأثيراً على اعمالها ورجحها لما توسعت هذا التوسع في توزيع الربح على المساهمين ولما اقدمت على اخذ ثلاثة ارباع مليون جنيه من الاحتياطي لتمهيد بها اسهماً جديدة الى مساهمها يأخذونها مجاناً ويتقاضون عليها ربحاً كالمسهم السابق بحيث يزيد المطلوب من الربح اذا بقي على مستواه الحالي خمس المقدار الحاضر

هذا بعض ما عن لنا ايراده من باب اذاعة حقيقة مؤيدة بالارقام ومعززة بالبرهان لدفع شكوى يغلب ان تكون من قبيل نشر الدعوة

على ان هنالك عبرة يجدر بالمصريين استئراجها من ثنايا ما تقدم وهي ان منزلة القطن المصري في عالم الصناعة والتجارة ومقدار الربح الذي تجنيه مصر منه يتوقفان على المحافظة على مرتبته وابقائه في مقدمة اصناف القطن في العالم كله وهذه مهمة يقع عبئها على الزراع واصحاب الاطيان والحكومة والمستغلين بتجارة القطن في هذا القطر فما دام القطن المصري حائزاً للرايا التي اكتسب بها سمعته العظيمة في الآفاق فلا خوف عليه لان العالم يسير نحو الانتعاش التجاري والمالي والاقتصادي . ولم يظهر حتى الآن ان في استطاعة بلاد اخرى مناظرة مصر في اخراج قطن يضارع قطنها او يفوقه جودة مع كثرة البلدان التي جربت ذلك في افريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية

على ان هذه المهمة التي سردها بالايجاز هنا لا تدرك بالتمني بل نحتاج الى عمل دائم وجهد لا ينقطع وتحقيق علمي ودرس وتحيص ويشمل المهمة الاخرى وهي زيادة متوسط محصول الفدان الواحد من القطن وسواء من المحصولات

الغنم والمراعي

جاء في مجلة وزارة الزراعة البريطانية لشهر مايو انه جربت التجارب في اي نباتات المراعي تفضل الغنم على غيره فثبت انها تفضل انواع الثقل الابيض الزهر كالبرسيم والاحمر الزهر وانواع العشب التي تزرع معاً لترعاها المواشي . ودليل الغنم في التفضل الليونة والطراوة وعدم وجود الوبر والحسك والالياف في الاوراق والسوق فهي تفضل البرسيم وما كان من نوعه على النجيل وما كان في نوعه لان في اوراق النجيل شيئاً من الوبر وفيها وفي سوقه اليافاً متينة يعسر مضغها . ويظهر ايضاً كأن الغنم تفضل النبات الكثير الغذاء على غيره لانها تكثر من قضم الازهار اما لان فيها من الغذاء اكثر مما في الاوراق او لان فيها مادة سكرية تستطيعها

وقد ثبت لنا نحن بالاخبار انه ما من علف تسمن به المواشي على انواعها كالبرسيم ولاسيما متى بلغ اشدّه من النمو وبدأت الازهار تظهر فيه فان الثور الذي يأكل اربعة اقداح من القول المدشوش في اليوم مع كل ما يستطيع اكله من تبن القمح الجيد لا يسمن ولا تظهر عليه دلائل القوة كما لو اكل كفافه من البرسيم الجيد في غير ساعات العمل

مغازل القطن في الشرق

كتب السر تشارلس مكارا مقالة مسهبية في جريدة لندن المصورة اتى فيها على ما اصاب صناعة القطن وتجارتها من الرواج والكساد من بدء الحرب الى الآن وذكر بلدان الشرق التي شرعت تناظر انكلترا في صناعة القطن واثبت بالارقام ان ما فعلته حتى الآن لا يزال طفيفاً جداً اذا قوبل بما تفعله انكلترا كما يظهر من هذا الجدول

فالهند	عدد سكانها	٣١٩ مليوناً	وعدد مغازلها	٢٩٢٨٠٠٠
واليابان	»	»	»	٤٨٢٥٠٠٠
وايطاليا	»	»	»	٤٥٧٠٠٠٠
والصين	»	»	»	٣٣٠٠٠٠٠
والمجموع	»	»	»	٢٠٦٢٣٠٠٠
وانكلترا	»	»	»	٥٦٧٥٠٠٠٠

ففي انكلترا من المغازل نحو ثلاثة اضعاف ما في الهند والصين وايطاليا واليابان. وذكر مقدار ما تغزله وتنسجه ايطاليا الآن فاذا هو لا يزيد كثيراً عما كانت تغزله وتنسجه قبل الحرب من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٣ فقد كان متوسط ما يدخل ايطاليا من القطن سنوياً ١٨٤١٠٠ طن وقد دخلها ١٨٦٣٧٢ طنّاً في ١١ شهراً من سنة ١٩٢٤ وبلغ ما غزلته ١٦٦٥٠٠ طن سنة ١٩١١ الى ١٩١٣ و ١٧٠٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٤ وما نسجته ١٥٥٠٠٠ طن من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ و ١٥٧٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤

وزاد على ذلك ان مغازل القطن كانت قبل الحرب تزيد بمتوسط اربعة ملايين مغزل كل سنة ومن ايام الحرب الى الآن لم تزد شيئاً يذكر لان ما زيد فيها لا يفوق ما بطل منها وساعات العمل كانت ٥٥ ١/٢ في الاسبوع فصارت ٤٨ في الاسبوع

علاج المن

إذا كثرت المن على نبات البازلاء ونحوها فضع تحت النبات لوحاً مدهوناً بالقطران وهز النبات حتى يقع المن عنه على القطران أو ابرشه بفرشاة ناعمة حتى يقع على القطران. وإذا كان النبات قصيراً أو ممدوداً على الأرض كالخيار والقثاء فرشته بفرشاة فيها مذوب الصابون والكواسيا أو رشه بمسحوق النيكوتين أو مسحوق التبغ. وقد يكفي أن نهزه هزاً عنيفاً حتى يقع المن على الأرض فتدوسه برجلك

اسعار الاسمدة الكيماوية في لندن

شطن	جنيه	طن	من نترات الصودا التي فيها من النتروجين $\frac{1}{3}$ ١٥ في المائة
١٣	٠٠	»	»
١٢	١٢	»	»
١٣	١١	»	»
٠٣	١٥	»	»
٧	٥	»	»
١١	١٠	»	»
٣	٢	»	»

المؤتمر الزراعي الدولي

يعقد المؤتمر الزراعي الدولي في مدينة ورسو عاصمة بولونيا في الحادي والعشرين من شهر يونيو وقد قسم البحث فيه الى خمسة اقسام وهي الاقتصاد الزراعي واستغلال الحاصلات وتربية المواشي والصناعات الزراعية والبحث والتعليم الزراعيان. ويطلب من كل عضو ان يدفع ثلاثين فرنكاً فرنسويّاً حتى يباح له الاشتراك في كل الجلسات واخذ نسخة من كل الخطب والمقالات التي تقرأ في المؤتمر. واللغات التي تستعمل فيه البولونية والفرنسوية والانكليزية وبعدها انتهاء جلسات المؤتمر يطوف اعضاؤه في البلاد يشاهدون مزارعها ومعارضها ومدارسها الزراعية وما فيها من الغابات واما كن التزهة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير
الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تأثير المرأة في الأسرة

وعملها في الادارة البيتية والتدبير المنزلي^(١)

مولاي صاحب النيافة ،

أيها الاحبار الاجلاء ،

أيها الاءاء المحترمون ،

أيها السادة والسيدات ،

منذ ساعة ونصف ساعة والخطيبان اللذان نقداً ما في يطعنان على المرأة ، ولم يرتفع
بينكم صوت واحد بالاحتجاج . ثم انهما نقداً هنا ما ينفذه الرجل . منذ ستة آلاف سنة
فاعتديا على محاضرتي وعالجا الموضوع المعين لي من لجنة المؤتمر . وقد كتبت خطابي
فاذا بهما يقولان ما يوازيه في معناه فلم يبق لدي ما أحدثكم به سوى ان أحجج على طعن
الخطيبين الكبيرين وعلى تعديهما جميعاً . واني بعد أجرب ان أقول كلمات ثلاث :

أماً كلمتي الاولى فانضمام إلى المتوجهين بفضل نيافة القاصد الرسولي ، المونسنيور
اندرى كاسولو ، موجد فكرة هذا المؤتمر ، وفضل الذين عنوا بتهيئة جلساته وتنظيم اجرائه .

(١) خطاب الأنسة مي في مؤتمر العائلة الذي اقيم في القاهرة واستمرت اعماله من الثالث الى
العاشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ . وقد انعقد برئاسة نيافة القاصد الرسولي المونسنيور اندريا
كاسولو ، ومساعدة احبار جميع الطوائف الكاثوليكية الشرقية والغربية . وتألفت لجنته العمومية
من الوجهاء الوطنيين والاجانب الكاثوليك وقد عولجت موضوعاته بلغات اربع : العربية والانجليزية
والفرنساوية والاطالية . وكان القسم العربي لجميع الطوائف يلتئم في دار المدرسة المارونية بشارع
حمدي . اما اليوم الذي اقيم فيه هذا الخطاب فكان آخر ايام المؤتمر وقد انعقدت الجلسة الساعة السادسة
مساء في دار المدرسة المارونية برئاسة نيافة القاصد الرسولي وحضور احبار السريان والارمن والاقباط
والكاثوليك والموارنة فضلاً عن جماعة كبيرة من الكيروس من جميع الطوائف ، وأعضاء اللجنة
العمومية والتنفيذية وكان الحضور يزيدون على ألفي نفس والخطيبان اللذان سبنا الأنسة مي هما
الاستاذ داود بركات وانطون بك الجميل [المقتطف]

وحسبهم نصرًا أنهم معالجون حاجةً من اوجع حاجات العصر ، وملبّون نداءً قد يرسله
وقد يكتمه المظلومون المتألمون

أما كتي الثانية فتحت هذه الدار العزيزة التي تهين عليها روح لبنان السماء ، وأحي
في شخص إخواننا الاقباط الكاثوليك الحاضرين هنا — الأمة المصرية بأسرها . كما
يجتبي المرء في نفحة واحدة جميع رياض الربيع وأزهاره وعطوره
وأما كتي الثالثة فشكر لبيئة المؤتمر التي فسحت مكانًا للنساء بين الخطباء ، ودعتهن
إلى بسط آرائهن وإبداء ملاحظاتهم — وإنما اللجنة تعطينا بذلك مثلاً صالحاً من
« الاقتداء بالمسيح » الذي كان أوّل نصير للمرأة واعدل مدافع عنها ، وكان اول من
رفعها وقال بتحريرها الروحي ، وسوّى بينها وبين الرجل كما سوّى بين الوضع والرفع
بقوله ان الجميع ابناء الله يُدعون . حتى حقّ للسيد المسيح ان يدعى الزعيم الاول للحركة
النسائية العالمية في التاريخ الحديث

أصواتٌ عديدة تتعالى الآن في جوانب العالم داعيةً الى الاصلاح والانصاف .
وبينهم تلك الاصوات صوت خطير يصيح : « أفسحوا للمرأة مكاناً ! » والمكان ينفسح
للمرأة في المنزل ، وفي المجتمع ، وفي دوائر العلم والعمران . ونقوم المرأة بدورها بكفاءة
والمعية في المؤتمرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والاحصائية ، والعلمية . حتى مؤتمرات
السياسة الدولية تشترك المرأة فيها إن لم يكن كعضوٍ عامل فكوظفة في اقلام الترجمة
والاختزال والتحرير . فما بالك بمؤتمر العائلة ، والعائلة خلية المجتمع ولبنته ونسجه ، أو في
بالاخرى نواته الاساسية التي تتناسق حولها دوائر النشاط والحضارة ؟ كما تكون العائلة
كذلك يكون المجتمع . واذا جاز لي التشبيه هنا قلتُ ان المرأة دعامة العائلة وجوها
وروحها ، أما الرجل فجدران العائلة وواجهتها وسقفها . وهل من قيام للجدران ، وهل من
متانة للسقف بغير اساس مكين ؟

— « مؤتمر ؟ قالت لي سيدة متشائمة ترى الامور من ناحيتها السوداء — وماذا
عساكم تصنعون في هذا المؤتمر ؟ وأي فائدة تعود من مؤتمر تمركز هذا على المعذبين في حياتهم
اليومية ؟ فان ابيتم الا اقامة مؤتمر فليكن ذاك مؤتمراً يُخصي مساوي الرجال ، ويدون
خطاياهم ، ويحاكمهم مجرمًا بعد مجرم ، وكلهم قوم مجرمون ! »
هذا ما قالته السيدة المتشائمة ، وناقل الكفر — كما تعلمون — ليس بكافر . كذلك
ليس من شأني ان اعترض على مثل ذاك المؤتمر ، او ان اقرّه . بيد اني اخشى ازمة

بشرها تشكيل المحكمة . فاذا كانت جميع الرجال مجرمين فمن ذا يحاكم المجرمين ؟ وإذا شكلنا المحكمة من نساء شبيهات بتلك السيدة فاني اخاف على سادتنا الاقوياء حد السيف وأعلى الاقل ، مع الظروف المخففة ، أخاف عليهم النفي إلى خط الاستواء كثيراً ما تكون النكتة معبرة عن غباوة وجهل او رغبة في الاذى . ولكنها احياناً قد تكون منفذاً الى أجل الحقائق . فاذا اردتن ، ايها السيدات ، اقامة مؤتمر تحاكم فيه الرجال ، او بلغة الاعتدال — اذا اردتن اصلاح ما يسوء كن في الرجل فليكن التأثير في المنزل . فكل امرأة في بيتها مؤتمر مستقل نافذة احكامه . ان رشيدة صالحة فلخير العائلة والاجتماع ، وان سيئة ضالة فلنكدر الزوج وشقاء البنين . وحسب مؤتمر العائلة ان يذكر كن بهذا ليتحتم وجوده . حسب انه يلفتكن الى ما يسهو عن بالكن في هذا الموضوع وان يكرر عليكن الفاظ المسؤولية والواجب لتعجب كيف هو يلتئم اليوم للمرأة الاولى فقط وسط هذه الزعازع الاجتماعية

تأثير المرأة في العائلة وعملها في الادارة البيتية وتدبير المنزل يتناول كل حياة المرأة ويتشعب بتشعب هذه الحياة ويتلون بألوانها . فلا ادعي بسطه في دقائق لأنكم تعلمون ان مباحث المؤتمر لا تزعم شرح امور مجبولة . وانما لجنته تود توجيه افكاركم الى نقط معروفة مرغوب فيها ولكنها تضع في جهاد الحياة وبين تنازع الاهواء . لذلك اقتصر على ذكر الخطوط الكبرى من تأثير المرأة الذي اراه ينقسم الى ثلاثة اقسام متشابهة متفاعلة فيما بينها وهي مشتركة بين الغنية والفقيرة

القسم الاول يتناول تدبير المنزل وهو محسوس يبدو في اعمال المنزل الوضيعة والنظافة والترتيب ، ومعاملة الخدم ، وتدريبهم وتقسيم اعمالهم ، او القيام بها جميعاً بانقان ولباقة وسرعة . وتدبير المنزل في هذا العصر من الاهمية بحيث لفت اليه جميع الشعوب الراقية التي انشأت له مدارس خصيصاً لتعلم فيها الفتيات — حتى فتيات ارق الطبقات الارستقراطية — جميع اعمال المنزل الوضيعة بما فيها اتقان الطبخ والغسل والكي والخياطة والتفصيل . ومن اللائي اشتهرن بذلك في هذا العصر ملكة ايطاليا وبناتها ، ووالدة ملك اسبانيا ، وملكة انكلترا وابنتها . فبعد هذه الاسماء ، ليس من السخريه ان نقول المرأة الفقيرة او المرأة التي تحسب انها احتكرت ثروة العالم لان عندها بعض آلاف من الجنيهات ، «انا لا اعرف شيئاً من اعمال المنزل ، انا لا اتزوج لا كون طاهية » وهي تظن ان ذلك دليل على النعمة

والرفاهة وما هو بدليل الآ على جهلها بأمجدية حياة المرأة وعلى التربية الناقصة
القسم الثاني هو الادارة البيتية وهذه تقتضي بعض المهارة التجارية والامام بمبادئ
الاقتصاد . وقوام هذه الادارة هي ميزانية البيت الداخلية المتفق عليها بين الزوجين
وباشترائك الاولاد الذين يساعدون في الانفاق من نتاج عملهم . الميزانية تقوم بالنفقات من
سكن وطعام وكساء وغير ذلك من الحاجات الاضافية الضروري منها اولاً ثم ما هو اقل
ضرورة ، وعلى المرأة ان تثقيد بالميزانية ثقيداً تاماً فتوفر ما يمكن توفيره دون ان تبس
لنفسها المزيد في النفقات . ومن الشروط الاولى لراحة اعضاء العائلة ان لا تحدثهم المرأة
عن اثمان اللحوم والخضراوات والفواكه وغير ذلك كلما اجتمعوا حول المائدة فتثير النور
والتأفف . لاسيما اذا كان حديث كل صباح وكل مساء . فقيمة الانسان في ارتفاعه
المعنوي واذا تحتم عليها ان يرضي حاجاته الجسدية لتحسن اداء وظيفتها وتتم له شروط
الصحة ، فهو مع ذلك يحاول ان يلقى على هذه الاعمال حجاباً من التأني والكياسة والجمال
والتقيّد بالميزانية يلفتها شيئاً فشيئاً الى اهمية المال . المال خسيس ايها السادة
والسيدات ، عند ما تنهار امامه الكرامات وتزحف اليه النفوس الخائنة ! ولكن ما اعظم
عند ما نراه ثمناً لكل ما ينفق في سبيله من ذكاء ودرس وعناء ومجهود وعافية ! بل ما
أقدس عند ما نعلم انه صائن للكرامة الشخصية ، ضمين بالاستقلال والحرية ! هذا ما
يجب ان تذكره المرأة في البيت الذي وضعه الله تحت ادارتها . هذا ما يجب ان نقدره
في عمل الزوج وعمل الابناء . ولا يعلم الآ المرأة ما تستطيعه المرأة في الانفاق والادخار
فما من فقر مها كان مدقعا ، الا عرفت المرأة الرشيدة المخلصة ان تطلقه بتدبيرها
وعنايتها وتجعله شبيهاً بالهناء . وما من ثروة الا نسفها غرور المرأة الجاهلة الدعية نسفاً ،
وهي بعد تبدو باكية منتحبة اذا شاءت ، وتحدث من يسمع بأنها ضحّت لزوجها واولادها
بكل شيء ، وان جميع الناس متفقون على انها جميلة فريدة العصر وعلى انها مظلومة
اما القسم الثالث فهو التأثير المعنوي . وما هو التأثير المعنوي ؟ بعد ان خلق الله
العالم جاء فنفتح فيه روحه . ولقد ذكرت في مطلع الكلام ان المرأة دعامة العائلة وجوئها
وروحها . واذا كان تدبير المنزل وادارته شرط الراحة المحسوسة فكيف اصف روح
المنزل وجوه ؟ كيف اصف لكم الشجرة الظليلة في القفر ، والواحة في الصحراء ؟ كيف
اصف مرفأ الامان بعد الاهوال ؟ كيف اصف الثقة والراحة والتعزية والفقرات
والتشجيع والوحي ؟ كيف اصف محراب التجدد والحب والجمال حيث يتلقى الرجل نوره

جديدة لجهاد يومي ، وحيث يشبُّ الابناء على الثقة والمحبة والاحترام والاستعداد لخوض معركة الحياة ؟ عند ما يتمُّ عقد الزواج بين رجل وامرأة فهذان يتعهدان ان يقوموا بجميع حاجات ابنائهما الحسية والمعنوية ، فهل يقوم جميع الاهل بتعهدهم هذا ؟ ام هم كثيراً ما يقذفون الى هذا المجتمع بأفراد هم عالة عليه ، وهم في جسمه فسادٌ وامراضٌ ؟ ولو شاء جميع الاهل ان يحسنوا تنشئة ابنائهم فهل هم على استعداد لذلك ؟ هل يدرك جميع الاهل معنى التربية ، معنى الابوة والامومة ، معنى القدوة الحسنة ؟ هل هم يفهمون معنى القدوة وهي كل التربية ، وكل السلطة ، وكل نسيج الحياة ؟

ان روح السلام والحب تعلو علواً عظيماً فوق حياة الثروة والرياش والزخارف ، وهي التي تجعل البيت نعيماً وترفع الاكواخ فوق القصور . مهما كان للرجل من التأثير في روح العائلة فاني راسخة الاعتقاد بأن مصدر هذه الروح في المرأة . المرأة حبُّ البيت او هي بغضه ، هي ملاكه او هي شيطانه . واعتقد ان المنزل قد يكون على سعادة نسبية ، فيشبُّ الابناء فيه على الكرامة والعمل والثقة بالنفس وحب الخير حتى ولو كان الاب دون مكانة الاب باخلاقه — اذا كانت الامُّ محبة صادقة حكيمة . ولكن الشقاء كل الشقاء لبيت لا تعرف فيه المرأة كرامة وظيفتها في العائلة ، والتهدم ينتظر ذلك البيت ولو كان الرجل فيه وجيهاً في قومه عالماً حكيماً

لستُ مبالغة في تعريف تأثير المرأة . بل هو الواقع الذي يعرفه كلُّ منا . ولقد كان الرومان يقيمون من النساء كاهنات يحرسن النار المقدسة في الهياكل ، ولم يُعهد قط لرجل بهذه الوظيفة السامية لان النار رمز للحياة والمرأة حارسة الحياة كما هي موزعة الحياة . فاذا كانت رشيدة فهي النار المجددة المغذية المحيية مصدر الصلاح والقوة والسعادة . والأفعى نار الحريق العاصفة الطاغية تمرُّ على الثروة والنشاط والنيات الطيبة فتلتهمها ، وتمرُّ بالنفوس الغنية وبصروح العمران فتتركها خراباً ودماراً

تأثير المرأة لا يتم بفعل الارادة فقط بل هو نتيجة لمجموع اخلاقها ومعارفها ومدر كاتها ومطالبها في الحياة . وهناء المنزل ورفي العائلة يقوم بدنياً على انتظام الامور الحيوية الموكلة عليها المرأة ، لتنمو العائلة بعدئذٍ وتوسع وتنشأ وتؤدي كل وظيفتها في المجتمع . شأن الشجرة التي تنفتح بذريتها الصغيرة في ظلمات الارض ، ثم تنبت في حياة في الحقول ، وتشتد اصولاً ، وتفرع غصوناً ، وتزهو وتثمر وتمضي صعوداً في الفضاء مثقلة بممكنات الحياة الجديدة محدثة بعظمة الوجود ونعم الباري !

ولقد وضعت لجنة المؤتمر اسئلة اود ان انقل منها ما له منها علاقة بموضوعي. وهي:
السؤال الاول — ما هي الوسائل الفعالة التي تخفف عن ميزانية العائلة وتحفظها
من الخلل؟

الجواب — تنظيم الاتفاق بموجب الاراد — كلمة في التوراة تلخص جميع نظريات علماء
الاقتصاد وعليها يقوم نشاط العالم « بعرق جبينك تأكل خبزاً ». كثيرون في الاسرة
الواحدة يعيشون عالة على الآخرين الذين يسكتون كرمًا ولكنهم مظلومون. كل مستهلك
في المجتمع يجب ان ينتج ليتسنى له متابعة الاستهلاك — يجب ان يعمل الجميع كل في باب
وفي حدود كفاءته — وعندئذ يزداد الاراد ويتم الإنصاف بين الافراد
السؤال الثاني — كيف نغالب روح الغرور والبذخ المحلّة بميزانية العائلة؟

الجواب — البذخ والاسراف يأتيان عادة من الذين لا يجهدون للحصول على المال
أو هم تأتيم الارباح بسهولة قبل ان يتدربوا على فنون الاقتصاد. فيجب تثقيف الاولاد
على تقدير المال وعدم التفریط بالدرهم الا في وقته وفي مكانه. الفرق عظيم بين الاقتصاد
والبخل — البخل والتبذير ابدأ متلاقيان. اما الاقتصاد فهو فضيلة في نظر ارسطو لانه
جعله الوسط بين البخل والتبذير وقال ان المقتصد هو المريء (صاحب المروءة). —
وجوب العمل للاقلال عن البذخ والغرور لان العمل في ذاته تثقيف يوقف المرء على
ممكناته ويعلم الاعتماد على النفس دون التهور والهوس — الالم والحاجة مهربان
للبذيرين — وليست الثروة غاية الحياة بل هي من وسائلها فقط

السؤال الثالث — هل يحسن ان ينشأ هنا مدارس على منوال مدارس اوربا
تلقن دروساً في التدبير المنزلي والاقتصاد؟

الجواب — بل ذلك واجب — الفتاة تنتقل الى بيتها الجديد وقد فرض انها تحسن
ادارته ولكنها في غالب الاوقات لا تحسنها، ولا تعرف منه الا الاثاث والرياش وزينتها
الخصوصية. فيجب افراد دروس في التدبير المنزلي في برامج جميع مدارس البنات بلا
استثناء — لان جميع البنات مهنيات ليكن ربّات منازل. فان لم يتزوّجن احسن ادارة
شؤونهن فحفظن كرامتهن. كذلك يجب ان يعرفن مختلف اعمال المرأة ويتقن اشغالها
وحبذا تعليمهن ما يضمن لهن العيش. فمثل هذه المقدرة في المرأة حليلة ومثل جميل اذا
كانت غنية. وهي عون وثروة في الفاقة — ونحن نبجل ما قد يجيئ به الغد. يجب
تهيئة الناشئة رجالاً ونساء لكل مصاعب الحياة

السؤال الرابع — اوجد في مصر جمعيات لمساعدة العائلات العديدة ؟ ما الوسيلة لمساعدة العائلات ليس بصورة الاحسان الذي يجرح النفوس العزيزة ولكن بصورة التعاون ؟
الجواب — هذا السؤال يشتمل على الجواب . يجب ان نقسم الجمعيات الخيرية الى قسمين : قسم الاحسان للمريض والعاجز والقاصر . فالرحمة نحو هؤلاء مفروضة على الاقوياء بحكم الدين وبحكم الانسانية جميعاً . ولكن الاحسان الى الذين ليسوا بالعجز ولا بالمرضى ولا بالقصر يكون جرحاً او افساداً ، وهو هذا في الغالب . فيجب ان ينشأ مع قسم الاحسان قسم تعاون يجعل العمل ميسوراً للحنّاجين ولا يعطى المال بمثابة احسان بل كتسليف يجب ان يسدّد من نتاج العمل بالتقسيط ، او بخدمات للجمعية يؤدّيها المستدين نفسه من عمله . وكذلك تصلح مشكلة الاحسان المعقّدة

هناك كلمة شهيرة لبريكس زعيم الجمهورية اليونانية وهي :

« لا نخجل احد عندنا بفقره ولكنّه يُخجل ان لم يداوِ ذلك الفقر بمجهوده وعمله .
فالسبيل الى الثروة هي في العمل ، ثم العمل ، ثم العمل »

وفي العالم اليوم ثورات وزعازع وعواصف اجتماعية واقتصادية وحاجات وجميعه وتطور سريع وكل ذلك يستلزم تهئية الفرد ليكفي نفسه أولاً ، ثم يتبادل المصالح والمنافع مع ابناء جنسه . فيتسنى له بذلك ان يبتاع حقوقه بتأدية واجباته .
لذلك وجب ان تدرك المرأة اهمية وظيفتها وكل ما يمكن ان يكون تأثيرها في العائلة — فأنادي بها لتفطن لهذا المجد العظيم مجد الزوجية والامومة والسيطرة على المنزل بالظنّة والعناية والمحبة والعمل !

وانادي بالرجل لمساعد على انهاض المرأة وثقيف الفتاة فتكون هي بدورها منفضة لجيل الغد ومثقفة لناشئة المستقبل . ولا عطف في العالم يوازي عطف الرجل القوي في ارشاده وحكمته

فالى العمل والى النهوض رجالاً ونساءً وفتياناً وفتيات ! ولنا نحن النساء مثل اعلى في تلك التي كانت اودع وارشد امرأة في بيتها الفقير في الناصرة كما كانت اشجع واعظم امرأة على جلجلة التضحية الدموية عند قدم الصليب . مثلنا الاعلى هو تلك التي هي زنبقة اليهودية ، وموضوع تكريم الاسلام ، وابهى مثال نسائي تفاخر به المسيحية ، هو مريم العذراء صاحبة هذا الشهر الجميل التي ما فتئت تسع منذ التي سنة متجيلة بجبالها وفضائلها وظهارتها فوق جميع الدهور انتهى
(محي)

باب التقريظ والانتقاد

حاضر العالم الاسلامي

المستر لوثرروب ستدارد كاتب اميركي مشهور بسعة الاطلاع وبلاغة الانشاء . يلم بالمواضيع التي يكتب فيها الماماً عمومياً قد يكون احياناً بعيداً عن التحري العلمي لكنه يلبس ما يكتبه ثوباً قشيباً من حسن البيان فتظهر له طلاوة خلاصة . وكتابه حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam من انفس كتبه . وقد قيض له من نقله الى العربية وهو السيد عجاج نويض ومن علق عليه الحواشي والشروح الكثيرة وهو العالم المحقق الامير شكيب ارسلان اكبر الباحثين في هذا الموضوع واوسعهم اطلاعاً واكثرهم تدقيقاً واشدهم حماسة عربية فجاء الكتاب بهذه الحواشي والشروح في مجلدين كبيرين ولو خلا منها لكفاه نصف مجلد فهو في الحقيقة كتاب الامير ارسلان مع ما كتبه من شئ اميركي غيور منصف يكرم الشرقيين . والعبرة في المواضيع التاريخية بجمع الحوادث الصحيحة مع ادلتها واستخراج النتائج المنطقية منها فان كان المستر ستدارد لم يتمكن من ذلك كله على طريقة البحث العلمي فقد تمكن منه الامير شكيب . ويعجبنا من الامير شكيب ان غيرته الشديدة لا تخرجه عن جادة الانصاف فقد لام الدكتور زوير لوماً شديداً ملاً ثلاث صفحات بحرف دقيق ثم استدرك على ذلك قائلاً

«ونحن نجواب المستر زوير وامثاله ممن فيهم من هو مقتنع بعمله مبتغ وجه الله في جهده انه ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف وبرسالة المسيح صلوات الله عليه وسلامه وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام ان يستعصي على هذه الدعوة ، ويقف في وجهها سدّاً منيعاً . وان كان مقصد هؤلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالاولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم اكثر من المسلمين عدداً في الدنيا ، واحوج الى الارشاد ، بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهرياً ودانوا بالتعطيل والحاد واخذوا يحاربون الكنيسة . فعلى الانسان ان يدبر بيته قبل ان يمد يده لتدبيريت جارو»

اما الترجمة فقد تصرف فيها المترجم احياناً فالبسها حلة لا نظن ان المستر ستدارد يرضى بها مثال ذلك ان المستر ستدارد قال في الصفحة ٢٢١ من كتابه المطبوع سنة ١٩٢١ ما نصه The little shift behind the scenes was of course not communicated to the Arabs. ان هذه الخدعة الكبرى التي قامت بها بريطانية وفرنسة على مسرح المكر من وراء الستار لم يكن للعرب علم بها ولا وقفوا عليها بل أبرمت خفية عنهم» وامثال ذلك غير قليلة . وبعض هذه التصاريح لا يضر ولكن بعضها يبعد عن القصد وقد يكون منه ضرر . وعلى المترجم ان لا ينطق من يترجم كلامه بما يحاذر هذا التصريح به ولو كان صحيحاً

والمرجح عندنا ان رجال الحكومتين الانكليزية والفرنسية كانوا في مأزق شديد وقد يعمل كل منهم على شاكلته وحسب دواعي الحال وما كان الوزراء المسؤولون في موقف يسمح لهم بتدبير الدسائس للعرب او لغير العرب ولا كانت اوقاتهم وحياتهم تكفي لتدبير امورهم مع اعدائهم ولا سيما لانهم ما كانوا يخلصون من ورطة حتى يقفوا في غيرها ولا نقول ذلك لتبرئتهم من اللوم لانهم لم يقوموا بمواعيد رجالهم ولا لتبرير سياستهم الخاضرة مع السور بين والعرب عامة بل لاطهار الحقيقة رجاء ان نجد من رجال الدولتين من يساعد على احقاق الحق وازالة اسباب الخصام

وعسى حضرة المترجم ان يعيد نظره في الطبعة الثانية حتى لا تخرج الترجمة عن غرض الكاتب بل تكون مطابقة للاصل على قدر الامكان والكتاب مطبوع على ورق جيد جداً ومجلد تجليداً جميلاً متيناً وقد ألحق بفهرس فيه الاعلام الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم وحبذا لو الحق بفهرس آخر ذكرت فيه امهات المواضيع تسهيلاً للمراجعة

الاخلاق عند الغزالي

هذه رسالة انشأها مؤلفها الدكتور زكي مبارك وقدمها الى الجامعة المصرية ونوقش امام الجمهور ونال بها شهادة العالمية بدرجة جيدة جداً ولقب دكتور في الآداب وهي فصول بسط فيها المؤلف حال البلاد في عهد الغزالي سياسياً ودينياً واخلاقياً . وقد قال الاستاذ منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية انها « اول رسالة قيمة تناولت تاريخ الافكار الاسلامية بالنقد والتحليل » . ولا يخفى ان النقد كشف الخطاء

ومبين الصواب ولكن سبيله وعروقه كؤود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذر غيره من الوقوع فيه

والرسالة فصول بدأها المؤلف بشرح البيئة التي وجد فيها الغزالي سياسياً ودينياً وأخلاقياً وحسنًا فعل لان الانسان ابن بيئته يفعل بما لبساتها لكن المؤلف كاد يستثني الغزالي من هذا الحكم سياسياً حاسباً انه اتبع البدعة التي اتبعها الاحبار والرهبان وامثال الاحبار والرهبان وبقي غارقاً في خلوته منكباً على اوراده لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة الى الجهاد وكتبه لا تنبئنا بشيء عن تلك الازمة التي عاناها المسلمون حين ابتدأت الحروب الصليبية . اما دينياً وأخلاقياً فلم يستثنه اذ قال « ويمكن الجزم بان الغزالي يمثل عصره اصدق تمثيل وهو يتحدث عن الانقياء المزيفين من المتصوفة الذين يخدعون الناس باسم التقى وهم في انفسهم انصار غي ضلال ٠٠٠ وكانت كلمته في ذمهم شديدة الاثر لانه صوفي ولان تلامذته كانوا عوناً له في نشر ما يريد» وبلي ذلك كلام يجب ان لا ينساه المشارقة حينما يلومون غيرهم من اهل الغرب وهو قوله

«اما مكر الامراء والملوك فقد كاد ينحصر في ختل العامة وجرحهم الى الحروب باسم الدين فمن المتعسر ان تجد امة اسلامية حاربت اختها باسم الملك في دعوة صريحة بل كانت كل امة تحتص نفسها بالهداية وترمي غيرها بالمروق وكانت الجماهير وقوداً لنار تلك الفتن في مصر والشام والعراق وخراسان وغيرها من ممالك المسلمين ولعن الله الساسة اصحاب الاغراض، وخير المرء ان يقول كما يقول الانكليز اللهم ارنا انفسنا كما يرانا غيرنا

وشرع من الفصل السادس في ذكر البلدان التي عرفها الغزالي واولها طوس وهناك بيت كان الواجب ان ينزه هذه الرسالة عنه والكلام عن طوس وسائر البلدان حسن على اخنصاره وحبذا لو نفى كل فاسد منه كما نفى بعض ما ذكره عن دمشق. ولما وصل الى بيت المقدس قال ان الغزالي كان يتمدح في كتابه «المنقذ من الضلال» بانه كان يرحل الى بيت المقدس فيدخل الصخرة كل يوم ويغلق بابها على نفسه ويتعبد فيها طول النهار !! وانه انكشف له في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها. رجل هذه صفته لا ينتظر منه ما انتظره المؤلف من الحماسة الوطنية وحسبه ان يكون كما وصف نفسه فيما نقله المؤلف عنه في الصفحة ٥٠ و٥١ من هذه الرسالة.

وكل ما استطعنا تصفحه من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها احسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وقد جاءت في كتاب كبير ملاً ٤٣٣ صفحة كبيرة فليؤلف جزيل الشكر

آلات الطب والجراحة والكحالة

عند العرب

الدكتور احمد عيسى بك من الاطباء الذين قرنوا علم الطب بترجمة الكتب الطبية والبحث العلمي في تاريخ الطب وما يتصل به من العلوم وقد نشر الآن مقالة بعث بها الى المجمع العلمي العربي في دمشق على اثر انتخابه عضواً فيه موضوعها آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب . وهي تاريخية مسهبة تملأ نحو ٢٤ صفحة من صفحات المقتطف والحق بها صور آلات الجراحة والكحالة التي استعملها العرب نقلاً عن ابني القاسم خلف بن عباس الزهراوي (الذي جاء وصفه ووصف كتابه وصور بعض آلاته في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٧) . وقد امسب الدكتور احمد عيسى بك في وصف هذه الآلات ورسم معها آلات الجراحة التي وجدت اثناء النقب في خرائب الفسطاط وهي الآن في دار الآثار العربية . وفي مقدمة هذه المقالة اشارة الى ان الدكتور اشتغل بوضع معجم للنبات فاقمه ولم يبق سوى تبييضه وطبعه فعسى ان يتم طبعه قريباً فيضيف مآثره الى مآثره

﴿ كيف نجد السعادة ﴾ اتفق لنا انه لما وصل هذا الكتاب الينا كنا نقرأ مقالة لاحد الكتاب الاميركيين عنوانها « اسعد من عرفت » ختمها بقوله « الان نجد سر السعادة العظيم في هذه الكلمات الثلاث الحب والعمل والايمان واذا بحثنا عن اعظم هناءة في العالم وجدناها مؤلفة من خمسة امور بيت واولاد وحب وايمان وعمل . هذه القوى الخمس تستطيع ان توجد السعادة »

والكتاب الذي نحن بصدد وضعه محمد افندي سعيد الجليلي الموصل وجمع فيه آراء مشاهير الكتاب من العرب والافرنج وقد طبع على نفقة السيد محمود حلي صاحب المكتبة العصرية في بغداد

﴿ الامراء آل لطف الله ﴾ اهدت الينا ادارة مجلة سر كيس كتاباً في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير يحوي تاريخ آل لطف الله ونشأتهم واخبار مآثرهم الخيرية واعمالهم ومساعدتهم الوطنية وكيف انعم عليهم جلالة ملك الحجاز بلقب الامارة وصورة صك الانعام وما قيل فيهم من قصائد المدح والثناء . والكتاب مزدان بصور كثيرة لافراد هذه الاسرة الكريمة والعائلة الهاشمية المالكة في الحجاز

✽ كتاب وجيز في الاحصائيات الصحية ✽ وضعه الدكتور عبد الواحد الوكيل
مفتش صحة بلدية الاسكندرية

صار الاحصاء علماً ذا اصول وقواعد يشمل بفوائده اركان الحضارة الحالية سواء في التجارة او الصناعة او الزراعة او السكان . والذين يعنون بالشؤون العامة يستمدون من هذه الاحصاءات حقائق كثيرة لها فائدة كبيرة في ترقية الامة وتصريف امورها . والاحصاءات الصحية من اهم الاحصاءات وابعدها اثراً في ارتقاء الامة لان الصحة اثن ما يملك الناس واحوال التمدن الحاضرة تساعد على انتشار الامراض وتزيد فتكها بالناس لذلك يجد الاطباء ومديرو الدوائر الصحية المسؤولة في الاحصاءات ما يساعدهم على معالجة الشؤون الصحية العامة

والاحصاءات الصحية تعتمد على الارقام وعلى ما يستنتج منها ويرسم في جداول وخرائط تظهر في لمحة اهم النتائج التي نتجت من الاحصاءات وهي تقسم عادة الى احصاءات السكان واحصاءات الزواج واحصاءات المواليد والوفيات واحصاءات الامراض واحصاءات وفيات الامراض واحصاءات وفيات الاطفال وما اشبه . وصفحات الكتاب ١٦٠ صفحة فيها كثير من الجداول التي تبين غرض المؤلف . وقد طبع بمطبعة الحرية بالاسكندرية ✽ خلاصة الكيمياء غير العضوية ✽ هذا الجزء الاول من كتاب تدريسي في الكيمياء غير العضوية الوصفية والطبيعية وضعه الاستاذ محمد محمد فياض ناظر مدرسة النحاسين الاميرية والاستاذ احمد امين ابراهيم ناظر مدرسة سوهاج الاميرية وقررت وزارة المعارف استعماله في مدارسها

✽ جنة الأزواج ✽ وضعت هذا الكتاب الدكتورة ماري ستوبس الحائزة على القاب علمية كثيرة من انكلترا والمانيا وهالك ما قالت في مقدمته « ما احوج الانسان في عصرنا هذا الى تأسيس اسرار سعيدة وحياة زوجية يرفرف فوقها طائر الهناء يجناحيه واذا صحَّ هذا فان كل مبتغاي من كتابي هذا ان يخدم الامة بنمو تعداد افرادها ويجدي على البلاد بكثرة الذراري ووفرة السلالة والغرض الذي ارجي اليه من نشره في الناس هو توفير أسباب الهناء في الزواج وتنمية مباحج الحياة وبسط الوسائل العديدة التي يتسنى بها ازالة بواعث الهموم والمتاعب التي يعاني المباحشرات المئات من الأزواج » وقد نقل هذا المؤلف الى العربية الكاتبان سليم افندي خوري وعباس افندي حافظ وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

بَابُ الْمَسْأَلَاتِ

فتجنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين هروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) بشرة نقارة الوجه

غزة . الخواجه عبد النور الطويل .
يحدث في بعض الاحيان تغير في لون بشرة الوجه فبينما تراها صافية نقية اذا هي سمراء او مبقعة بالوان مختلفة فهل للاطعمة تأثير في ذلك

ج . يظهر من سوء الكم ان هذا التبقيع او التغير وقتي غير دائم فان كان كذلك فهو فعل عصبي نفسي يوتر في مقدار الدم الوارد الى الاوعية الشعرية كحمة الخجل وصفرة الوجه وليس للطعام شأن خاص فيه

(٢) استخلاص الفيتامين

نورفلك بشرجينا . محمد افندي امين
بو حسن . هل الفيتامين يستخرج ويباع في الفرمشيات كغيره من الادوية وهل كل نوع منه معروف باسم خاص او انه يميز باحرف A. B. C. كما ذكرتم في المقتطف
ج . وجد في بعض الاطعمة قوة

على التغذية لا توجد في غيرها مما يماثلها تركيباً كيمياوياً فنسبت هذه القوة الى مادة مجهولة موجودة فيها ثم ثبت ان هذه القوة تختلف باختلاف فعل الماء والادهان بها فقسمت الى ما يذوب في الدهن وما يذوب في الماء وما يذوب في الدهن والماء . واطلق على الاول اسم الحرف A وعلى الثاني B وعلى الثالث C وقد ذكرنا في الصفحة ٣٥٠ من مقتطف اغسطس ١٩٢٤ ان ثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا باميركا تمكنوا من استخلاص فيتامين ب وفي الصفحة ٣٥٧ من ذلك الجزء عينه ان الاستاذ تكاهاشي الياباني تمكن من استخلاص الفيتامين ا من زيت كبد الحوت ولم تقرأ حتى الآن ما ثبت ما تقدم ولا ان احداً استخلص فيتامين ج

(٣) التمدد والتقلص والوزن

ومنه . هل تخف الاجسام او تثقل اذا تقلصت او تمددت من فعل التقلص او التمدد

ج . المعروف حتى الآن ان الثقلص
والتمدد لا يؤثران في ثقل الجسم بذاتهما
ولكن قد يرينا المذهب الجديد في المادة
انهما يؤثران فيه . ثم ان وجود الجسم في
الهواء او في الماء يجعله يخسر من ثقله
بمقدار ما يشغله من جرم الهواء او الماء
فاذا كان ممتدداً خسر كثيراً حتى لقد يخسر
كل ثقله كما يخسر البالون واذا ثقلص
خسر اقل . ويخسر ايضاً جانباً من ثقله
بجاذبية الالتصاق وقد تزيد هذه الخسارة
حتى يفقد كل ثقله تقريباً . فاذا القيمت بحجر
في الماء فانه يغرق فيه بثقله او بما بقي من
ثقله بعد ما يطرح منه ثقل ما يوازي
حجمه من الماء ويطرح منه ايضاً ما يوازي
مقاومة سطح الماء له لان دقائق سطح الماء
متماسكة بعض التماسك فلا تنفصل الا بعد
شيء من المقاومة ولكن اذا سمى الحجر
حتى صار دقيقاً ناعماً وذراً على سطح الماء
فانه يبقى على سطحه ولا يغوص فيه بثقله
كما غاص الحجر الذي كانه حتى ان برادة
الحديد اذا كانت ناعمة جداً لا تغوص في
الماء مع ان ثقل الحديد النوعي نحو ثمانية
اضعاف ثقل الماء

(٤) ابن خلدون وسنسر

دفتو بالفيوم . عبد الله عبد العال
المليجي . بحثت عن مقالة لكم في جميع
مجلدات المقتطف التي عندي وهي ٢٥

مجلداً عن شيء كتبتموه عن ابن خلدون
فلم اجد شيئاً مما زاد دهشتي لانكم لم تتركوا
كبيرة ولا صغيرة الا كتبت عنها . واخيراً
سمعت انكم كتبت مقالة او اثنتين عنه وقابلتم
بينه وبين سنسر فجت اليكم سائلاً عنها
وفي اي مجلد هي

ج . نعم كتبنا في المجلد العاشر من
المقتطف في جزء يونيو سنة ١٨٨٦ مقالة
ملأت تسع صفحات ذكرنا فيها خلاصة
ترجمة الرجلين وقابلنا بين ارائهما انحرافية
والفلسفية وقد التزمنا الاختصار التام في
ذلك كله وقد قابلنا في ذلك المجلد بين
السلطان صلاح الدين الايوبي والملك
رتشرد الانكليزي الملقب بقلب الاسد
وبين ابي العلاء المعري وملتون الشاعر
الانكليزي وربما اعدنا نشر ذلك كله في
بعض الاجزاء التالية بعد ان مضى عليه
اربعون . سنة . والآن نحن نكتب هذه
السطور والذاكرة ترجع بنا الى الغرفة التي
كتبنا تلك المقالات فيها والعناء الذي
كابدناه في مطالعة ما كان لدينا من كتب
سنسر ومقدمة ابن خلدون وديوان ملتن
وديوان المعري وتاريخ صلاح الدين وتاريخ
قلب الاسد ونعجب من قوة الذاكرة ومقدرتها
على الحفظ حتى لقد عدها الفيلسوف برغن
دليلاً قاطعاً على نفي المادية اي على وجود
شيء رוחي غير المادة بل قال انها في

الروح وألف فيها كتاباً ضخماً

(٥) وزن الشمس

مصر احد المشتركون . ذكرتم في جواب
السؤال السادس في مقتطف ابريل صحة
ثقل الارض ولم تذكروا صحة وزن الشمس
فكم هو

ج . ان الشمس اثقل من الارض
٣٣٣٠٠٠ مرة فيكون ثقل الشمس
١٩٩٨ مليون مليون طن . وليس
المراد من ذلك كله ان هذا هو الثقل الذاتي
للشمس وللارض بل انه اذا قطع من
الارض او الشمس قطع ثقل كل قطعة
منها عندنا طن بلغ عدد هذه القطع كذا
ملايين الملايين

(٦) مسألة هندسية حسابية

دير النورية . مثلث قائم الزاوية احد
ضلعيه المحيطين بالقائمة ٤ امتار والضلع
الآخر متران فيجب ان يكون وتره الجذر
المالي من ٢٠ لان مربعي الساقين يعدلان
مربع الوتر . نستطيع ان نرسم هذا الوتر ونراه
بعمودنا ولكننا لا نستطيع ان نصل الى
مقداره بتقدير العدد ٢٠ اي اننا لا
نستطيع ان نعرف قيمة $\sqrt{20}$ الحقيقية فهل
يقدر العلم ان يكشف لنا في المستقبل عن
هذه القيمة حتى نعبر عنها بالكلمة

ج . اننا لا نستطيع ذلك بالنظام
العشري . وفيه كثيرة لا نستطيع التعبير

عنها بهذا النظام مثال ذلك اننا لا نستطيع
الوصول الى ثلث العدد ١ بالكسر العشري
ولا ما يمنع ذلك بالكسر الدارج
(٧) كتاب نشوء الاجتماع

مصر . ابو النصر السيد احمد الهندي .
اشتريت كتاب Social Evolution
تأليف بنيامين كد للمطالعة فما كدت اتصفحه
حتى قرأت في اول صفحة منه انه ترجم الى
الالمانية سنة ١٨٩٥ والسويدية سنة ١٨٩٥
والفرنسية سنة ١٨٩٦ والروسية سنة ١٨٩٧ واليطالية
١٨٩٨ والصينية سنة ١٨٩٩ والزيكوية
١٩٠٠ والعربية سنة ١٩١٣ فارجو من فضلكم
ان تكرموني باسم ترجمته العربية واسم
مترجمه والحل الذي اجدته فيه

ج . اسم المترجم محمد افندي زكي صالح
وقد بعث الينا بالجزء الاول من الترجمة
وهو في ١٢٤ صفحة باسم نشوء الاجتماع
فذكرناه في باب التقاريط في مقتطف
مايو ١٩١٣ ثم اعيد الكلام عليه في مقتطف
يونيو تلك السنة في باب المراسلة ولا نتذكر
ان المترجم اتم ترجمته بعد ذلك
(٨) مجلات انكليزية

ومنه . ارجو ان تكرموني بالعنوان
الكامل للمجلة الفلسفية الانكليزية
Philosophical Magazine ومجلة
Mind ومجلة Psyche وان تعرفونا قيمة
الاشتراك في كل منهما

بنس شلن جنيه
ج. الاشتراك في الاول ٦ ١٧ ٣
وفي الثاني ٠ ١٦ ٠
وفي الثالث ٠ ١ ١
والاسهل ان تطلبوا هذه الخجلات عن
يد احد الكتبية في مصر او عن يد مصلحة
البوسطة

(٩) فلسفة الاحلام

ومنه . قال المستر ولیم مکدوغل في
خطبة الراسة بقسم علم النفس في مجمع تقدم
العلوم البريطاني « ان احلام الانسان
وسائل لتحقيق امياله الخفية ورغائبه المكبوتة »
وقال المسيو هنري برغسن في الاحلام انها
سيرتنا الماضية المحفوظة من شعورنا مدركاتنا
وتفكيراتنا في مخادع انفسنا غير ظاهرة
للعيان مع نتوقها الى الظهور لان مشاغلنا
الكثيرة تشغلنا عنها وتحول دون ظهورها
ولكن اذا نمنا وانقطعنا عما يتسلط على
ذاكرتنا نخلص هذه المحفوظات من قيودها
ونخرج من مخادعها ويزحم بعضها بعضاً امام
ذهننا مع ما يلائم الموترات التي تؤثر فينا عند
النوم ظاهراً وباطناً كيف توفقون بين القولين
ج. القولان صحيحان فما قاله الفيلسوف
برغسن هو الشيء الكلي في الاحلام وما
قاله الفيلسوف مكدوغل مبني على مذهب
فردود الحديث ويكثر حدوثه في الاحلام
فيتمنى المرء ان يجمع ما لا فيتذكر هذا التمني

وهو نائم فيعلم انه حقق ما تمناه بعثوره على
دراهم مبعثرة في طريقه جعل يلتقطها .
ويتمنى في يقظته ان يرى حبيباً يحبه وهو بعد
عنه اولا وصول له اليه فيتذكر هذا التمني
وهو نائم فيعلم ان امنيته تحققت واجتمع بالحبيب
(١٠) تفسير حلم

ومنه . رأينا مرة في المنام ان جميع
اسناننا انخاعت وكان ذلك قبل مجيئنا الى
مصر بستة اشهر وما كان امر الحبي الى مصر
في بالننا حينئذ واتانا في اليوم التالي صديق
لنا معروف بتعبير الاحلام فاخبرناه بجللنا
تفكها ففسره باننا سنبعد عن جميع اقاربنا
بعداً شاسعاً ولم نصدق حينئذ ولم يخطر
ببالنا السفر الى مصر ولكن رأينا بعد بضعة
اشهر ان الله يهيئ الاسباب من الغيب فاخبرنا
السفر الى مصر فما هو رأيكم في ذلك

ج . يا حبذا لو كتبتم حلمكم في صباح
الليل الذي حلمتم به كما حلمتموه تماماً وكلام
المعبر حينما نطق به وكما نطق لان الاعتماد
على الذكرة لا يقوم حجة في مسألة مثل هذه
تناقض اخبار البشر . ومع ذلك اذا كان
الحلم والتعبير كما رويتموها تماماً فيعمل انكم
جعلتم تفكرون بالسفر من ذلك الحين ولو
ليلاً على غير انتباه منكم ثم بلغكم ما رغبتكم
بالحبي الى مصر ففعلتم فيكون لتفسير صديقكم
شيء من الفعل في مجيئكم الى هنا ولا نرى
وجهاً معقولاً لعلاقة السفر بسقوط الاسنان

(١١) ترجمة هيرودتس

البصرة . السيد رؤوف طه . كثيراً ما نقرأ عن هيرودتس ورحلته فهنا توجد هذه الرحلة كاملة مطبوعة باللغة العربية والأبلافرنسية او بالانكليزية ومن اين يمكن الحصول عليها

ج . نعم ترجمها المرحوم حبيب بسترس في بيروت عن اليونانية وطبعت فيها سنة ١٨٨٦ في مجلد كبير فيه ٦٣٩ صفحة ولها بالانكليزية والفرنسية ترجمات كثيرة ونحن نعتمد على ترجمة رولنصر لاتساع حواشيه ولا سيما عن القطر المصري . وباعة الكتب يجلبونها من اوربا

(١٢) عام الرماد

ومنه ما هو عام الرماد الذي نقرأ عنه في سيرة عمر بن الخطاب وما الذي تظنونهُ وتؤيدونه بالدليل عن سبب وجود هذا الرماد ومحل صدوره من وجهة جيولوجية ج . جاء في لسان العرب « ان عام الرماد سمي بذلك لان الناس والاموال هلكوا فيه كثيراً وقيل هو لجذب نتاج قصير الارض والشجر مثل لون الرماد وقيل هي اعوام جذب نتابت على الناس في ايام عمر بن الخطاب » . لكن ابن الاثير نقل في الكامل تفصيلاً قد يكون اصح قال انه في « سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجذب وقحط وهو عام الرماد وكانت الرياح

تسفي تراباً كالرماد فسمي عام الرماد » . وهذا يشبه ان يكون قد حدث من ثوران بركاني عظيم كالثوران الذي حدث سنة ٤٧٢م فقد ثار بركان يزوف حينئذ فغطى اوربا كلها بغبار دقيق كالرماد والتي الرعب في قلوب اهل القسطنطينية . وثار بركان كراكاتوى (من جزائر الهند الشرقية) من ٢٦ الى ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٣ فقذف بالحلم والرماد فسارت في الجو باسرع من قنابل المدافع ووقع بعض الاجزاء الثقيلة منها على سفينة بريطانية في ٢٩ اغسطس وهي بعيدة عن ذلك البركان ١٦٠٠ ميل اما الاجزاء الدقيقة فوقع شيء منها في كل اقطار المسكونة وبقي بعضها منتشراً في الجو حتى اواخر سنة ١٨٨٣ او اوائل سنة ١٨٨٤ وكنا نرى الجو في سورية احمر بها وكان يرى كذلك في اوربا

وفي اوائل سنة ١٨٧٨ ورد علينا السؤال التالي من بيروت ليلة الاربعاء ٢٧ شباط (فبراير) «وهو هطل مطر بعد نهاية الخسوف لونه اسود حالك كأنه ممزوج بمسحوق الفحم وبعد ان بحثنا وجدنا ان ذلك حدث في عدة محلات فخرجوا الافادة عن ذلك « فاجبنا جواباً مسهباً تراه في الصفحة ٢٥٥ من المجلد الاول من المقتطف وختمناه بقولنا « فالذي نزل مع المطر غبار اما من بركان او من سبب آخر اثار الغبار

فسبك قبله واتفق ان بعضه كان في معدنه مخلوطاً بشيء من القصدير فخرج بالسبك صلباً جداً كالفلولاذ فصنعت منه الادوات التي كانت تصنع من الصوان

(١٤) تعدد الاجنة في الرحم

مصر محمد افندي محمد سغفان . كم من الاجنة يمكن ان يوجد في رحم المرأة . فقد قيل ان شريك بن مالك بن عمر كان رابع اربعة في بطن امه ولكننا لانصدق ذلك ج . جاء في كتاب فن الولادة للدكتور نجيب بك محفوظ استاذ علم الولادة وامراض النساء في مدرسة الطب المصرية الذي طبع ثانية سنة ١٩٢٢ ان الحمل التوامي يحدث بمجنيين مرة في كل ٨٨ ولادة وثلاثة اجنة مرة في كل ٧٨٢٠ ولادة واربعة اجنة مرة في كل ٤٠٠٠٠ ولادة وقد شوهدت احوال حدث فيها حمل توامي بخمسة اجنة اوستة وهذا نادر جداً . وما ذكره الدكتور محفوظ قال به غيره من الذين اطلعنا على كتبهم فلا سبيل اذاً لانكار ما روي عن شريك بن مالك

(١٥) مدة الحمل

ومنه . كم سنة يمكن ان يبقى الولد في رحم امه ج . قال الدكتور محفوظ في كتابه المشار اليه ان « مدة الحمل التام عشرة شهور قمرية (اعني ٢٨٠ يوماً) او تسعة

فحملته الرياح وانزلته الينا مع المطر » ولما طبعنا الطبعة الثانية من المقتطف قلنا في الحاشية « وفي ذلك الوقت كان بركان يزوف هائجاً » وقد رأينا تلك الحادثة بانفسنا ولا نزال نتذكرها كأننا رأيناها البارحة غيوم سوداء تسوقها الرياح من الغرب الى الشرق ثتوالى ركاباً أخذ بعضها برقاب بعض ولما اصبحنا في الصباح اذا اراضي المدرسة الكلية (الجامعة الاميركية) مغطاة برماد اسود وفيها برك ماء اسود ولم نكن نعلم حين ورود السؤال ان بركان يزوف كان ثائراً فيرجح لنا ممّا تقدم ان رماداً او غباراً كالرماد وقع فعلاً في الحجاز وغيره من البلدان الشرقية من ثوران بركاني واتفق ان حدث الطاعون ايضاً في ذلك الوقت لان الطاعون توالى في القرن السابع بعد ان انتشر في مصر وانتقل الى اوربا من سنة ٥٤٣ الى سنة ٥٩٠ فعلق الناس وقوع الطاعون بوقوع الرماد كما علق بعض اهالي سورية وقوع المطر الاسود بحدوث الخسوف

(١٣) ادوار التاريخ

ومنه . يقسمون ادوار التاريخ الى صخري وبرنزي وحديدي والبرنز مزيج من النحاس والقصدير ومعادن آخر والحديد جسم بسيط فكيف اهتدى الانسان الى عمل البرنز وصنع الادوات منه قبل استخراج الحديد ج . ان النحاس اسهل سبكاً من الحديد

هو الحد الذي ينتهي اليه وماذا بعده وان كان غير محدود فيكون بلا اول ولا آخر فكيف وهو مخلوق

ج . الرأي المقول به الآن ان العالم محدود وغير متناه كانه باطن كرة مجوفة فاذا مشت نملة في باطن هذه الكرة فانها لا تصل الى نهاية ولكن الكرة محدودة . اما كلمة اول في قولنا ان المخلوق يجب ان يكون له اول فيراد بها الزمان لا المكان

(١٨) المباحث الدينية والسياسية

جوليا كايلا بيرو . بطرس هاني اراكم نتجنبون الخوض في المسائل الدينية فهل هذا الامتناع صادر عن عدم اعتقاد بصحة الاديان وهل كنتم من حوادثكم تابعين هذه الخطة ام اتبعتموها بعد تقدمكم في السن

ج . اتنا لما اصدرنا الجزء الاول من المقتطف منذ خمسين سنة قلنا في مقدمته ما نصه « ولما كانت مواضعنا لا نتداخل في المباحث الدينية ولا السياسة الا من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجاً عن هذا الباب غير مقبول » وقد جرينا على هذه الخطة فلا نتجنب الخوض في المباحث الدينية والسياسية اذا كان البحث علمياً كما ترون في اصل الاديان منقولاً عن الفيلسوف

سبنسر وفي سياسة الممالك التي عقدنا لها فصولاً متواليه منذ عهد قريب واما اذا كان البحث غير علمي فقد خرج عن موضوع المقتطف

اشهر افرنجية وسبعة ايام . وتحسب من اليوم الاول لآخر طمط . وقد ذكر ونكل حالة طال فيها زمن الحمل الى ٣٢٢ يوماً وقد شاهدت حالة بلغ فيها الحمل ٣١٥ يوماً وبلغ فيها وزن الجنين ١٢ رطلاً (مصرياً) (١٦) جغرافية عمومية حديثة

بيروت احدي المعلمات . هل طبعت جغرافية عمومية في اللغة العربية بعد الحرب الكبرى وهل توجد خرائط عربية حديثة ج . نشرنا في مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ في باب التقرير انه اهدي الينا كتاب حديث متقن الطبع كثير الرسوم والخرائط يحوي دروساً في الجغرافية الطبيعية وجغرافية اوربا وافريقية وضعه محمد افندي بدران ومحمد افندي كامل سليم . وقد طبعت حديثاً جغرافية عمومية في اربعة اجزاء تأليف المستر بيكوك والمستر سمذارد والمستر شكروفت وترجمة محمود عوض بك ومحمد فهم بك وهي تطلب من مكتبة المعارف في مصر . اما الخرائط فكثيرة جداً لان في الحكومة ادارة تعنى برسم الخرائط وطبعها وقد نشرنا في مقتطف مارس خريطة فيها التغييرات التي حدثت في جغرافية اوربا على اثر الحرب

(١٧) هل الكون محدود

حلوان السيد . . . الكون اما ان يكون محدوداً او غير محدود فاذا كان الاول فما

بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بوصف جانب من رحلة احمد حسنين بك الرائد المصري الشهير وهي الرحلة التي رحلها سنة ١٩٢٣ من السلوم على البحر الابيض المتوسط الى الايبض في ولاية كردفان من ولايات السودان المصري فقطع فيها ٢٢٠٠ ميل وقام بابحاث علمية كبير الشأن نال عليها ارفع الاوسمة الجغرافية في انكلترا واميركا. وفي هذه المقالة خريطة لرحلته سنة ١٩٢٣ وأخرى لرحلته مع مسز فوربس سنة ١٩٢١ وثلاث صور أخرى احداها تمثله راكباً على جواده العربي وحوله رجال القافلة المسلحون واخرى تمثله وامامه الشيودوليث وثلاثة لقبة الجامع في واح الجغبوب حيث تنوي رفات السنوسي الكبير

ويلى ذلك مقالة من مقالات اسماعيل بك مظهر في تطور الفكر العربي في التاريخ وفيها يتناول البحث في الطب والرياضيات والفلك عند العرب وبعدها كلام على عمر الخيام ورباعياته

وما له من المقام في العلم والفلسفة للسيد مصطفى طباطبائي من اساتذة اللغة الفارسية بمصر

ثم مقالة عنوانها «الصور المتحركة والتعليم» فيها كلام على انتشار الصور المتحركة واتساع صناعتها وما لها من الاثر في تعليم الامور التي يعتمد في تعليمها على الصور النظرية وما لها أيضاً من الفائدة في الابحاث العلمية المختلفة

وبعدها مقال لوليم افندي كاتسيفليس أحد ادباء السوريين في اميركا عنوانه «روح الشرق في نهضة الغرب» جاء فيه على اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي واثار هذا التمدن في نهضة الغرب وذكر المؤلفات العربية التي نقلت الى اللغات الافرنجية ومن نقلها ومنى طبعت واين

ويليه مقالة عنوانها خواطر في الفن للمصور المصري شعبان افندي زكي وصف فيها معروضات اشهر المصورين المصريين في معرض القاهرة لسنة ١٩٢٥ وقد نشرنا معها صوراً فوتغرافية لبعض ما ذكر في المقالة من الآثار الفنية وهي

من تصور عبد الفتاح افندي سليمان
مصور ورسام مجلس مباحث القطن
ثم بحث في ثروة مصر في ٥٥ سنة
كما تظهر في ميزانية الحكومة سنة ١٨٧٠
وقد اطلعنا عليها في صحيفة وادي النيل
الرسمية الصادرة تلك السنة وميزانيتها
سنة ١٩٢٥

وبعد مقالته عنوانها « الطيارة بعد
الاتوموبيل » فيها تفصيل النبا الذي
ورد بان فورد شرع يهتم ببناء الطيارات
وغايته ان يعممها كما عم الاتوموبيل وفي
المقالة صورتان لمختبرات معامل فورد في
ديربورن بالولايات المتحدة

ثم مقالة موضوعها عظمة الكون وجهل
الانسان ومقام الفلسفة اللادرية

ويليها فصل عنوانه الطريق الى
السلام فيه ترجمة « دستور اتحاد الامم »
كما وضعه أحد الكتاب الاميركيين ووزع
نسخاً منه على كبار رجال السياسة في
باريس سنة ١٩١٩ . وقد نشره الآن في
كتاب عنوانه « الطريق الى السلام
العالمي » واهدى اليها نسخة منه

ثم تمة الكلام على علاقة السرطان
بالصرار

هذا وقد احتفل الانكليز في ٤ مايو
بانقضاء مائة سنة على ولادة العالم هكسلي
ففسرنا ترجمته وما كان له من الأثر في

ارتقاء العلوم وصورة كبيرة له عملاً
صفحة كاملة

وبعد ما كلام على اللورد كرزن كاهل
وفيها صورته

ويليه جانب آخر من خطبة الدكتور
رستم في محمد علي باشا والسلطان محمود
الثاني والعوامل الاقتصادية والجغرافية
التي جعلت سوريا ميداناً لنزاعها

ثم حلقة اخرى من سلسلة الاستاذ
عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي
وعنوانها الحرية والدين الاسلامي ابان
فيها ان الدين الاسلامي يأمر بالعدل
والمساواة واطلاق الفكر وهي غايات
الحرية السامية

وباب تدبير المنزل يحوي الخطبة
النفيضة التي القتها الانسة مي في مؤتمر
العائلة بالقاهرة وموضوعها « تأثير المرأة
في الاسرة » وهي حرية ان تطالعها كل
سيدة وفتاة بل كل رجل ايضاً لما فيها من
الاحكام الصائبة والاراء الحكيمة. وسائر
ابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية
والعملية

جائزتنا المقتطف

لما فكرنا في اعطاء هاتين الجائزتين
لافضل قصتين شرقيتين ترسلان الينا لم
يخطر لنا ان ما يرسل يزيد على عشر

قصص او خمس عشرة قصة ولكن ثبت
لنا ان تقديرنا لم يكن في محله فقد وصل
الى ادارتنا حتى نهاية الميعاد المضروب
٥٦ قصة فسررنا من هذا الاقبال العظيم
على التباري في حلبة الانشاء . ومن هذه
القصص واحدة تجاوزت الحد الذي وضعناه
من حيث طولها فجاءت سفراً كبيراً فيتعذر
علينا تقديمها الى اللجنة للنظر فيها ولكن
سننظر في امرها بعد ذلك . وواحدة جاءت
كلها شعراً في نحو ٤٠٠ بيت على وزن
واحد وروي واحد . واخرى تأخرت
اسبوعاً عن الميعاد المضروب فرفضت
للجنة ان تنظر فيها

ولكن كثرة القصص لم تفرغ اللجنة من
النظر فيها قبل صدور هذا الجزء ولنا
الامل ان تفرغ من عملها وتصدر حكمها
في شهر يونيو فننشر الحكم في مقتطف
يوليو المقبل

هندنبرج رئيس الجمهورية الألمانية

انتخب المارشال هندنبرج رئيساً
لجمهورية في ٢٦ مارس الماضي
مرشحاً عن الاحزاب الوطنية ففاز على
الدكتور ماركس مرشح الاحزاب
الديمقراطية . وهو اول رئيس للجمهورية
الألمانية انتخبه الشعب مباشرة لان سلفه
الهرابرغ عين رئيساً من قبل الجمعية

الوطنية الألمانية التي اجتمعت في مدينة
فيمار سنة ١٩١٩ لوضع دستور الجمهورية
الألمانية فصار هذا الدستور يعرف بعد
ذلك بدستور فيمار

ولد هندنبرج واسمه الاول بول في
مدينة بوزن بألمانيا في ٢ اكتوبر سنة
١٨٤٧ وكان ابوه ملازماً في فرقة المشاة
الثامنة عشرة ولما بلغ الحادية عشرة دخل
مدرسة الضباط النبلاء وقد مال الى
العسكرية عفواً واطهر شغفه بها منذ نعومة
اظفاره . وامتاز منذ صباه بقوة ارادته
وتغلب الروح العسكري عليه . فكان
ضعيف الجسم لكن ذلك لم يثنيه عن
القيام بما يريد من جلائل الاعمال
فانصرف الى تقوية صحته اولاً كما فعل
روزفلت . وكان تقلبه في مناصب الجيش طبياً
في البدء ولم يرق الى رتبة كولونل الا بعد
ما ناهز السابعة والاربعين من عمره ولما
بلغ التاسعة والاربعين عين رئيساً لاركان
الحرب في الجيش الثامن ثم في سنة ١٩٠٤
عين قائداً للجيش الرابع واحيل على
المعاش سنة ١٩١١ فشاعت على اثر ذلك
اشاعات شتى وقيل ان الامبراطور غليوم
الثاني استاء من مناورات الجيش الذي كان
يقوده المارشال فحمله على الاستقالة . غير
ان هندنبرج يكذب ذلك في مذكراته
ويقول انه استقال من تلقاء نفسه . ولما

اليهود والعرب

جاء في خطبة لورد بلفور وقت افتتاح جامعة فلسطين في اورشليم ما ترجمته «ارجو ان يتذكر العرب انه لما كاد العمران الغربي يقضي نحبه بسيل برابرة الشمال في العصور المظلمة راشد عصر منها ظلاماً بث اليهود والعرب اول روح الحياة التي انارت ذلك العصر . فاذا كان اليهود والعرب قد استطاعوا ان يعملوا معاً على انارة اوربا في القرن العاشر أفلا يستطيعون ان يشتركوا الآن وجمعوا هذه الجامعة بحيث يستفيد منها كل طوائف السكان في فلسطين فوائد عقلية وروحية» وربما قات لورد بلفور ان شكوى العرب ليست من وجود اليهود بينهم بل من جعل بلادهم مأوى لكل افاق من الشيوعيين والبلشفيين الذين يحسبهم الانكليز كما يحسبهم العرب آفة على العمران . ثم ان عدد اليهود في الدنيا نحو اثني عشر مليوناً وفلسطين لو عمرت كلها سهوها وجبالها واوديتها لا تكفي لمعيشة مليون ونصف أو مليونين من السكان وفيها الان من العرب نحو ٧٠٠ الف نفس فهل يراد ان تكون وطناً قومياً لليهود ولولم يحتمل ان يسكنها اكثر من عشرهم وقد كانت الهجرة الى فلسطين ممنوعة

اجتاح الروس بروسيا الشرقية في مطلع الحرب الكبرى اتجهت الانظار الى هندنبرج لما عرف عنه من التعمق في درس جغرافية تلك البلاد الحربية فانتصر انتصارات باهرة على الجيش الروسي فرقي الى رتبة فيلد مارشال في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ وجعل قائداً عاماً للجيش الالمانية في الميدان الشرقي . وفي ٢٩ اغسطس سنة ١٩١٦ عين رئيساً لاركان الحرب في الجيش الالمانى خلفاً لفلكنهاين وكان لودندورف مساعده ويده اليمنى

ولما اخذت الجيوش الالمانية تعاني الانكسار تلو الانكسار في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٨ شاطر هندنبرج رأي لودندورف في وجوب الاحاح على الحكومة الالمانية في طلب عقد الهدنة . ولما فرّ الامبراطور وقلبت الحكومة الامبراطورية بحثت الحكومة الجمهورية عن رجل يعيد الجيوش الالمانية المنكسرة الى بلادها وتولى تسريحها فلم تجد خيراً منه لما له من النفوذ والهيبة في نفوس الجنود . وفي ٤ يونيو سنة ١٩١٩ اعتزل الخدمة وسافر الى هنوفر حيث عاش بعيداً عن نشاط الاحزاب السياسية حتى انتخب رئيساً للجمهورية

في العهد الحميدي فلو اكتفى بالغناء هذا المنع ورغب فضلاء اليهود وادباؤهم وعلمائهم واغنيائهم في سكن فلسطين ومنع دخول الشيوعيين والعاطلين اليها لرحب العرب بالداخلين وعاشوا معهم اخواناً متصافين كما عاشوا قبل وعد بلفور

اصوات الحشرات

المعروف ان صوت الصراصير ناتج من احتكاك اجنحتها بعضها ببعض ولا نعلم ان للارضة صوتاً مثل صوت الصرصر «لكن كتب بعضهم الآن الى مجلة ناثريقول وان جنود الارضة (النمل الابيض) تصوت ايضاً اما برجفان ابدانها وضرب ذقونها على الارض بسرعة وشدة واما بحك احد مشفر بها بالآخر وهي انما تفعل ذلك اذا دنا منها ما تخشاه فاني كنت اذا هدمت قراها رأيت جنودها تفعل ذلك وتستمر في تصويتها نصف دقيقة ثم تصمت لتسمع اصوات غيرها ثم تعود الى التصويت . ورأيت خنافس تصوت كالصرصر ولكن اعضاء التصويت محصورة في ذكورها ورأيت ايضاً ان بعض العناكب يصوت كالصرصر واعضاء التصويت في ذكورها واناثها معاً وهي تصوت اذا دنا الخطر منها والعناكب التي تسمع صوتها تنقف موقف الحذر . اما وقت المزاج فينحصر التصويت

في الذكور . وهذا يثبت ان العناكب تسمع او تتأثر بالصوت الذي تصوته افرادها »

الجامعات الانكليزية والاميركية

لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى اعم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للهداس الجامعة على كبرها لا تذكرت في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر ديسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليوناً من الجنيهات فان رجلاً اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمسترايستان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليوناً من الريالات ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات

وجود الاثير

لا يزال الاختلاف قائماً بين العلماء في وجود الاثير. وقد ظهر ذلك من التجارب الحديثة التي جربها الاستاذ متشلصن . فان التجارب الاولى التي جربها هو ومورلي في سرعة النور ظهر منها اما ان الاثير غير موجود او انه موجود ولكنه يدور مع الارض في دورانها او انه موجود ولكنه ساكن والاجسام التي تدور فيه يتقلص جرمها. اما التجارب الحديثة فنفت دوران الاثير مع الارض ولم يبق الا الفرض الاول والاخير اي ان الاثير غير موجود او انه موجود ولكنه ساكن والاجسام التي تتحرك فيه تتقلص

رجال آسيا الثلاثة

قالت مجلة آسيا التي تطبع في نيويورك ان اشهر رجال اسيا الان ثلاثة سن يتسن الصيني وغاندهي الهندي ومصطفى كمال التركي . فلمصطفى كمال الكلمة العليا في تركيا ولغاندهي المقام الاعلى في الهند واما سن يتسن الصيني فيزدريه اهل بلاده مع انه اعظم الثلاثة لانه فعل في الصين وافادها اكثر مما فعل الاثنان في بلاديهما وسيبقى اسمه في التاريخ اعظم من اسميهما

والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال أو نحو ١٦ مليون جنيه بلاد يوجد اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد من ان تفوق سائر البلدان

الغنى السريع

في مجلس الشيوخ الاميركي رجل اسمه كوزنس تقدر ثروته الآن بخمسين مليون ريال ابتاع سنة ١٩٠٣ اسهماً من شركة فورد بمبلغ الف ريال كان معه منها ٩٠٠ ريال فقط واستدان ١٠٠ ريال فوقها من عمته ثم باع هذه الاسهم سنة ١٩١٩ بمبلغ ٣٣ مليون ريال واوفى عمته اصل الدين ١٠٠ ريال ورباه وربحه ٩٠٠.٠٠٠ ريال. وتقدر ثروته الآن بخمسين مليون ريال كما تقدم فالف الريال صارت خمسين مليون في ٢١ سنة

معرض ومبلي

اعيد فتح المعرض البريطاني في ومبلي في التاسع من شهر مايو ففتح الملك وخطب دوق يورك حينئذ فوصف المعرض بانه جامعة الامبراطورية البريطانية فاحسن في وصفه كذلك لما يجده فيه زائره من الفوائد العلمية وتكلم الملك فكرر الاشارة الى هذا الامر والى ما يبشئه المعرض في نفوس العارضين والمشاهدين من ابناء الامبراطورية من روح التضامن والوثام

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

صفحة	
١	اول رائد مصري حديث (مصورة)
٩	تاريخ تطور الفكر العربي . لاسماعيل بك مظهر
١٧	عمر الخيام ورباعياته . للاستاذ سيد مصطفى طباطبائي
٢٣	الصور المتحركة والتعليم
٢٧	روح الشرق في نهضة الغرب . لوليم افندي كاتسفلين
٣٤	خواطر في الفن . لشعبان افندي زكي (مصورة)
٤١	ثروة مصر منذ ٥٥ سنة
٤٥	الطيارة بعد الاتوموبيل (مصورة)
٤٩	عظمة الكون
٥١	الطريق الى السلام
٥٥	السرطان والصرار
٥٧	عيد هكسلي (مصورة)
٦٢	مركز كرز (مصورة)
٦٤	محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني . للدكتور اسد رستم
٧٠	نظامنا الاجتماعي (الحرية والدين الاسلامي) للاستاذ عبد الرحيم محمود
٧٠	باب المراسلة والمناظرة * فصل المقال . احسن تاريخ لسورية . تاريخ سورية . دفع التباس
٦٧	باب الزراعة * يوم في مزرعة جهنم . الرمح الوفير . الغنم والمراعي . منازل القطن
٩٥	باب تدير المنزل * تأثير المرأة في الاسرة . للائسة مي زيادة
١٠٢	باب التقريظ والانتقاد *
١٠٧	باب المسائل * وفيه ١٨ مسألة
١١٤	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٠ نبذ